

«الإسلام».. عن ماذا يتحدثون؟!
«عدم الإنحياز».. شيخوخة مبكرة
أمريكا في الشرق الأوسط
النصابون عائدون



رمضان... ثلاثون من ليالي النور!



عاد رمضان وعادت لياليه المألوفة بالورد، كما دأبنا أسمع الجميع لإستقبال شهر الكريم في ثوبه عند ثلاثين ليلة، كلاً بمذاقه وكلاً بطريقه المميز... فعلى موائد العشاء تستقبلك قوائم الإفطار والسحور محملة بنكهة الحلو، والتي كاتبة كورنيلش وحديقة الشاي إستمتع بمختارات من حلويات رمضان الشهيرة. ولذا فمختلف الإفطار الرمضاني ندمركم بحيرة طعام جديدة في الجريل. وللي شابات كند داي نبحر من بوفيهات الإفطار من الشرق والغرب، أما إذا كنت تود إفطاراً وسحوراً إيطالياً خالصاً فتوجه مباشرة إلى بانه فيسو حيث إفطار والسحور في الهواء الطلق من تراس بانه فيسو. ولعشق الشربيات فهناك صوة صويتها ثلاثين يوم في الهواء الطلق وحول حمام السباحة لأشهى الألبان التقليدية وأشهرها في لبنان لا تخلو من الفطير والسهم. ومختلفات الخاصة للإفطار والسحور ورواك فريق محترف يمتنى لكل تفاصيل الحفل... نعال إلى سميرو انيس في رمضان حيث إفطارنا شهيماً وسحورنا هيباً.

للمحصول اتصل بحجرات الطعام بالهاتف: ١١٤٩١ - (٠٢) ٣١٩٧٧١٨٧ - (٠٢) ٣١٩٧٧١٨٧ داخل: ١١٤٩١

www.intercontinental.com

sabaya

Café Corniche

Tea Garden

the grill

night & day

pancino

poolside

الكتاب وجهات نظر

في الثقافة والسياسة والفكر



تصدر عن:

الشركة المصرية

للطباعة

العربية والنشر

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم المعلم

رئيس مجلس التحرير

سلامة أحمد سلامة

رئيس التحرير
أيمن الصبيح
رئيس التحرير الفني
حلمي التونسي



كتب العدد :

- إبراهيم العجلوني.. كاتب أردني
- أبو العلا ماضي.. ناشط إسلامي، وكيل مؤسسي حزب الوسط (تحت التأسيس).
- أحمد محمد ابوزيد.. باحث في العلاقات الدولية، الشارقة.
- أمبريو إيگو.. كاتب وروائي وأستاذ للفلسفة بجامعة بولونيا.
- جوزيف مسعد.. أستاذ السياسة والفكر العربي الحديث بجامعة كولومبيا.
- حلمي محمد القاعود.. أستاذ الآداب والنقد بجامعة طنطا
- عمرو محيي الدين.. أستاذ الاقتصاد
- مصطفى إبراهيم فهمي.. أستاذ بالأكاديمية الطبية العسكرية
- نيكولسون بيكر.. زواي وكاتب أمريكي.
- وليد محمود عبدالناصر.. كاتب مصري

رسوم العدد للفنان

محمد حجي



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعوات وقيمة
أو غير الحاسبات لكل أو بعض الحالات المنشورة أو أجزاء
منها: بغير إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت: ٢٩٣٠٠٩٦ / ٢٩٣٠٠٩٦ / ٢٩٣٠٠٩٦ فاكس ٢٩٣٠٠٩٨ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني (التحرير): e-mail: info@weghatnazar.com

الاشتراكات :

السنة الواحدة (أثنا عشر عدداً) شاملة اجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - اتحاد
بريد عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا وكندا : ٨٠
دولاراً أمريكياً - باقي دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي.
إدارة الاشتراكات : شارع سيوفيه المصري، ص. ب. : ٢٢ الميناء، مدينه نصر
هاتف : ٢٤٠٨٥١٦ فاكس : ٢٤٠٨٥١٦ subscription@weghatnazar.com

من النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية. السعودية : ١٥ ريالاً - الكويت : ١٥ دينار - الإمارات : ١٥
درهما - مملكة البحرين : ١٥ دينار - قطر : ١٥ ريالاً - سلطنة عُمان : ١٥ ريال - لبنان : ٥٠٠٠
ليرة - سوريا : ١٥٠ ليرة - الأردن : ديناران ونصف - ليبيا : ديناران - الجزائر : ٣٠٠ دينار - المغرب :
٣٠٠ درهما - تونس : ديناران - الجزائر : ٣٠٠ دينار - فلسطين : ٣ دولارات.
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £ 3 - USA \$ 5.

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

محتويات العدد :

- ١ نيكولسون بيكر ..
- ٣٥٠٠ كتاب في حقبيته ..
- ولكن هذا القاتل الجميل
- ١٠ عمرو محيي الدين ..
- عودة نظام توظيف الأموال وعصليات التصب المالية
- ١٦ جوزيف مسعد ..
- الإسلام.. إشكالية المصطلح
- ٢٨ مصطفى إبراهيم فهمي ..
- من التطور!
- ٣٤ مايكل أورين ..
- ترجمات: أمريكا في الشرق الأوسط
- ٤٠ أحمد محمد أبو زيد ..
- شيخوخة ميكرة «عدم الانحياز في عالم متغير»
- ٤٨ وليد محمود عبدالناصر ..
- مانديلا ما بعد التسعين
- ٥٦ حلمي محمد القاعود ..
- كتاب قديم جديد: فتاوى كبار الكتاب والأدباء في «اللغة والنهضة»
- ٦١ إبراهيم العجلوني ..
- تعقيبات: محمد أركون «قراءة في ما كتب»
- ٦٤ أبو العلا ماضي ..
- الوسطية بين التراث والعقل.. والنقل والمرجعية
- ٦٧ إصدارات جديدة ..

3500

كتبه في حقيقتك .. ولكن

هذا القاتل الجميل



نيكولسون بيكر Nicholson Baker



■ قمت بطلب جهاز «كيندل» من أمازون Amazon، (كيندل هو قارئ إلكتروني للكتب - المترجم). كيف كان يمكنني إلا أفضل؟ لقد امتلأت شبكة الإنترنت بالإعلانات الشرطية عنه، وكلما دخلت إلى موقع «أمازون»، كنت أعرض للضغوط لشراء واحد. كان الإعلان يقول: «التي التحية على كيندل»، بحروف طويلة على الصفحة الرئيسية، وإذا ما بحثت في «أمازون»، عن كاتب معين - «ماري هيجنز كلارك Mary Higgins Clark»، على سبيل المثال - ووصلت إلى صفحة روايتها المثيرة «ضوء القمر يصبح أنت Moonlight Becomes You»، فإن السطر بأعلى الصفحة يقول: «ضوء القمر يصبح أنت، بالإضافة إلى أكثر من 270 ألف كتاب آخر متوفرة لجهاز كيندل، من «أمازون» - جهاز القراءة اللاسلكي الجديد من «أمازون» أعرف المزيد، وتحت صورة النسخة الورقية للكتاب «كلارك» (9.99 دولار) كان هناك إعلان آخر مثير للفضول، أبدأ في قراءة «ضوء القمر يصبح أنت»، على جهاز كيندل، الخاص بك في أقل من دقيقة. ليس لديك كيندل؟ 14 حصل عليه هنا. وإذا ما ذهبت إلى صفحة كيندل، للتشغيل (دولار)، سوف تعرض على وصله للرجوع إلى النسخة المطبوعة. لقد كنت موهجا. كان الجميع يقولون بأن كيندل، الجديد هام للغاية - وأنه بمثابة صحيفة يوق رعاة جبال الألب لإعادة إحياء حقبة ما بعد «جوتنبرغ Gutenberg» (مخترع الطباعة الأولى في القرن الخامس عشر، المترجم). في صحيفة «وول ستريت جورنال Wall Street Journal»، كتب الناقد الثقافي ستيفن جونسون Steven Johnson، أنه كان وحيدا ذات يوم في مطعم بمدينة «أوستن Austin»، بولاية تكساس، عندما تملكته رغبة عارمة لقراءة رواية، وبغض مجموعة المحققات المجانية لتردد «3G» مع لاسلكي «سبرنت Sprint» والمتوفرة مع كيندل - «والسماعة»، ففهمت أن «Whispernet» - كان في خلال دقائق يقرأ الفصل الأول من رواية، عن الجمال On Beauty، من تأليف «زادي سميث» Zadie Smith (9.99 دولار للنسخة الإلكترونية)، و20 دولار للنسخة الورقية). يعتقد «جونسون»، أن الكتابة والنشر لن يعودا أبدا كتاب عهدهما. وفي مجلة «نيوزويك Newsweek»، كشف

بترتيب مع:

The New Yorker

ترجمة: عادل فتحي.

وجاهات نظار 4

• جاكوب فايزبرج Jacob Weizberg، رئيس تحرير «مجموعة سليت Slate Group»، أن «جيف بيزوس Jeff Bezos» - مؤسس «أمازون» ورئيسها التنفيذي - «قد صنع جهازا يعد ثورة ثقافية». فالتب المطبوعة - أهم ما أنتجته الحضارة البشرية - سوف تلحق بالصحف والمجلات على طريق الانقراض.

لقد أثار كيندل؟ أيضا شغل العديد من الناس العاديين، فقد كان هناك في ذلك الوقت في موقع بيع كيندل، حوالي 1500 من آراء المستهلكين ذات النجوم الخمس (يحتوي مقياس الآراء على تدرج من خمسة نجوم بعد أقصى - المترجم) تقول جميعها - مرة بعد مرة - «أعشق كيندل، الخاص بي». بينما لم يكن هناك سوى عدة مئات من آراء النجمة الواحدة التي تعبر عن الاستياء. كانت كتب كيندل، نظيفة. وعلى موقع «أمازون»، كتبت «كريستين رينج Christine Ring»، إحدى الزوار، تقول: «كانت تعوق دائما كتب المكتبات العامة والمكتب القديمة. لا يمكنك أبدا أن تعرف مكانها! وقال زائر آخر، «لقد أثار كيندل، من جديد اهتمامي بالقراءة»، وقال ثالث: «لقد تعلقت به. لو سقط جهاز كيندل، الخاص بي في البوابة، فسوف أشتري واحدا آخر فورا».

كانت حركة بيع كيندل، على ما يرام: ففي أبريل انتشرت على المجلات التقنية شائعات بأنه قد تم شحن ثلاثمائة ألف جهاز كيندل، منذ طرحه في 24 فبراير. وقد وجه «بيزوس» رسالة إلى حملة الأسهم: «لقد تجاوزت مبيعات كيندل، أكثر طموحاتنا لتأولا». وقد ظهر وضحك في برنامج: «العرض اليومي The Daily Show» (مساعدة فيديو - يوتيوب YouTube). بعنوان «جيف بيزوس يضحك ضحكة عالية غريبة في برنامج العرض اليومي مع جون ستيوارت Jeff Bezos Laughing Freakishly Loud on The Daily Show with Jon Stewart».

عرض موقع «أمازون» صورة لاسمارة ترتدي نظارة شمسية وتجلس على شاطئ حاملة كيندل، على ركبتيها. وتحت ذلك كانت هناك شهادات فيديو من كبار الكتاب مثل «مايكل لويس Michael Lewis»، «توني موريسون Tony Morrison»، «ترجع إلى الطفولة» كيندل، الأصلي في خريف عام 2007. وقد ذكر «جيمس باترسون James Patterson»، وهو القوة المحركة وراء فيض من أفضل المبيعات حسب مجلة «تايمز Times»، أنه يستمتع بالقراءة في الهواء الطلق، حيث لديه حسب قوله «باحة خلفية بدنية وحمام سياحة رائع وكل شيء». وقد ابتاع «باترسون» عندما

الصور الفوتوغرافية والرسوم والخطوط
والجانبية والصور الفنية الجاذبة والجادول فلا
يصدق بشكل جيد على الشاشة المربعة
الصغيرة، ولا تظهر أرقام الصفحات كما
تعمل الفهارس أحياناً. وليس من
المتصور يمكن استعراضها بسهولة، المؤرخ،
وإذا أوتن أن تستشهد من كتاب اشتريته،
فهل يمكن أن تتأكد من نطاق الخرق - فعلى
هذه الحال فإن عبارة ما يمكن
إعطائها على ماري كاري ١٩٦٩-١٩٦٥
الجنسية، حقيقة تيكبلا Tequila Truth
تعمداً اشتري نسخة كيندل، من
رواية Konrad Lorenz عن
خاتمة الملك سليمان King Solomon's
Ring. بدلاً من النسخة الأولى، فإنك
تجد ٥٨ دولار ٣٠٠ على رومانتا، المؤرخ،
الساحرة لأورة بريرة رمادية وفراخها
يتهاون من متحف إحدى القصرات
الهامش الأمين قد تم اقتطاعها
من النص - وقد أغفيت الملاحظات
الهامشية، ويقدّم منفذ بيع كتب
وولع الهامش لعاشق الكتب The Kindle

Simon & Schuster، نيويورك. *لوفر's Cookbook and Guide*، من
Schuster، *وقد كتبت إحدى وإثلاث*
أمازون، السعديات معلقة (أو صورة فطائر
Pancakes)، جين. أ. ريكوتا،
الإنشائي مع شراب الجوز والكراميل
تقضي وحدها لإثارتك مع كيتي لأن تكون
تلتك في الكافيتا الأولى التي تقوم
بصورتها. *والتي تصير إلى الوصفة هي*
النسخة المخبوعة، والتي أعيد تكرار
وصفها في نسخة كيتي، في منفذ بيع
كيتي. ولكن لم تكن هناك صور
للفطائر في نسخة كيتي.

ساسکاتینده Patrick Suskind، و لا توچه
 افعال بهاریاتى Bhabari
 و، Mukherjee، او مارجریست درجی
 و، Margaret Drabble، او مارجرام جریس
 و، Graham Greene، فیما عاصی ناصی
 و لا توچه افعال: Dadiجید لیفتیث David
 و، Leavitt، او رویایه: In Country
 و، Bobbie Ann Mason، او ماسون
 و، Pynchon، او توچه افعال: میشتون
 و، Tim O'Brien، او تیم اوبریان
 و، Swimming-Pool، او سیمینگ پول
 و، Barbara، او افعال: باربرا
 و، Pym، او سول بیلو
 و، Freud، او فریدریش افسلی
 و، World، او ورلڈ
 و، Catch ۲۲، او آکوردنگ: According
 و، ۲۲-، او افسطار: ۲۲- Catch
 و، Breakfast at Tiffany's، او شکوی
 و، Portnoy's Complaint، او پورتونی
 و، Henry and Clara، او هنری و کلارا
 و، Lorraine، او لورین موون
 و، Edwin Mullhouse، او موهاوس
 و، Clockwork Orange، او کلک ورک اورنج



بالطبع سوف يزداد حجم القائمة، وذلك لأنه لا تأسر قوى ذكية على الناشرين والمؤلفين. وهناك تحت موصفات جميع الكتب المعروضة للبيع لدى «أمازون»، والتي لا تتوافر لها نسخة «كيندل» خاتة تقول «أخير الناشر! أريد قراءة هذا الكتاب على «كيندل».. وإذا ضغطت على الخاتة، فإن «أمازون» تعرض رسالة شكر: «سوف تمرر عليك الحد إلى الناشر».

ولكن لنفرض أنك بالفضل وجدت الكتاب الذي تشده لدى مئذ بيع كغيدل..، وألك اشترته. فهل تحصل على ما هو مذكور في نسخة الكتاب؟ نعم وكلا. نعم. أنت تحصل على الكلمات، وأحياناً على الرسوم بصورة محدودة، أما

تخلعت ضمن حوالي مائة آخرين لعرضه
 الشترينون احتجاجات، كجزء من مجلة
 «أرأوزون» ترشيح الجوائز عنوان
 شاهد، كيندل، في مدينتك، كان جهاز
 كيندل، خاستها في حاضيتها؛ وقد كانت
 له غشاء له خيوط غشاء، قالت
 ميسينا، أنها كانت تحصل على الكتب في
 الماضي من المكتبات العامة، ولكن بعض
 الكتب كانت تبعت منها راحة الدخان،
 أما كتاب، كيندل، هو فبيلة خالية من
 الدخان، وقد شكرتها واتت بعضا من
 بوسكون الهضم وإبرقا لاشتهى من دلفت
 من الباب الجاور إلى متجر، شيرمان
 للكتب والأدوات الحسية «Sherman
 and Stationary». Books and Stationary
 كوستي Christy، الذي يملع هناك
 أن يروح إلى رواية مشوقة فعلا تشير
 إلى اضطراب في الأسماء، كنت سأقوم
 بمقابلة بين النسخة الإنجليزية ونسخة
 كيندل، وقد اقترح، كوستي، الهوية
 الغاية Bourne Identity، وكتب،
 مايكل كونيلى Michael Connelly،
 بعنوان، محامي لينكون The Lincoln
 Lawyer، الذي أسلمه أحد زملائه
 بالحق، وقد اشترى الكابيين.

بالخارج، إلى جنب مع مقعد طيور
الأنفال الأولى. في شركة إلى
الأنفال الأولى. (الهوية الغامضة،
ولكن
35-36) حيث هناك نسخة كينيدل، من
الهوية الغامضة. 3434
ما كان مفقودا غير ذلك؟ عندما
صعدت المنزل، وجدت سبعة وألفا أمام
خزانة الكتب الأولى استعرض
المعاصرين. حيث هناك نسخة كينيدل
The Jewel in the tاج، و
Crown، وليست هناك نسخة كينيدل
Jean حيث ستافورد
Stafford، و
Vladimir Nabokov حيث ستافورد
Flaubert حيث ستافورد
Remains of the Day اليوم أو
Perfume. على تأليف، تاتريك

أخولة، وقد حالفني بعض النجاح ذات
الخلاص عندما شقيقت طريقى بمصنف
مخلخل جندي في كتاب *The Complete Idiot's Guide to*
الألغام إلى كتابة الرومانسيات الجنسية
Writing Erotic Romance. وقد تأليف
Allison Kent. وسون كنت قد علمت
أن هناك أربعة مستويات محددة من القوة
في صناعة الرومانسيات الجنسية،
القوة اللطيفة والألاحة والمهيجة
والحارقة. وقد بدت تلك معلومات وثيقة
صحيحة. حيث إن قراءة الرومانسيات
مهم من فقد عظمى اليريسيين لأجهزة
Peter Smith. فقد علمت بيتر
Smith، من شركة عالم تكنولوجيا
العالمات IWorld، قائلا: إن سوق
الروايات الرومانسية والرومانسية
والجنسية هو الووفد الذي يؤدي إلى أجا
الكتاب الإلكتروني. يستشهد، سميت،
بالمثلة وعاشقة كيندل، فيليشيا داي
Felicia Day التي شاركت في الحفلات
التلفزيونية. بأعلى قائمة أسماء
Buffy the Vampire Slayer. والمسئى
نغمست في روايات خارقة للعاده مثل
الاحتياجات السوداء على حافة الليلة
Dark Nights at the Edge. ذكرت
داي، لقد قرأت حوالي ستة كتب عنها
الأسبوع وطلبت حوالي عشرة خرائط. إنها
أصبح لم يكن من الممكن أن تخبرني
بأبرز ذات نوبل Barnes and Noble.
لكنه مناجير الكتب في هذا القرن
الشفرة، (ترجم)، إن صورة صدر الرجل
الصفوة المشوهة بالزيت على الفلاف
كانت تستجسني أعمر خجلا أكثر من
الزنا.

إن الروايات الرومانسية الإلكترونية ليست هي التفسير الوحيد لنجاح كينغز، فيصنع هؤلاء الذي يكرهه واكتشافات فريدي، ذهبت إلى مدينة «فريبورت» Freeport، بولاية ميسن لتستلحس مع Eileen مسينا في مدينة «مخزن الواردات البريطانية الواقع شمال شرق ولاية إن بي سي» L. Bean، شركة لشراء البضائع والتجارة وغيره (ترجم)، لدى «ميسينا»، هي امرأة على الثلاثينيات من عمرها تتميز بالحكمة والذكاء. جميع أفعال الأشياء على جهاز كينغز، الخاص بها بما في ذلك، أنا كارابينا Karenina، وكافكا على الشاطئات سفينة Katka، من موراكامي Murakami، وكتب ب. دان سيمونس Dan Simmons، وإبراهيم فريديز Abraham Verghese، وأرواية تهزلية «كبرياء وتحامل الموتى الأحياء» Pride and Prejudice and Zombies، هي سعيدة جدا بالهجوم الذي أنها

بعض الكتب كانت
تنبعث منها رائحة
الدخان، أما كتاب «كيندل» فهو
بيئة خالية
من الدخان



باعتباره نوعا محسنا من شاشات الكريستال السائل، مهما ارتفعت قفّة وضوحه أو درجة كمال ألوانه أو سرعة ارتعاشه غير المحال بضياء خلفيا، والإضاءة الكريستال السائل بضياء خلفيا، والإضاءة الخلفية - حسب اعتقادهم - سيئة لأنها قاسية على العين. كما أنهم اعتقدوا أن ورق البيت أن يكون مرنا وأن يدوم حتى يتم تدويره. والظروف أن يحفظ بصورته حتى عندما لا يسحب أي تيار كهربى، مثل الورق العادي تماما. كيف يمكن تحقيق ذلك؟ جاء هذا الطلاب بفكرة صنع حرام من الكريات البيضاء الدقيقة في صبغة ملونة، وتشكيل الحرف (A)، على سبيل المثال فإن نوافير رقبة من الكريات سوف تسد بعضها من الكريات البيضاء وتجذب لأسفل في غشاها، فأمرة أيها الصنف، ما يحصل من الغشاء والأشعة المحيطة به تصبح داكنة وتبقى داكنة إلى أن تمر مزيد من الكريات خلالها، في خلال ثانية أو يوم أو أسبوع. كان ذلك هو سحر العمل الكبري.

في عام 1947، انضم جاكوبسون، وشركاؤه راسم ويلسون Russ Wilcox، وهو مقاول متبرع من كلية هارفارد للأعمال School of Business Administration، لإنشاء شركة إى إنك، إى إنك، قال «ويلسون، مؤرخ، غير الهاف، عندما شرعنا في ذلك، كان رد فعل الناس أنكم تحاولون قتل الكتاب، وقد كنتم نلحن نحن نحب الكتاب، لأنفس، نحن نلحن على مستقبل الكتاب، لأن الناس لا يتوقعون اليوم سوى وسائل الإعلام الرقمية، إن الضغوط الاقتصادية هائلة، قدر «ويلسون، قيمة المال صناعة الصحف بمائة ومائتين مليار دولار سنويا، وقيمة نشر الكتب بمائتين مليار دولار إضافية، كان نصف تلك التكلفة تدب إلى صناعة الورق وخط الأخبار والطبع والخرق والجرد وتخزين الكتب، العينية، وبالتالي، بونك، يمكنك توفير مائة وثلاثين مليار دولار سنويا إذا ما قمنا بنقل المعلومات رقمية، هناك الكثير من القوى الخفية الضمنية، والتي تتصافر جميعا لتحقيق موجة المد الكبيرة القادمة».

وأجبت، إى إنك، بعض المشاكل بعد عام 2000 عندما تقلص الطرح من حجم رأس المال العام، وتغيرت توجهات الشركة قليلا، إنها لم تكن «الكتاب الأخير»، ولكنها ستبيع لصنعتين آخرين الوسائل لتحقيق ذلك. قامت الشركة في ذلك بتحويل Coca-Cola، التي تمت كنزها من خلال بيع الشراب والسماح للآخرين بتعنيته - ودفتراسويت NutraSweet، قسالا

بواسطة شركة تدعى، إى إنك Ink، وتقوم الشركة بوضع طبقة من تلك المادة على غشاء رقيق أو، صفيحة سطحية أمامية، وذلك بمصنع في غرب ماساتشوستس، ثم ترسل الصفائح إلى تايوان، حيث تقوم الشركة الأم، إى إنك P. V. I. (وهي اختصار الدولية للرقبة المالية Prime View International) وهي نفسها شركة فرعية لشركة كبرى للورق، بدعجها مع شبكة إلكترونية أو سطح خفى، المسطح الخفى يخبر السطح الأمامي بما يفعله.

لقد برزت احتمالات استخدام فيزيكيس، للمرة الأولى في عقل العالم جوزيف جاكوبسون Joseph Jacobson، الذي يعمل الآن بمعمل الوسائط في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا Massachusetts Institute of Technology، ويتجنب إجراء مقابلات حول موضوع الورق الإلكتروني، في وقت ما منتصف التسعينيات، وفقا لما ذكره أحد زملائه، كان جاكوبسون، جالسا يقرأ على أحد الشواطئ، وأنشئ من قراءة كتابه، ماذا بعد ذلك؟ ثم بدأ في إعداد الشواء لجلب كتاب آخر، ولم يرغب في الاستلقاء على الشاطئ وعمل حفر مالية بدمية وهو يفكر في الجمال الخلال للحلابل البحرية، ما أراد هو أن يضبط زرا صغيرا لاستبدال الكلمات في الكتاب الذي يبين يدك بكتابك من كتاب آخر في مكان آخر، لقد أراد أن يكون الكتاب الذي بين يديه قابلا لإعادة الكتابة على يد الأبد - إن يكون في الواقع آخر كتاب على الإطلاق يتوجب عليه أن يمتلكه. لقد أسماه «الكتاب الأخير»، ولصناعة الكتاب الأخير، كان عليه أن يخترع نوعا جديدا من الورق، RadioPaper، قام «جاكوبسون، ومجموعة من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، بأعداد قوائم بالاحتياجات والوسائل والمواد، وكان أحد أفكارهم، ورق البث يجب أن يعكس مثل الورق الحقيقي، لا يجب أن يومض، ولا يمكن صناعته

بدلا من الجبر على الورق، هناك ما يسمى بال، فيزيكيس Vixplex، والد فيزيكيس، هو الاسم التجاري لمادة الطبقة التي تصنع شاشة عرض «كيندل»، أي المستطيل الذي تقرأ منه والذي يبلغ قطره ست بوصات، إنها معجزة من الجسيمات الكروية الدقيقة ثنائية الاستقرار، وقد استقرت كثيرا من العمل وأكثر من مائة وخمسين مليون دولار لتطويرها، ولكنها ما زالت بالعدل في مرحلة النموذج الأولي، تصنع، فيزيكيس، في صورة شبه ساللة في مدينة كامبريدج Cambridge، بولاية ماساتشوستس،

BeBook، أو iReX، أو Cybook، أو eSlick، أو Hanlin، أو Foxit، (كلها قارئات إلكترونية مختلفة للترجمة)، إن كتب «كيندل، خير قابلة للتحويل، فالت لا نستطيع إهدائها أو إعترافها ببيعها، كما أنك لا تستطيع طباعتها، إنها هاف مغلقة من الشفرة الرقمية التي يمكن نشر واحد فقط أن يمتلكها، إن النسخة من كتاب «كيندل، ثبوت من مالكا، ومن ناحية أخرى، ليست هناك فوضى، ولا توجد كومة من الكتب بجوار الأريكة، إن كتاب «كيندل، يصل لأشكالها، لا يمكن له، وهو موجود على سطح أسنى والأكثر نقاء، ومن المفترض أنه صديق للكوكب أكثر أيضا، نعم، إنه مصنوع من مواد أجنبية تخزن عبر جميع محيطات العالم، نعم، إنه يحتاج للكهرباء كي يعمل ولوحدات تزويد خدمة مكيفة الهواء نعم، إنه مصنوع من، إنه هشي ويحاكي ما تفعله مكينبات أخرى، نعم، إن من الصعب تدويره، نعم، إنه غالبا سيستقل في رحلته الأخيرة قاربا إلى مكب نفايات ديجيترى في خلال خمس سنوات، ولكن لا يتم قطع غابات أشجار من أجل صناعة كتاب «كيندل، ولا تدور مطابع وزنها عشرة أطنان أو يراق أي حبر.

بدا من الجبر على الورق، هناك ما يسمى بال، فيزيكيس Vixplex، والد فيزيكيس، هو الاسم التجاري لمادة الطبقة التي تصنع شاشة عرض «كيندل»، أي المستطيل الذي تقرأ منه والذي يبلغ قطره ست بوصات، إنها معجزة من الجسيمات الكروية الدقيقة ثنائية الاستقرار، وقد استقرت كثيرا من العمل وأكثر من مائة وخمسين مليون دولار لتطويرها، ولكنها ما زالت بالعدل في مرحلة النموذج الأولي، تصنع، فيزيكيس، في صورة شبه ساللة في مدينة كامبريدج Cambridge، بولاية ماساتشوستس،

علم الأورام Imaging، فيزيكيس، إنهم يبيع (الكتب الإلكترونية) 99¢ دولار، الجداول أصبحت مشوهة، وضاع الترميز اللوني - الأصفر للأورام الخبيثة والأزرق للأوعية السليمة، والأصفر التي تشير للأورام الخبيثة تصبح غير مرئية في اللون الرمادي، بل أن الأورام نفسها تختفي، مثال آخر غالي الثمن، تبيع نسخة «كيندل، من مواد وأنظمة هندسية نووية مختارة Selected Nuclear Materials Systems، وهو كتاب إلكتروني للعلماء على تصميم مفاعلات الطاقة النووية، بما يزيد على مائة آلاف دولار، والتشكل رقم 2 عبارة عن مختص مفصل لرسم مفاعلات مع العديد من التنبؤات والاعادات الكيميائية، وكلها غير مفهومة، يقول منتقد «كيندل، أنت توفر 8.00 دولار (20¢)، وقد علق زائر غنيث د «أمازون، إن اشترى هذا الكتاب حتى يتم تخفيض السعر، هذا هو ما تحصل عليه عندما تشتري كتاب «كيندل، إن تشتري الحق في عرض مجموعة من الكلمات أمام عينيك لاستخدامك الشخصي بمساعدة جهاز عرض إلكتروني مصمم من «أمازون، تستخدم الشركة نظام تشفير يسمى «توباز Topaz»، (توباز، هو أيضا اسم رابطة «ليون أورييس Leon Uris»، وهي رواية متوفرة في مئذ بيغ «كيندل»، هناك صيغ برمجية أخرى للكتاب الإلكتروني مثل Adobe Acrobat أو Microsoft Reader، وإيباب ePub، ولكن أمازون اختارت طريقها الخاص، ولا تستطيع معدات أي شركة أخرى التعامل مع ذلك، لأن من تستطيع «أمازون، ويعني ذلك لا تستطيع قراءة كتب «كيندل، الخاصة بك على حاسوبك الشخصي أو على هاتفك الإلكتروني للكتاب مناشئ ل «كيندل»، (مع ذلك يمكنك قراءة كتب «كيندل، على «آيپود iPod Touch، و«آيفون iPhone» - سيرد المزيد من ذلك لاحقا - لأن أمازون قررت أن من مصلحتها أن تسمح لك بذلك)، ربما تكون قد سمعت عن «فائر سوني Sony Reader» إن أزار التحكم في قلب الصفحات في «فائر سوني»، أفضل تصميم من أزار «كيندل، كما أنه ظهر قبل عام من ظهور «كيندل، كما أن شاشته أفضل، رامدة بدرجة طفيفة وسطح الطباعة أفضل، كما يستطيع التعامل مع مستندات «إيباب ePub»، وبدي لإ PDF، دونما حاجة إلى تحويلها، ولكن إن كل ذلك، فلا يمكنك قراءة كتاب «كيندل، على جهاز سوني، أو على، Ectaco jetBook، أو



لا يتم قطع غابات
أشجار من أجل صناعة
كتاب «كيندل»، ولا تدور مطابع
وزنها عشرة أطنان
ولا يراق أي حبر



الخارج في الشمس، فثغرت بالخبية لوتيتي لتلصق بخصو في خلال شوان (واخضاة بالقرب من مركز الشان) وقال مستخدم آخر: مارك، لقد فحست أربعة أجهزة كيندل، حتى وجدت واحدا جيدا لا يخبو في ضوء الشمس. كان الأمر شجارا، ولكن أمازون، لديها خدمة عظيمة لما بعد البيع.

بقيت أمازون، مخصصة تماما لنظرية الحمل الكهربسي. وقد أخبر «بيزوس» محلي الأسهم في أبريل: «نعتقد أن القراءة هي نشاط هام بما يكفي لأن يستحق أداة تصنع خصيصا لهذا الغرض. في منتصف يونيو، طرحت أمازون، - مستخدمة التشجيع من رواج كيندل، - جهازا أكبر هو كيندل دي إكس Kindle DX، بحجم جهاز تليفزيون صغير. يستطيع كيندل دي إكس، أن يقرب الصورة عندما تديره جاليديا. مثل جهاز iPod Touch (رغم أن حساسية نظام التوجيه بالقرصون الثاني هي تجعل الصفيحة أحيانا تدور عندما لا تريد ذلك) كما يمكنك أن تستعرض عليه - ولكن دون مكنتك

التكبير أو التتبع - ملفات PDF، غير المحملة، مرة أخرى عبر المهندسين المكلف تصميم لوحة المفاتيح ببيتان الرقيقة المقدسة، وكانت النتيجة أزرار مضغوطة مصفوفة بشكل حبوب الدواء الجرح ملفات الأرقام مع مفاتيح الحروف بالصف العلوي في شكل غريب غير متناسق. وقد وضعت برامج إبداعية في العديد من الجامعات - بما فيها برنستون Princeton، بهدف اختبار قدرات كيندل دي إكس، كيندل للكتب الدراسية والنسخ الورقية من المواد الدراسية، وتقوم مؤسسة High Meadows Foundation، بتطوير برنامج جامعة برنستون، جزليا، تحت شعار المحافظة على البيئة، ويكمن ذلك أمازون، تعد تلك أيضا وسيلة لدخول السوق الواعدة للكتب الدراسية، بجانب «بارنز أند نوبل»، كيندو Kinoko، وشركة XanEdu، «تانيو».

ولكن العديد الحقيقي بشأن كيندل، دي إكس، الجديد يتعلق بصغير كيندل، إن كيندل دي إكس، يتيح من «فيزيليكس» أكثر من ضعف المساحة الموجودة لدى كيندل، - حوالي نصف مساحة قطعة ورق من قياس صفحة الرسائل - وهي مساحة تكفي - كما يؤكد البعض - لجبت قراءة الإنترنت للتعاقب مقابل نسق رقمية من - على سبيل المثال - «تانيو»، مما يتيح إلقاء الصحافة اليومية المطبوعة من الخبر المالي، وحسبما يذكر موقع أمازون، فإن «قراءة الصحف من خلال شاشة العرض الواسعة» كيندل دي إكس، هي أكثر متعة من أي وقت مضى.

قبل طرحه أنها مغرمة به، قالت: «إنه الشيء المفضل لدى في العالم على الإطلاق. لقد غير حياتي». ولوجاهية التهديد، كشفت سوني، من مصايتها كـ PRS، ٥٠٠، ولكننا لم نتمكن من المنافسة. باءت، أمازون، جميع أجهزة كيندل، قبل أعياء الميلاد عام ٢٠٠٧. لا بد أن قراءة آراء النجمة الواحدة حول الجهاز، والتي تراكمت على مدار عام ٢٠٠٨، كانت تجربة مؤلة لمهندسي منتج أمازون، ومع ذلك فقد وصلوا العمل لتجهيز النسخة المعدلة - تشنيد الجواف ومعالجة أكثر العيوب المادية الأكثر وضوحا. وقد جعلوا قلب الصفحات أكثر سرعة بحيث أصبح الوميض الأسود أقل إزعاجا. كما جعلوا الشاشة تعرض ست عشرة درجة من اللون الرمادي بدلا من أربع. ومع تحسين إداد إلى حد ما بالنسبة للصورة الفوتوغرافية.



رغم التصميم الأكثر نعومة، يقول البعض أن كيندل، أكثر صعوبة في القراءة من كيندل، كتيب أحد المستخدمين ويدي «تي فور»، لقد أحظلت على الفوران التباين في كيندل، إن أسوأ من كيندل، وبدأت إحدى المستخدمين «إليزابيث جلاس» التماسا على الإنترنت تروجو أمازون، أن تصالح مشكلة التباين. وصرحت لمنصة أخرى تدعى «لويزيوتز»، كالك تقرأ جريدة مبتلة.

كانت هناك مشكلة أخرى مع كيندل، المعدل - الخبجو. فقد اكتشف بعض المستخدمين (أو أقل من بينهم مع ذلك) أن الحروف تبدأ في الاختفاء عندما يقرؤون في الشمس. واضطر القراء إلى الضغط على زر Alt-G عدة مرات لاستعادة الحروف. كتب المستخدمين «دودي»، «كان اليوم هو أول يوم تستمع فيه الشمس، ولذلك أخذت كيندل» إلى

ل «بيزويك»، في ذلك الوقت هذا هو أهم شيء أنجزناه على الإطلاق. إنه سطوح عظيم إن تأخذ شيئا متطورا جدا مثل الكتاب تم فعل على تحسينه.

ولكن كيندل، لم يكن تحسينا. كان قلب الصفحات بطيئا وكانت تصاحبه ومضة من السواد عندما كانت الجسيمات الكروية الدقيقة تفوس في العقد المملوءة بالزيت قبل تكوين النص الجديد. كتب «جوزيف فاينزنتال Joseph Weisenthal» على موقع paidContent.org: «الشيء الأول الملحوظ هو أن الشاشة لا تشبه قراءة ورق حقيقي. فهي ليست بنفس درجة السطوع. وهناك وهج في حالة ما إذا كان الضوء مابرا أكثر من اللازم. لم تكن المشكلة فقط هي شاشة فيزيكس». كان تصميم كيندل، ١، نكسة غريبة - عبارة عن كتلة من البلاستيك كبير متنافسة للحمل باليد. كانت لوحة مفاتيحة تكون من أزرار معدنية مستطيلة متراصة كما سيارات في ساحة للانتظار. وزر طويل لقلب الصفحات شكا المثلث من المستخدمين من أزرار كان يجعلهم يقبلون الصفحات في غير قصد عندما كانوا يحملونه. وقد ذكر أحد المعلقين ويدي «كيند Ken» على موقع Silicon Alley Insider - بصراحة، كان الجهاز قبيحا وينتشي إلى خفية بدائية التسمينات، وكانت التعليقات على موقع Engadget.com أكثر حدة على وجه الخصوص. كتب «ماركوس»، «يبدو وكأنه جهاز تايمكس سنكلير Timex Sinclair، تم لصقه أسفل جهاز بالـ Palm، كبير الحجم من الجيل الأول، وواجهه، جوهان» هذا هراء قبيح. وسأل «جيريوم»، هل تم تصميم هذا الشيء اللعين بواسطة مجموعة من الجان الخمريين؟ ولخص سي. بي. الموضوع، «إنه فعلا شديد القبح. ياء، قبيح».

تم بتردد فريق أمازون، وروجوا لتسويق كيندل، في أواخر عام ٢٠٠٧، وكان الحظ في جانبهم. فقد أعلنت «أوبرا Operah»، التي تم تسريب كيندل، إليها ل «بيزويك»، في ذلك الوقت هذا هو أهم شيء أنجزناه على الإطلاق. إنه سطوح عظيم إن تأخذ شيئا متطورا جدا مثل الكتاب تم فعل على تحسينه.

«ويلكوكس»، تحليل أنك «نوتراسويت». صناعة الكوكا موجودة بالفعل وتعمل. ولا توجد أمثلة وسيلة الصناعات كوكا الرجيم الخاصة بك والمناخية رأسا برأس. إذا ماذا تفعل؟ تقوم ببيع الكونلات.

كانت «سوني Sony»، هي أول عميل كبير متاح ل «إي إكس». اشترت «سوني» كمية كبيرة من شاشات عرض «فيزيليكس» لقارنها الإلكتروني PRS-٥٠٠، الذي طرحه «هوارد ستيرنجر Howard Stringer»، الرئيس التنفيذي ل «سوني».

في معرض الإلكترونيات للمستهلكين في «الاس فيجاس» في يناير من عام ٢٠٠٦، وافقا أمام صورة فوتوغرافية للنسخة المحمولة كيريا من «وايت» مان براون Dan Brown. شيفرة «دافني» The Da Vinci Code. «الاشات سوني» مفتحا لبيع الكتب على الإنترنت، وابتاع أجهزتها في «بوروز بوكس Borders Books» و«سوني ستور Sony Store» لاحقا - في «تارجيت Target» و«كوستكو Costco» و«ستابلز Staples» و«والمارت WalMart».

«سوني» و«ستابلز» بالتحديد شديدة البراعة في تصميم الأجهزة المحمولة باليد. كان قارئ «سوني» جيدا جدا، بالانظر إلى محدودية إمكانيات مادة «فيزيليكس»، ولكن كانت تشعصه خاصة لللاسلكي - كان يتوجب عليك أن توصله بالكمبيوتر عن طريق كابل «يو إس بي USB». حتى تقوم بتحميل كتاب عليه - ولم تكن «سوني» تشعص بموهبة بيع - في صفحاتها. كان في صفحات الآلاف من «كافري سوني» - ويمكنك الآن أن تقرأ عليه نصف مليون كتاب مجاني من «جوجل Google» بصيغة «آيب Pub» - ولكن من الغريب أن الناس تتجاهله.

بالإضافة ل «سوني»، سارعت العديد من الشركات الأخرى لتطوير أجهزة مبنية على «فيزيليكس». كانت أمازون، واحدة منها. فتمت عام ٢٠٠٠ طرح أمازون، أنواعا مختلفة من الكتب الإلكترونية (تقرأ على شاشة الكمبيوتر) ولكنها لم تحقق نجاحا. فكما صرح «جيف بيزوس» ل «شارلي روز Charlie Rose» في نوفمبر ٢٠٠٧ إبان طرح كيندل، «لا أحد يشترى الكتب الإلكترونية. إن التحول إلى الصفيحة الرقمية لم يحدث. إلا لأن الكتب جيدة جدا، حسب قول «بيزوس». وقد أوضح أنها جيدة لأنها تخفى عندما تقرأها، فأنت تصل إلى تلك الحالة من التألق - كما أنه (وإن لم يذكر ذلك) باعه بسعر مخفض ليدرا «سوني». عن التمدد على صناعة الكتاب ويريد المشتري ب «أمازون» للأي. وهكذا، غامر مهندس «بيزوس» بما فيهم، «جريج زير Gregg Zehr» الذي كان يعمل سابقا لدى «بالـ Palm» وأبل Apple - بتصميم الجهاز. صرح بيزوس،



قدر «ويلكوكس» قيمة أعمال صناعة الصحف بمائة وثمانين مليار دولار سنويا، وقيمة نشر الكتب بثمانين مليار دولار إضافية



ملققة من مشروب «ريد بول Red Bull».. إنه براق وجديد ومناسب ويتنمى بالبساطة البرموزية المبشرة للكتاب والصمغ. عندما تقرأ الكتاب ينتفخ أمام عينيك وتشعر وكأنك في داخله. لقد استحوذت على النسخة المطبوعة من «محامي لينكولن» في الماء. تحولت إلى النسخة الإلكترونية من الكتاب على iPod، (٩٩ دولار من منفذ بيع كيندل)، حتى استمكن من الاستمرار في الظلام. بدأت في تقليب الصفحات المدققة للـ iPod، أسرع وأسهل.

ثم تميزت بنسخي - من متطابق الإحساس بالواجب - على قراءة الكتاب على كيندل. كان الأمر أشبه بالانتقال من سيارة ميني كوبر Mini Cooper (سيارة برموزية جازم جدار، (المرجع) إلى سيارة «إمبالا Impala» (سيارة أمريكية واسعة جداً، موديل ١٩٨٢ وذات أجهزة امتصاص صدمات تالفة. ولكن لا يهم، عند تلك النقطة، كنت قد أصبحت في حلبة الرواية ولم يعد شيء يهم، للحمص، أحسست وكأن كيندل، قد أحسني، ضاماً كما وعد جيف بيروزس، بدأت امتشي هادياً وإيجاباً في طريق كتاب آخر، أفي الشمس، ثلاث ثلاثة جازات عشب تعمل بعيداً. وكان شخص يرتدي قميصاً وردي اللون يقرأ بحزمهم كبير الشارع. ولكن كنت في القرعة المحكمة استمع إلى شهادة القاتل، شعرت بفضول طموحاً شديداً لا يقاوم في معرفة كيف ستسير الأمور.

بدأت في الضغط على زر «الصفحة التالية، بلطف متزايدة لدرجة أن عدائتي في تقليب الصفحات، والتي اكتسبتها هير أعوام من القراءة - وهي مد يدى إلى ركن الصفحة ميكرًا قليلًا للاستعانة بقلبيها عادتني بلا وعي، فكنت أضغط على زر الصفحة التالية، ويظهر على الكتاب تدوي السطر الأخير، وكانت الصفحة تودع بالساد والتخبر قبل أن أفرها بالكام. كنت أحاول أن أفعل كيندل، لا يجب أن تتجمل كيندل، ولكن هيفات، لم أهتم بذلك. كان قضيب قبائبي التمدد

بالأسفل يشير إلى أنني أنصبت ٩٩. كنت عند السطر ٧٨٧. كنت أطيّر، فكرت، اللون الرمادي جيد. في النهاية، وصلت للمقطع الأخير، كان بعنوان، بظافة برية من كوبا. أطلقت تنهيدة طويلة ساهرة. قرأت الإهداءات والفقرة من المؤلف - يعيش مايكل كونيليلي، في فلوريدا، إنه رجل جميل، وصل مؤسّر التقدم الصغير إلى ٧٩٩. ضغطت على زر الصفحة التالية، ظهر غلاف الكتاب ثانية، ضغطت مرة أخرى، ولكن لم تكن هناك صفحة تالية. لقد وصلت روايتي الأولى على جهاز كيندل، إلى نهايتها،

مبهجة. وهناك أيضا برنامج قارئ الأيسبرج من Iceberg Reader، شركة سكروولون ScrollMotion، بارفام صفحات ثابتة، وهناك تطبيق شائع جداً يسمى «ستانزا Stanza»، وماكانك - مع ستانزا، اختيار ألوان الكلمات والصفحة، وكذلك ضبط درجة السطوع أثناء القراءة بواسطة رافعة إيهامية عمودية، وبأخذك «ستانزا»، إلى Harlequin Imprints، وFictionwise، وBook Store، وReilly Ebooks، وFeedbooks، وعدد آخر من الكتالوجات. وقد قام مليون شخص بتحميل «ستانزا» (في الحقيقة أن «ستانزا»، هو جيد إلى درجة أن «مازون» اشترت لتوهم شركة الكيسكاي Lexcycle، التي تقوم بتسعين البرنامج، وفي الوقت نفسه «بارنز» أند نوبل القفلة بشراء شركة فيكتونيز Fictionwise.



ينتشر في العالم أربعمائة مليون من أجهزة iPod، iPhone، ومعظم الناس لا يقرؤون كتباً عليها. ولكن بعضهم يفعل، والطف في تلك الأجهزة أنها - أوالا - جميلة - ثانياً - لا تقلد شيئاً آخر إلا أن تحاول أن تكون حيرا على ورق. إنها تتبع حاجة القراءة الليلية التي لا يلبسها كيندل، عديم الضوء، ومقطع الزنايزير في مثل تفكر الحشرات؟ هو منتج مرة ثانية على iPod.

إن الطبيعة الورقية من «محامي لينكولن»، يحتوي على غلاف أخضر «فريبورن» (تحتوي على غلاف أخضر طابع عليه صورة مشوشة لسيارة على الغلاف الخلفي، ويظهر على الكتاب «مichael Connelly» - بحرف أرواوية معدنية ضئيلة. وعلى الغلاف الخلفي، هناك حزام أرواوي، «رقم ١ على قائمة نيويورك تايمز لأفضل المبيعات». وعلى الغلاف الخلفي، حبكة تتحرك مثل

خض شعير كيندل «مؤرخاً»، أو اشترى iPhone، ولم بتحميل تطبيق Kindle، عليه، عندئذ، عندما تستيقظ for iPod، في الثالثة صباحاً وتحتاج إلى كلمات جزئية كبيرة مرتبة لتدقق بيده إلى أصابع عقلك، ولا ترغب في إيقاظ شركك في الفراش، فيمكنك مد يدك تحت الوسادة لتجد جهاز «آبل» الناعم وتقوم بتشغيله. إنه صامت تماماً. امسكه على بعد بوصات قليلة من وجهك، مع تكبير الكلمات وضبط القضيب المنزلق لسطوع الشاشة على أدنى درجة، ثم اقرأ عدة أشر أو خمس عشرة دقيقة. وكلما أزدت تقلب الصفحة فطع حرك إيهامك فوقها، كما لو أنك تستعد لتوزيع ورقة لعب، عندما تقفل ذلك، سوف تنزل الصفحة بعيداً، وتظهر واحدة جديدة مكانها. بعد بضع دقائق، تتعرف أفكارك وتذهب في النوم، سوف تستيقظ بعد لحظة وتكتشف أنك ما زلت تسكك بالجهاز ولكنه قد أغلق نفسه. ضمه ثانية تحت الوسادة، ثم أكمل نومك.

هذه تلك مع رواية «جوزيف ميتشل Joseph Mitchell»، «فراع الميناء The Bottom of the Harbor»، (١٢٠ دولار لنسخة كيندل، ٢٥ و ١٢٠ دولار للنسخة الورقية)، ورواية «حجر القصر Moonstone»، «ج. ويلكي كولنجز Wilkie Collins»، «إن ذقة وضوح شاة»، iPod، هي عالية بشكل جيد، ينطقها ١٦٣ في البوصة المربعة (أوسع ذلك، من الممكن أن تكون أعلى من ذلك كثيرًا. لقد توسعت إلى الاعتقاد بأن كثافة النقاط العالية - وليس السطح العاكس - هو ما يحتاجه الناس عندما يقرؤون النثر الإلكتروني). هناك أيضا طرق أخرى لقراءة الكتب على iPod، والطريقة المفضلة لدى هي تطبيق «يوكليبتوس Euclyptus»، من إنتاج مطور برمجيات سكوكلاند يدعى «جيمس مونتجومري James Montgomery» (٩٩ دولار، ٢٠ ألف كتاب متاح مجاناً ويتم تقليب صفحاتها بأناقة

سكون ممتعة لو أنك تحب قراءة نسخ ماكينات تصوير المستندات. إن نسخة «كيندل»، في تايمز (٩٩ و ١٣٠ دولار شهرياً) تنقصها معظم الصور الرائعة للنسخة المطبوعة - وكذلك العناوين الفرعية والتأويلات والهامات وتنوع الطباعة البديعة وقابلية التصفح ووصلات الإنترنت وقائمة أسماء المراسلين المشاركين وكذلك الغالبية العظمى من الرسوم والأشكال التوضيحية وخرائط القطع وأنفاً الكلمات المتشعبة وملخص نتائج الماريات والبيانات المالية وكذلك - بالناكيد - الإعلانات عن الجواهرات وملايس الأبحاث وأماكن السفر الأجازات والمسابقات الاستثمارية للسعود عليها. حيناً - إن قرناً ونصف قرن من العمل التطور والتجريب الهولماني قد ذهبت أدراج الحياة في تلك الأكوينية الرقمية.

في بعض الأحيان، تختص مقالات كاملة ومساهمات في المقال الافتتاحي. لقد اختلفت من نسخة كيندل، أو على الأقل لم أستطع العثور عليها (رغم أنها متوفرة مجاناً على موقع «تايمز» على الإنترنت) ثلاثة مقالات من عدد الثامن من يوليو ٢٠٠٩ من نسخة «تايمز» المطبوعة - هي مقالة «ادم ناجورني Adam Nagourney»، حول استقالة سارة بالين Saragut، ومقالة «الدينا سترالي Narsali Palin»، «أنا جازة» «مايكال جاكسون Michael Jackson»، ومقالة «دايفد جونستون David Johnston»، عن الحقوق المدنية للمعتقلين، وقد اختلفت نسخة «كيندل» بتاريخ ٩ يوليو تقرير النسخة المطبوعة عن شركاء السكن من الأعراق المختلفة في المدن الجامعية ومدلات عدم قابلية حبوب الإجهاض. وقد لفت بتدقيق ثانياً يومى ٢٠ يوليو: لقد غابت مقالة «فريبن لكتنكيزورج Verlyn Klinkenberg»، في مدني «والتر كرونكايت Walter Cronkite»، وكذلك مقالة طويلة عن المدينة الشامانية للفلوف.

إن كيندل دى إكس، لا ينفذ الصفح؛ بل أنه يقلصها ويتنقص منها - إنه يقتل يهيجتها. إنه يحولها إلى مدونات جادة ولكن يمكن الاستغناء عنها.

إن «مازون» بارعة جداً في بيع الأشياء، بالقائمة البديعة للمنتجات والتوصيات التي تكون موجهة أحياناً وبالآراء الخلافة العديدة. ولكنها ليست على نفس القدر من البراعة - حتى الآن على الأقل - في صناعة الأشياء. ولكن إذا أردت قراءة كتب كرونيكايت هناك كتحف الحف سبيل آخر أممك. اشترى iPod Touch، (يكلف سبعين دولاراً أقل من كيندل)، حتى يعد

إن «مازون» بارعة

جداً في بيع الأشياء،

ولكنها ليست على نفس القدر من البراعة.

حتى الآن على الأقل -

في صناعة الأشياء

عودة نظام توظيف الأموال

وعمليات النصب المالية

ما هو نشاط توظيف الأموال؟ وما هي آلياته وكيف يعمل؟ وما هي عوامل استمراره وانهياره؟ وما هي العوامل التي دفعت إلى عودته مرة أخرى بعد اختفائه في التسعينيات من القرن الماضي؟



عمرو محيي الدين

يبدو أن نشاط توظيف الأموال، وعمليات النصب، والغش المرتبطة به قد بدأ يطل برأسه من جديد على الساحة الاقتصادية المحلية، فبعد أن تصورنا أنه قد اختفى تماماً بعد مواجهته في عقد التسعينيات وظهور قانون توظيف الأموال، عاد هذا النشاط الملعون مرة أخرى ليوكد أن اختفائه لم يكن حقيقة بل تصوراً وهمياً، إذ كان النشاط موجوداً وامتصاص مداخل القطاع العائلي. وقد عاد نشاط توظيف الأموال من جديد، وما يتطوّر عليه من نصب، وما يقوم عليه من غش واحتيال بحجم يفوق جميع التوقعات، ويكفي للدلالة على ذلك أن تشير وبسرعة إلى بعض القضايا التي حققت فيها ومازالت تحقق فيها نيابة الشئون المالية والتجارية خلال النصف الثاني من العام ٢٠٠٧، والعام ٢٠٠٨، والشهور الأولى من العام ٢٠٠٩، وإذا كانت بعض المصادر تشير إلى أن عدد القضايا التي حققت فيها نيابة الشئون المالية خلال الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠٠٨ قد بلغت عدد ٢٠٠ قضية فإننا سوف نشير هنا فقط إلى تلك القضايا التي أشارت إليها وسائل الإعلام المحلية والكتّوبة. فهناك أولاً قضية ج. ك.، التي عرف بنصب الجيزة التي زادت الأموال التي

استولى عليها من عمالته ما يزيد على ٣٠٠ مليون جنيه مصري. كما تخطت عدد سنوات السجن التي حكم عليه بها خمسمائة عام. كما تذكر على سبيل المثال نصاب المنصورة ١٠. م. صاحب محلات الملابس الجاهزة، والذي بلغ حجم المبالغ التي استولى عليها من عمالته والمودعين لديه ما يزيد على نصف مليار جنيه، حيث اتسعت قاعدة زبائنه وتوّعت لتشمل بعض مشاهير الفنانين ولاعب كرة القدم وفريق كرة اليد في أحد النوادي الرياضية الكبيرة، كما تضم قائمة عمالته باقة من رجال الأعمال وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى قضية «ص. ص» بمرکز الباجور متوفية اللذين جمعا أموال ضحاياهما بحجة المتاجرة في السلع الإلكترونية والكهربائية، وإن شيئاً فلا ننسى ذكر نصاب مدينة نصر أ. من عرف بريان مدينة نصر (أ. ر. أ. ج. الذي بلغ حجم الأموال التي جمعه من عمالته عبر فترة ممتدة من الزمن حوالي مليار جنيه، واتسعت قاعدة عمالته وتوّعت، وادكر هنا قضية ت. ع. وهو النصاب الذي هرب تاركاً زوجته توجّهته بمقردها لتجابه الموقف، وقد بلغ به السفه والاستهتار بأموال مودعيه أن زوجته كانت تصنع سموع ثورتية - كعكة - عيد ميلادها مستخدمة أوراق البيكنج بودي والخمسين أو المائة جنيه كما ظهر من

الصور التي أذاعتها قناة دريم في برنامج الحقيقة. كما نود أن نشير إلى قضايا توظيف الأموال من خلال الإيجار في كروت شحن المحمول، والتي تم القبض فيها التليفزيون، وشقيقها مدرس الثانوية الذين جمعا أموالهما من اهالي إمبابة لتوظيفها في كروت الشحن، كما هو الحال مع نصاب الخانكة وطوخ الذي جمع أموال مودعيه بحجة توظيفها في كروت شحن المحمول. وأخيراً وليس آخراً تأتي قضية نبيل البوشني، والتي كان محورها شركة «أويتيم» للأوراق المالية، والتي صدرت الأحكام بشأن هذه القضية مؤخراً. هذه الحقائق والوقائع التي لا ينكرها أحد تطرح علينا التساؤلات الآتية:

ما هو نشاط توظيف الأموال؟ وما هي آلياته وكيف يعمل؟ وما هي عوامل استمراره وانهياره؟ عودته مرة أخرى بعد اختفائه في التسعينيات من القرن الماضي؟ ما هي سلوكيات المشاركين في هذا النظام، توظيف الأموال. وتلك الآلية سواء تعلق الأمر بسلوك أصحاب الفكرة والنظمين لهذه الآلية - المجرمون - أو المشاركين فيه - الضحايا؟

ما هي جذور هذا النشاط؟ ومتى بدأ تاريخها؟ وما هي سماته؟ ولماذا يفتنى ليعود من جديد؟

من هو يوتزي وما هي آلياته؟

لقد كان أول من شد اهتماماً لآلية نشاط توظيف الأموال كتاب «كندلبرجر، أسئلة الاقتصاد بمعهد «ماساتشوستس للتكنولوجيا» بالولايات المتحدة، وهو كتاب يتناول تحليل الأزمات المالية وخصائصها ونمطها منذ القرن السادس عشر حيث بدأت الأزمة المالية الأولى وهي أزمة «التبويل» في هولندا، وعنوان الكتاب هو «هوس فلهل فانهيذر»، وقد حاول هذا الكتاب تطبيق نموذج «هيتمان مينسكي» في الأزمات المالية وانهي، إلا أن هذا النموذج هو النموذج الوحيد القادر على تفسير هذه الأزمات بل تكاد تتطابق مراحل أليات هذه الأزمات عبر التاريخ. وفي الفصل الخامس من كتاب «كندلبرجر، وعنوانه «الغش - Swindle» أشار «كندلبرجر، إلى حالة صعودها أو انهيارها، وتلعب ما أشهر حالات الغش والنصب هذه ما يعرف الآن بنشاط توظيف الأموال.



ح
م
ع

الجامعة، على الرغم من تواضع نشاته وانتمائه للشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى، وسرعان ما ترك الحياة الجامعية قبل استكمال دراسته واشترى تذكرة سفر على الساعة الأمريكية، هانكوفر، المتجهة إلى بوسطن، ولاية ماساتشوستس، وصل بونزي، إلى الولايات المتحدة عام ١٩٠٣، يحمل في جيبه دولارين وخمسين سنتاً، حيث خسر بقية أمواله في لعب القمار على البخارجة من الأشغال والهوى في الساحل الشرقي، حيث استقر في مهنة، فأسل للمصنوع في أحد المطاعم الشهيرة، حيث كان يسمح له بالانوم ليلاً على أرضية الطعم، وقد نجح في تحسين أوضاعه حيث رقى إلى وظيفته، نادل، ولكنه فصل من عمله نظراً لتلاعبه المالي مع بعض الزبائن

وفي عام ١٩٠٧ انتقل بونزي، إلى مونتريال بكندا وعمل كموظف على الشباك الجوشية teller في أحد البنوك التي نشأت حديثاً وهو بنك زاروسى، Banco Zarossi والذي أنشاه لويجي زاروسى، لخدمة المهاجرين الإيطاليين إلى كندا، وبصورة خاصة زاروسى ٢٪ على الحسابات المصرفية وهو ضعف سعر الفائدة السائد في ذلك الوقت، ولعل ذلك

التعاقد على قرص جديد وتتمثل حالة ميسنكى، أن المدفوعات النقدية المطلوبة لسداد القرض تتم من خلال زيادة رصيد القرض القائم، هذه القروض لا تستند إلى أصول حقيقية أى أنها غير مضمونة بأصول حقيقية ولكنها مضمونة بديون أو قروض مستقبلية، وهذا هو القرض المستمر، ولكننا سوف نلتزم بالمفهوم التقليدي والشائع وهو دفع عائد وفوائد استثمارات قديمة غير حقيقية من المشاركات في استثمارات جديدة، ولا عملاء بسعر فائدة نسبته ٥٠٪ على ورائع لمدة ٤٥ يوماً قام بدفعها فعلاً حسب وعده ولكن النظام انهار في النهاية، فمن هو بونزي، هذا؟ وما هي قصته؟

نشأة بونزي وحياته

هو، تشارلز كارلو بونزي، Charles Ponzi، ولد في بارما بإيطاليا عام ١٨٨٢، وعمل في صفه في إدارة البريد، ثم قبل بعد ذلك في جامعة لاسبانيزا بروما، وخلال فترة الحياة الجامعية التي لم ينته بها كثيراً واعتبرها فترة إجازة، وهو الموهوم الذي كان سالفاً بين أصدقائه وشلته من أولاد الذوات في

استثمارى أو فرصة استثمارية غير حقيقية يتم دفع العائد للمشاركين القدامى من أموال المشاركين الجدد، وبطبيعة الحال ينهار النظام وتتداعى تلك الآلية إذا تراجعت المشاركات أو التدفقات الجديدة، بحيث لم تعد تكفى لدفع عائد المشاركين أو المودعين القدامى، أو إذا سحب المودعون ودائعهم... إلخ، ولكن طالما أن النصاب قادر على إقناع مشتركيه جدد بالمشاركة في النظام بحيث تكفى المشاركات الجديدة لدفع العائد المرتفع للمشاركين القدامى فلا توجد مشكلة في استمرار الآلية إلى أمد بعيد وعبر فترة زمنية طويلة ضمان استمرارية، آلية بونزي، إنما يتمثل إذا في التدفق المستمر غير المنقطع لأعضاء جدد أو قادمين جدد إلى داخل النظام.

وتتشابه، آلية بونزي Ponzi، مع نظام، التمويل الهرمى، أو، الآلية الهرمية، Pyramid Scheme، وهو ما سوف نعود إليه فيما بعد عند شرح هذه الآليات وتلك النظم، وقد حاول ميسنكى، من جانبه أن يوسع من مفهوم، آلية بونزي، لنشمل حالات أخرى، على سبيل المثال حالة القرض المستمر، وهو سداد قرض قديم عن طريق قرص جديد، أى سداد الأصل والفوائد لقرض قديم عن طريق

ولقد أشار إليه كل من، كندلبرجر، وميسنكى، تحت عنوان، نظام بونزي "Ponzi Scheme"، أو آلية بونزي أو نظام مونزى "Ponzi System"، أو حسابات بونزى، Ponzi Accounts، ارتبط هذا النظام باسمه منذ عشرينيات القرن الماضى، ومنذ ذلك الحين، أى منذ العشرينيات من القرن الماضى - تجرى الإشارة إلى هذا النوع من النشاط، وما يرتبط به من غش وتدليس ولصحب تحت عنوان، آلية بونزى، وتشير إليه أغلب كتب ومذكرات التمويل تحت هذا الاسم، آلية بونزى، وكان على أن استشير هاموس مصطلحات الأعمال الشهيرة لمؤسسة بارون والأهم هو البحث تحت عنوان، آلية بونزى، فى قاموس الاقتصادى "جيرجاف، الخاص بمجال البنوك والتمويل ويتمثل نظام بونزى Ponzi System، فى خلق أى كيان مؤسسى يقوم بتلقى الودائع من الأفراد مع وعد بدفع عائد، أو سعر فائدة مرتفع للغاية يروق العائد الجارى أو سعر الفائدة السائد فى السوق على أن يتم دفع الفائدة المرتفعة فعلياً للمودعين القدامى من ودايع المودعين الجدد فى حين يعيش المحتال عيشة فاخرة من الودائع القديمة، ويمكن تعريف نشاط توظيف الأموال بأشانه، أى نشاط



زوجة أحدهم كانت تصنع شموع تورتة - كعكة - عيد ميلادها مستخدمة أوراق البنكنوت فئة الخمسين أو المائة جنيه



وقد ترتب على التصحح في أعقاب الحرب العالمية الأولى تخفيض نفقات البريد في إيطاليا إلى حد كبير وذلك مقوماً أو معبراً عنه بالدولار الأمريكي. بحيث أنه يمكن شراء كوبون دولي للرد بطوابع بريدي في الولايات المتحدة بقيمة أعلى وتيسر العملية على النحو التالي:

1- إرسال نقوداً إلى الخارج.
2- كلف مراسليك بشراء كوبونات دولة للرد
3- إرسال الكوبونات الدولية للرد إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
4- قم بمبادلة الكوبون الدولي بطوابع بريدي بقيمة أعلى.
5- قم باستخدامه أو بيعه لطابع البريد.

ولقد ادعى «بونزي»، أن الأرباح من هذه العملية بعد التكلفة وسعر الصرف تصوق نسبة ٢٠٠٪ وكان هذا نوعاً من Arbitrage وهو المربحة أي الشراء بسعر مخفض والبيع بسعر أعلى وهو ما ليس مخالفاً للقانون، وقد لاحظ بونزي أن كوبون البريد قد تم شراؤه في إسبانيا بحوالي سنت واحد بالعملة الأمريكية ولكن حينما تم تحويل هذه الكوبونات إلى طوابع في أمريكا كان قادراً على الحصول على ستة طوابع بريدية سعر الطابع سنت واحد. وبدأ في التفكير فيما يمكن أن ترتب على ذلك، تصور ذلك تشتري طوابع بريدية في إسبانيا قيمتها ١٠٠ دولار أمريكي واذك تحاول تحويلها إلى طوابع بريد أمريكية فتكون قيمة الطوابع الأمريكية التي تم التحويل إليها ٦٠٠ دولار أمريكي، فإذا قممت ببيع هذه الطوابع إلى طرف ثالث أو قمت بتحويلها إلى نقود فإنك تحصل على ٦٠٠ دولار أمريكي.

وقد حاول «بونزي» خلق نظام للكسب السريع والوفير من خلال بيع طوابع البريد الدولية وتحويلها إلى

الشركة داخل المحطوف المرسل إلى «بونزي» كوبون يعرف باسم الكوبون الدولي للرد International Postal Reply Coupon (IRC) وهو شيء لم يره «بونزي» من قبل. وقد تساءل عنه «بونزي» ووجد أنه يتطوى على نقاط ضعف معينة تسمح له بكسب أموال لم يكن توقعها كما تمثل مصادر دخل لم تكن في الحسبان.

وهدف «كوبون الرد الدولي» هو السماح لأي فرد أو مؤسسة أي كيان مؤسسي - في دولة معينة بإرساله إلى مراسل هذا الفرد أو تلك المؤسسة في دولة أخرى لاستخدامه في دفع مقابل رسوم بريد الرد أي استخدام كبدل لطابع بريدي يستخدم في الرد - ففي الخطابات والمراسلات داخل ذات الدولة أي داخل الدولة الواحدة فإن استخدام طوابع البريد المحلية تكفي للوفاء بالفرض، ولكن طوابع البريد المحلية في دولة لا يمكن استخدامها في دولة أخرى. الكوبونات الدولية للرد (IRC) يتم تسعيرها على أساس كلمة البريد في دولة الشراء - شراء طابع البريد - ولكن يمكن مبادلتها بطوابع بريدي لتغطية تكلفة البريد في دولة الاستخدام أو الاستقاي، إذ اختلفت هذه التقييم أو هذه الأسعار فإن عملية المبادلة تتطوى على ربحية.

بسجنها عامين كاملين. وفي هذا المسجن أصبح مترجماً لكبير الحراس في السجن. وكان رئيس الحراس يحاول قراءة خطابات أحد قواد المافيا الإيطالية المسجون بسجن أطلانتا.

نظام أو آلية بونزي

حينما أخرج عن «بونزي» شد رحاله مرة أخرى إلى بوسطن. وهناك التقى بـ تلك الفتاة الإيطالية «روز» جيوتكو، التي جذبتها شخصية «بونزي» بكل مكوناتها، وعلى الرغم من أن «بونزي» لم يبلغ «روز» بالفتنة التي أمضاها بالسجون الأمريكية والكندية. فقد تكفلت والدته بهذه المهمة. مع ذلك راد اصرار «روز» على التمسك بـ «تشارلز مونزي» حيث تزوجا عام ١٩١٨. وفي الأشهر التالية لتزواجه عمل في عدة وظائف متنوعة ومتفرقة قبل أن يدخل مجال الإعلان بفكرة عمل مجلة إعلانية تعمل ذاتياً بواسطة وحدات الأعمال، وترسل إلى الشركات العاملة في القطاعات المختلفة. ولم تلق المكرة رواجاً في ذلك الوقت، ولكن بعد مرور عدة أسابيع تلقى «بونزي» خطابات من إحدى الشركات الإسبانية متسائلة حول الكتالوج الإعلاني ووضعت

هو ما أدى إلى سرعة نمو البنك. وقد اكتشف «بونزي» أن البنك يعاني من مشاكل التمرن نتيجة لرداءة بعض القروض العقارية. كما اكتشف أن «زاروس» يدفع الموائد على الدوائع لا من خلال الأرباح المتولدة منه أو العائد على الاستثمارات ولكن عن طريق استخدام نقود الدوائع والحسابات الجديدة. وقد أفلس البنك في النهاية وهرب «زاروس» إلى المكسيك وبصحته نسبة لا بأس بها من أموال البنك واستمر «بونزي» في البقاء في مونترال لمدة زمنية محددة. حيث أقام في منزل «زاروس» محاولاً مساعدة أفراد أسرة «زاروس» الذين تخلفوا في مونترال وكان خلال هذه الفترة يعاني من العجز المالي الشديد. وكان يحاول التخطيط للعودة مرة أخرى إلى الولايات المتحدة الأمريكية والبدء من جديد. وخلال هذه الفترة دخل «بونزي» إلى مكاتب أحد العملاء السابقين «لينك زاروس» ولما وجد المكاتب خالية استخدم أحد دفاتر الشيكات وكتب لنفسه شيكاً بـ ٢٢ دولار. حيث قام بتزوير إمضاء مدير الشركة. وقد اعترف بحريته أمام البوليس خاصة حينما واجهه البوليس بالفقرنة الكبيرة في إنصافه على المكسيك. وقد ترتب على ذلك أن دخل السجن، حيث حكم عليه بثلاث سنوات أمضاها في سجن «كويل» وكان السيد «بونزي» هو السجين رقم ٦٦٠٠ وبدلاً من القيام بإبلاغ أهله في إيطاليا بهذه التطورات كتب إلى والدته ليخبرها أنه أخيراً حصل على وظيفة مساعد خاص لمدير سجن «كويل» وفي أعقاب الإفراج عنه في عام ١٩١١ قرر العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولكنه اشترك في منظمة لترويج العملة الإيطالية المهاجرة وعبر الحدود والمخالفه للشروط القانونية. وقد تم القبض عليه في أطلانتا. حيث أمضى



ذكاء «بونزي»، لم يسعفه، فقد خلق نظاماً كان ولا بد أن أجلاً أو عاجلاً سـينهار



طوايع يريد محلية، ولكنه لم يكن قادراً على تحريك هذا النظام كالصفاء المطلوبة مما أدى إلى فشله، ويرجع هذا الفشل إلى أن إدارة البريد جزء من الجهاز الحكومي، وهو ما أخصمه للإجراءات الروتينية والبيروقراطية المعقدة، هذا بجانب التراخي والتعطيل المرتبطين بعملية تحويل العملة، حيث أدت هذه العوامل إلى استيعاب الجزء الأكبر من أرباح «بونزي»، إلا أن هذا الفشل لم يكن ليحول دون دخول «بونزي» في مشروع جديد ونظام ودية جديدة.

آلية بونزي الجديدة

في ٢٦ ديسمبر ١٩١٩ قدم بونزي طلباً إلى كاتب المدينة لإقامة وحدة أعمال جديدة أطلق عليها «شركة تبادل الأوراق المالية» Security Exchange Company، وتلصق بالنرويج لألية أو نظامه، فقد وعد عملاءه بسعر فائدة ٥٠٪، نسبة ٥٠٪ في مدة تسعين يوماً، بل زاد على ذلك في ٤٥ يوماً، وهذا مخطط باختصار شديد، ضاعف ذنوبك كل تسعين يوماً، ولقد انتشرت القصة بسرعة ضديدة حول فكرة بونزي الجبارة، وخلال عدد قليل من الشهور امتدت طوابير المشاركين والودعين أمام مكتبه في بوسطن، حيث قام الآلاف من المواطنين بشراء السندات الأذنبة لبونزي بقيمة تتراوح بين ١٠ آلاف و٥ آلاف دولار، وهكذا استثمر البعض وحصلوا على العائد الذي تم الوعد به وهذه النقطة جوهرية في نظام «بونزي»، ألا وهو المستثمرون الأوائل فهم الذين يحددون نجاح الآلية من عدمها نتيجة لمارسهم العملية في الآلية وهكذا بدأت تزداد الطلبات على «بونزي» للمشاركة في نظامه، ففي

الاطلسنطى، والأكثر من ذلك أن «بونزي» وعمل كأحد أهم الأبطال والمشاهير كلما ذهب، حيث يتهاوت المواطنون للسلام عليه والتحدث معه وتحيته.

الشك والانهيهار

لكن الثراء السريع يجذب انتباه السلطات وقد بدأ الشك في مدى تماسك «بونزي»، وبدأت بعض المؤشرات تؤكد أنه سوف ينهار إن أجلاً أو عاجلاً، فقد تقدم أحد تجار الآثاف برفع قضية أمام المحاكم مطالبا «بونزي» بدفع قيمة اثاث قام هذا التاجر بتوريدها لبونزي ولكنه تأخر عن الدفع وهو ما يشير إلى معاناة «بونزي» من السيولة اللازمة لشراء بعض السلع وامتناعه عن السداد، وقد بدأ ذلك يثير بعض الشكوك لدى عملائه ورياساته، ولم تنجح هذه القضية، ولكنها تركت أثراً متمثلاً في بدء تساؤل العامة - الجمهور - والخاصة - المشاركين في النظام، حول كيفية استطاعة «بونزي» في زمن قصير نسبياً التحول من حالة الفقر الشديد إلى هذا الغنى الفاحش، وقد دفع ذلك بعض المودعين إلى سحب وادائعهم والتخلص من سنداتهم، وقد قام «بونزي» بدفع

مارس ١٩٢٠ كان قد حقق ٣٠ ألف دولار، وفي مايو ١٩٢٠ بلغ ما تم الحصول عليه من ودائع ٤٢٠ ألف دولار، ويبدأ «بونزي» في إيداع أمواله في بنك هانوفر ترست - Trust Bank Hanover، على أساس أنه عند بلوغ حجم معين من الودائع فإنه يستطيع فرض إرادته على البنك، وفي يوليو ١٩٢٠ وصلت أموال وودائع «بونزي» إلى الملايين وبدأ الناس في رهن منازلهم واستثمار مدخرات حياتهم في مشروع «بونزي»، واتجهت رغبة أغلب المستثمرين إلى عدم قبض أرباحهم بل اتجهوا نحو إعادة استثمارها إيماناً ببونزي وشخصه، وطالما أن التدفقات الجديدة قادمة وسيهولة فإنه يمكن دفع العائد للمستثمرين القدامى، فطالما كانت التدفقات النقدية قادمة فإنه يمكن دائماً دفع العائد للمستثمرين الحاليين ولكن على أساس مخاطر رهيبية كامتنة متمثلة في تراكم الالتزامات على النظام البونزي.

وقد عاش «بونزي» عيشة الملوك وكبار الأثرياء، حيث قام بشراء المبنى الفاخرة لزوجته وشراء قصر في بوسطن بمصاحبه سباحة مكيف الهواء والماء وأحضر والدته من إيطاليا في إحدى كباين الدرجة الأولى بأكثر باخرة تسير عبر المحيط



عاش «بونزي»، عيشة الملوك وكبار الأثرياء، حيث قام بشراء المبنى الفاخرة لزوجته وشراء قصر في بوسطن بمصاحبه سباحة مكيف الهواء والماء



مستحقاتهم وبروح طيبة وشجاعة حيث توقفت تماماً عملية السحب من الودائع والهروب من شركة «بونزي» بل على العكس عادت مرة أخرى طوابير المودعين والمستثمرين، ولكن هذه الحقيقة لم تحل دون قيام بوسطن بوست الجريدة اليومية بتكليف أحد أشهر محرريها ببحث هذا الموضوع والوصول إلى أعماق أسرار «بونزي»، كذلك بدأ التحقيق بواسطة المحامي العام المحلي ومساعدين وكان ضمن هؤلاء أحد وكلاء النيابة الذي كان على قناعة تامة بأن هناك خطأ ما وعبها أساساً كامناً في نظام «بونزي»، وقد بدأت النيابة العامة في بحث لمعاته ولكنه حاول لكي يحول دون فحص ملفات الحسابية أن يوجه الأنظار وجهة أخرى إذ قدم عرضاً باستعادته للتوقف عن تلقي الودائع طوال فترة التحقيق وهو ما قبلته سلطة التحقيق وأجبت إلى حين فحص فاتهرو.

وخلال هذه الفترة كانت هناك محاولات لبونزي للخروج من هذه المصيدة الضيقة التي شيدها لنفسه، ولكن الزمن - الوقت - لم يكن في صالحه، ففي ٢٦ يوليو بدأت جريدة بوسطن بوست كتابة سلسلة من المقالات طرحت فيها عدد من الأسئلة الصعبة حول نظام وآلية بونزي واستعانت الجريدة بأحد مشاهير المحللين الماليين ألا وهو «كليرنس بارون»، صاحب جريدة ومؤسسة «بارون» فيما بعد - لصحفي آلية ونظام بونزي، إذ لاحظ «بارون» أن «بونزي» بالرغم من دفعه عائداً غالباً للاستثمار لم يكن يستثمر في شركته، هذا بجانب أن «بارون» أكد في تحليله أنه لكي يتم تغطية الاستثمارات التي تقوم بها شركته «بونزي» لتبادل الأوراق المالية فإن ذلك يعني وجود حوالي ١٦٠ مليون طابع بونزي دولي لسرد، في التداول، في حين أن حجم



دولار، إلا أن الأمر الأكثر احتمالاً هو أن سوف يدعو، إلى إعادة استثمار الأصل وهو ١٠٠٠ دولار، بالإضافة إلى الفائدة ١٠٠ دولار في مقابل تأجيل العائد أو في مقابل عائد أعلى في نهاية التسعين يوماً الجديدة.

بعد ذلك يقوم بوب، بناء على اقتراحهما بأنهما حصلوا على عائد مجزئ تجنيد مستثمرين في مشاريع جديدة في المشروع. وهذه الطريقة يستطيع أن يجمع مزيداً كبيراً من الأموال يمكن أن يستخدمها في دفع الأصل بالإضافة إلى العائد المتأخر الذين يرغبون في الخروج من النظام. ويستطيع س، أن يستمر لفترة زمنية طويلة يجمع خلالها أموالاً طائلة قبل إعلان انتهاء المشروع. أما النظام إما عن طريق الاختفاء والهروب مع كل المال التي لديه أو ص طريق الإعلان أن الاستثمار قد فشل لأصحاب الاستثمار بطبيعة النشاط أو الاستثمار.

العوامل التي تدفع إلى نشاط

توظيف الأموال واستثماره

أولاً: التضخم الجامع، فالتضخم
هو غول ألاك القوة الشرائية للنفود
ويعبر عن تدهور الدخل الحقيقي من
بم فهاك ميل قوى نحو البحث عن
مصادر دخل للحد
ثانياً: ضعف العائد في الأوعية
الإدخارية المحلية المتاحة: مما يدفع
المخبرين الصغار والموسطين إلى
البحث عن بديل قوي وقت التضخم،
مما قد يفهمهم في مصيدة التضاصين.
صحيح أن هناك قنوات استثمارية
تتاحة ذات عائد أعلى قد يصل إلى
5% شهرياً في حال الاستثمار المباشر
في صناعات اللاميس القطاع الصغيرة
ومحلات البقالة وصناعات حوض الغيار،
ولأن هذه الاستثمارات لها متطلبات
خاصة وتحتاج إلى فترة نضج ولا
تتمتع بالسيولة العالية.

تحويله إلى سجن الولاية استعاط
الهيروبة وأنجه إلى فلوريدا، حيث أنشأ
نشاطاً جديداً غير شرعي ليبيع
الأراضي في فلوريدا، حيث تم اكتشافه
سريعا بواسطة سلطات الولاية، ولمدة
ثلاثة أسابيع استعاط الهيروبة إلى تكساس،
حيث قام بتغيير شكله ومظهره وحاول
العودة إلى إحدى مسطحات رأسه في إيطاليا
في متن إلباخ نحو محطة إلى
أوروبا، ولكن قبض عليه وتم إرساله إلى
سجن ولاية ماساتشوستس لقتضاء
فترة العقوبة. وقد حاولت السلطات
بشكل جاهد كشف حقائق هذا النظام
نظام بونزي، ولكن دون جدوى. وفي
سنة 1973 أفرج عنه وتم تحويله فوراً
إلى السجن، لأنه لم يكن قد اكتسب
الجنسية الأمريكية بعد، وهنا ترك
السجن وأجهته جماهير غاضبة تريد
الفتكه.

وقد انتقل بونزي في إيطاليا من
منازل صناعية إلى مشروع مالي آخر
ولكن دون جدوى، واشتغل أخيراً في
البرازيل كوكيل لشركة الطيران
الإيطالية، الألوتريا، في الخطوط
الوطنية الإيطالية في ذلك الوقت،
ولكن السلطات البرازيلية أغلقت وكالات
الخطوط الإيطالية لاكتشافها
استخدام هذه الخطوط لنقل معدات
استراتيجية إلى إيطاليا.

وقد أمضى بونزي السنوات الأخيرة من حياته في حالة فقر شديد وتعرض لأزمة قلبية سنة ١٩٤٨ في ريودي جانيرو وتوفي في أحد مستشفيات الأعمال الحربية بها.

وفي الختام يمكننا أن نتصور كيف يعمل نظام أو آلية بورتز في الواقع: يقوم المستثمر (بإبداية ١٠٠ دولار لدى صاحب المشروع ومزج التشاغل «س» بناء على وعد من «س» يدفع ١٠٠ دولار بالإضافة إلى ١٠٠ دولار فائدة أو عائد في نهاية ٩٠ يوماً، وخلال التسعين يوماً يقوم «س» بإطفائه «ب» و«ج» بالمشاركة في النظام، حيث يتفق كل منهما ١٠٠ دولار إلى «س». وفي نهاية التسعين يوماً قد يطرح «س» على «أ» أن يدفع له ١٠٠ دولار جديد (أو أخيراً بعد ١٠٠

المستحيل تمييزها. فلو حدث وتكون لديه ما مقداره ٣٠٠ مليون دولار من نظامه الخبر الذي شيدته دول مديونيته كانت ستصل إلى الحدود التي تحول دون بيعه لسلعة واحدة من هذه السفينة.

وقد استأجر بورني شركة من شركات المعايمة والإعلان وهي شركة م.ك. ماستر، ولكن ماك ماستر سرعان ما تكونت لديه الشكوك حول نظام بورني، وحول دور كيونات الجريمة الدولية لردد وحوله التحقيقات التي تقوم بها سلطات الميناء العام في بوسطن معه، وفي حوار أجراه مع جريدة بوسطن بوسطن سمى بورني. بورني رجل مال بسيط، وقد عرضت عليه الجريمة. بوسطن بوست، خمسة آلاف دولار مقابل القصة الكاملة في بورني، وهي الماشيتة الرئيسية للجريدة صبيحة يوم ١٢ أغسطس كان العنوان: ملاءة بورني ما شك كنت، ما هو العنصر في أغسطس ما جيت، السلطات الصيرالية شركة تداول الأوراق المالية لبورني، ولغشقة بالشمع الأحمر، كما ألق، بنك هاتوره ترست. أيضا. واستمرت مقالات الجس، حيث ذكرت إحدى المقالات بوسطن، في السجون وسلوكياتها في كندا، وفي ١٢ أغسطس تم القبض على بورني. ويبلغ عدد المستثمرين مع بورني، حوالي ١٧ ألف مستثمر قاموا باستثمار ما يقرب من عشرات الملايين من الدولارات وخسر الكثيرون بل أغلبهم خاصة الذين اعتمد النقد في بورني.

السجين وما بعده

في الأول من نوفمبر ١٩٢٠ اعترف بونزي بجريمة الغش وحكم عليه بالسجن ٥ سنوات في السجن الاتحادي، وقد أفرج عنه بعد ثلاث سنوات ونصف السنة ليواجه تهماً أخرى. وقد ثبتت إدانته وحكم عليه بالسجن خمس سنوات. وفي أثناء

الطواصع البولية لردر المتداولة بلغ ٧٠ ألف كوبيون. أي طابع بردي دولي. ولشد أن العائد على تداول طواصع البريد، البولية لردر عاليا للغاية. إلا أن حجم المتداولة منها كان قليلا نظرا لارتفاع تكلفة البنية الأساسية اللازمة لضمان كفاءة النظام. بالإضافة إلى العقبات المتعددة أمام تنفيذها، ولعل أهمها ما يتصلّق بالقيود والإجراءات البيروقراطية باعتبار جهاز البريد جهازا حكوميا.

ولقد ترتب على هذه القصص المتداولة بشأن نظام بردي، نقشي التلعق وبالتالي حمى الخروج من شركة تداول الأوراق المالية من خلال بيع ممتلكاتها وسحب ودائع عملائها. وكان يؤذرى حدرا وذلك إذا قام ببيعها ما مقداره ٢ مليون دولار أمريكي للجمهاهير المزمحة أمام مركز الشركة وتوزيع الأرباح، فهو وحول الموت وهو أي استعادة ثقة الجمهور مرة أخرى، مما دفع بعض عملائه على ترك وتفضهم إلى الشركة

ولكن كذا: بجزري. لم يسفقه، فقد خلق نظاماً من ولادٍ إن أجلا أو عاجلا سيهرق. فقد تفتتحت إلى شترته أكله طائلة ولكن على حساب زيادة مدنيته بشكل رهيب، وكان التصرف الطبيعى لجمرك كـ (بوزرى، هو إضاد توسيل نشاطه لخلق نطاق السلطات الأمريكية. حين كان العرب في الأمر هو استمراره واستمر في الدفع. فقد كان يريد أن يظهر مظهر الرجل الشرف صاحب الجدارة المالية العالية ومضيفا كدراسته فقد كان يأمل أن يوظف الشرة التي تراكمت لديه أنشطة شرعية ويحقق دخلا يدفع به عائدا لكل من وثق فيه واستثمر في أعماله. ومن الأفكار التي طرحها تتمثل في شراء سفينة حربية يبلغ ٣٠٠ مليون دولار وتحويلها إلى مجمع تجاري عالم. وهو من شأنه تحقيق نجاحات تجارية ترفع قيمه على تسويق المنتجات وطنية المنشأ وهو ما يعتبر تأكيداً للوطنية الأمريكية. وهذه الأفكار، كان يشابه بدياً كان.

كتاب الزاوية



ألف حكاية وحكاية

من الأدب العربي القديم

«هذه مجموعة من الحكايات المشرقة، والطرائف المونقة الشائقة، تخيرنا جواهرها من مُخَيَّر جواهر الأدب الإسلامي، ومحصول جوامع البيان العربي. وليس لي في إعداد الكتاب من الافتخار. أكثر من حسن الاختيار. فإن استجاد قارئه ما استجدت، واستحسن ما أوردت، ووجد في ثماره من المتعة بعض ما وحدت، أكون قد وفقت إلى ما قصدت، وبلغت ما أردت». بهذه العبارات المسجوعة قدم حسين أحمد أمين لهذا الكتاب الشيق الذي أعادته «دار الشروق» إصداره في القاهرة قبل عشر سنوات بعد أن كانت قد أصدرت طبعته الأولى في بيروت قبل سنوات طويلة.

الكتاب كما يتضح من مقدمته يجمع حكايا ونوادر جمعها مؤلفه من كتب التراث العربي، وكل حكاية يصحبها رسم بريشة الفنان حلمي التوني. ويبدو أن الكتاب الذي يتضمن مائة طرفة، كان بداية لمشروع يستهدف استكمالها في سلسلة تضم ألف حكاية وحكاية.



العاملين بادارة شرطة بوسط ويعص والمرسين الذين تراكم لديهم مخدرات في العمل في البلاد العربية في الخليج.

ثالثا، النصب والطمع، او كما يقول البعض إذا التقى نصاب مع طماع.. جشع - فإن النتيجة تكون شركة لتوظيف الأموال، أما الجانب الأول وهو النصب والغش فإنه يثبت ويتزعزع في بيئة تصصف فيها هيبية لسلطة وتتراخي سلطة النظام القضائي وتعتقد إجراءاته ويظهر الضعف في جوانب كثيرة منه يستطيع النصاب أن يتغذى منها، فالجهد خاصة في الجريمة المالية يقارن بين التكلفة أي المخاطرة والعائد المتوقع، أما العائد فهو معروف، وأما التكلفة فتتمثل في المخاطرة في أن تكتشف الجريمة ويتم القبض على الجاني، وبالتالي كلما كثرت الفجوات القانونية. وهي لا توجد إلا في نظام قضائي ضعيف، كلما استطاع النصاب أن يعمى بجريمتهم، أما الطمع والجشع هي صفات إنسانية يتولد عنها سلوك تغذيه وتدفع إليه البيئة السائدة خاصة بيئة الربح السريع وتكوين الثروات بلا جهد ينكر من جانب نشاط عوامل الإنتاج المحلية.

مصادر هذا المقال،

- 1- Charles. Kindel Berger. (Mamas Panics and Crashes). A History of Financial Cuses Nnew Yaek 2000, Chapter (5).
- 2- Zackoff, Mitchell. (Ponzi-Scheme: The True Story of Financial Legend) Random House. Nnew Yaek 2005
- 3- Firz Patrick, Robert. L. and Jayce Reynolds. (Falsprofits - Seeking Financial and Spritual Delveance in Multi-Level marketing and Pyramid Schemes). Chaslotte. M. C. Herald Press, 1994
- 4- Walsh. James. (You Cannot Cheaton Honcst Man: Haw Ponzischemes and Pyramid Frauds Wail and Why they are Lommon than ever) (Menk Publishing 1998)

الدخول الشائبة من الموظفين والمرسين الذين تراكم لديهم مخدرات في العمل في البلاد العربية في الخليج.

ثالثا، النصب والطمع، او كما يقول البعض إذا التقى نصاب مع طماع.. جشع - فإن النتيجة تكون شركة لتوظيف الأموال، أما الجانب الأول وهو النصب والغش فإنه يثبت ويتزعزع في بيئة تصصف فيها هيبية لسلطة وتتراخي سلطة النظام القضائي وتعتقد إجراءاته ويظهر الضعف في جوانب كثيرة منه يستطيع النصاب أن يتغذى منها، فالجهد خاصة في الجريمة المالية يقارن بين التكلفة أي المخاطرة والعائد المتوقع، أما العائد فهو معروف، وأما التكلفة فتتمثل في المخاطرة في أن تكتشف الجريمة ويتم القبض على الجاني، وبالتالي كلما كثرت الفجوات القانونية. وهي لا توجد إلا في نظام قضائي ضعيف، كلما استطاع النصاب أن يعمى بجريمتهم، أما الطمع والجشع هي صفات إنسانية يتولد عنها سلوك تغذيه وتدفع إليه البيئة السائدة خاصة بيئة الربح السريع وتكوين الثروات بلا جهد ينكر من جانب نشاط عوامل الإنتاج المحلية.

رابعا، الإقناع والمصدقية الظاهرة: ونجاح نشاط توظيف الأموال يتوقف على القدرة على الإقناع حتى يمكن تجنيد مشاركين أو مستثمرين جدد ويتولد الإقناع عن طريق جميع الوسائل والأدوات التي تؤكد مصداقية النظام لعل من أهم هذه المؤشرات على المصدقية. ومن ثم تأكيد القناعة بالنظام هو إقناع المستثمرين الأوائل وتمييق الإيمان لديهم عن طريق الدفع الفوري لمستحقاتهم بالنسبة المتفق عليها وفي الموعد المحدد إذ إن ذلك هو السبيل الوحيد لإقناع المستثمرين الجدد.

خامسا، العمل على إشراك بعض المشاهير ودوى النفوذ والسلطة في النظام. لإضفاء صفة الجدية والاحترام والمصدقية عليه، ونحن نعرف أن بونزي قد اقنع بعض



دين .. جغرافيا .. أم هوية جماعية !!!

كان لبعض معاني ودلالات الإسلام الجديدة أثر كبير على الفكر السياسي والاجتماعي، وكذلك على السياسات المحلية والعالمية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وربما يكون لها أثر أكبر في القرن الحادي والعشرين



جوزيف س. هــد

الإسلام .. إشكالية المعاصرة

يقتصر على تعاملات الدلالات فحسب بل أيضا على أن الدلالات المتعاملة هـد باتت تستخدم لا من قبل مفكرين محتليين وهرجات فكرية وسياسية مختلفة، بل تستخدم من قبل كل مفكر وكـبرمة. هان المستشرقين الأوروبيين والعلمانيين العرب من مسيحيين ومسلمين، والمكـريين والدينين، ومن نـدعم الإسلاميين. ودول الأسفلال ما بعد الكولونيالية التي تعرف نفسها بأنها مسلمة أو إسلامية ومعرضها من الدول العربية والعلمانية يستخدمون جميعاً مصطلح، الإسلام، كل على شاكلته ويطلق شتي للإشارة إلى سلسلة من الأشياء المختلفة. وقد زلزلت الصناعة الإنتاجية للدلالات التي أخذ الإسلام يكتسبها المعاني التي كانت له قبل هذا التحول ويـدعم، حيث أنه لم يعد من الواضح في الكتابات الحديثة عن الإسلام،

أي دلالات يجعلها بها في أي نص بل على النقيض من ذلك تماماً، يبدو وكأن الإسلام يشير إلى كل هذه الدلالات مجتمعة في ذات النص وغير النصوي المختلفة، مما يجعل الإسلام في ما سميـه علم المنطق cathachris بمعنى أن دلالاته دائماً هي الدلالة الخطأ

وقد كان التحليل النفسي والمفكرين التحليليين الذين بدأوا في التفكير مؤخرًا في موضوع اسمه، الإسلام، مشاركين نشيطين في هذه العملية لصناعة المعاني والدلالات والأضداد دون أدنى تساؤل ذاتي أو تحليل لما يقومون به. فلم يتخذ التحويل بان تأسيس الدين الإسلام كموضوع للدراسة أو كإشكـال وهما عدا إشارة عبارة لغويـه في كتابه موسى والتحويل بان تأسيس الدين الحمدي، هو «إعادة مختصرة للدين اليهودي، والذي انبثق عنه كـمحاكاة، فلم يكتب إلا القليل عن الموضوع» ومن الملاحظ أن الدراسات التحليلية النفسية للدين قد خللت في معظمها من أي فكر للإسلام، وهو ما ينطبق كذلك على الدراسة الفكرية لإريك فروم حول الموضوع والتي لا يدكر فيها الإسلام رغم معالته لمسيحية واليهودية، واليهودية، والهندوسية»^١

وقد أهتم المفكرين العرب بالتحليل المبكر وخاصة بدراسة اللاشعور أو اللاوعي^٢، أما المحللون التحليليون العرب الذين درسوا في فرنسا

تهدف إلى التحكم بعملية حرف المصطلح كي يدل قصراً على معان ودلالات معينة، فيما هي ثنائي به عن معان ودلالات أخرى، وهكذا أصبح الإسلام يعارض في أنه نقض مفاهيم معينة (مثل «الغرب»، «الليبرالية»، «العروانية»، «الديمقراطية»، «الحرية»، لا مفاهيم أخرى (مثل

الاستعمار، والديكتاتورية، والظلم)، لقد دروت زرعان ميبينان وفكريتان في القرن التاسع عشر بين المفكرين العرب والمسلمين والمستشرقين الأوروبيين حيث قدموا الحجج على توافق أو عدم توافق الإسلام مع الحضارة والتقدم الغربي، ونتج عن هذا أن أخذت الكلمة أو بالأحرى الاسم «إسلام»، باستحضارها وما وسمى مباشرة، وكأنما كان هذا هو معناه دائماً في الماضي، وقد موضع مشروع التفكير في، الإسلام، بطرق جديدة في السياق السياسي لصعود الفكر الإمبريالي الأوروبي وتوسعه الجغرافية وما لآزمه من ضعف السلطة الإمبراطورية العثمانية. ولكن الإسلام الذي أشار له المفكرين الأوروبيين وغير الأوروبيين كان مفهومًا أوسع، ويتضمن ظواهر كان يعتقد حتى ذلك الزمان بأنها خارج نطاقه، حيث لم يكن الإسلام البتة هذا المصطلح الذي يتضمن كل هذه المعاني والدلالات التي صنعها القرن التاسع عشر، بل، كان، أي الإسلام، على التقيض من ذلك، أكثر تحديدًا وأكثر تعميماً مما أصبح نعنيه بدوًل عليه

ولهذا يعد آخر لاستخدامات مصطلح الإسلام، بعد القرن التاسع عشر لم

وضبط حكومتي. وقد أصبح الإسلام يستخدم كمجاز مرسل؛ فقد أصبح العقيدة والحكام، وهي علوم أسسها مفكرين مسلمون، والشريعة، وهي مصطلح يتعارض على معانيه الكثيرين حيث يشير عادة إلى مجموعة من الآراء والتأويلات، يطر لها على أنها أجزاء مكونة للإسلام كما يمكن لصطلح، إسلام، أن يتوب عنها^٣

وربما يمتسا تحديد تحول، الإسلام، إلى ثقافة، وحصار، بسهولة نسبية نتيجة مركزية هـتين العـلـيـن عند المستشرقين والمفكرين العرب والمسلمين منذ القرن التاسع عشر، إلا أن تحديد عملية إنتاج معاني ودلالات الإسلام الأخرى تظل أقل وضوحاً، ومع ذلك، فمن الضروري أن نعي تاريخ مضاعفة معاني الإسلام كي نفهم ما أصبح الإسلام عليه في أجزاء عالم اليوم التي تحوي شعوباً وقوى سياسية واجتماعية تـرى النمط أو غيره من الإسلام، وكذلك في الأجزاء الأخرى من العالم التي تحوي شعوباً وقوى سياسية واجتماعية تـرى الإسلام، علي أنه آخرها، بعض النظر عن كونها تعارضه أو لا تعارضه، أما الحرب القائمة اليوم، فلا تـشـل في الواقع جزءاً من العملية الإنتاجية التي وعت الإسلام معانيه ودلالاته الجديدة فحسب، بل أيضاً هي جزء من عملية تـاـنية مرتبطة بالآلـى

■ لعل من أهم الصفويـات التي تواجهنا عند تحليل ما أصبحت تعنيه وتدل عليه كلمة، الإسلام، منذ القرن التاسع عشر هو غياب الإجماع حول ماهية الإسلام في الواقع، فهل يسمى الإسلام أحد الأديان أم يسمى موقعاً جغرافياً أم هوية جماعية؟ وهل هو عبارة عن مفهوم أم عن مصطلح تقني أم هو دلالة أو تصنيف؟ ولعل ما يزيد غياب الوضوح تعقيداً عما إذا كان يمكن للإسلام أن يكون كل هذه الأشياء مجتمعة وفي نفس الوقت، هو حقيقة أن الإسلام قد اكتسب معاني ودلالات لم يكن يتوافر عليها مسبقاً. فقد بدأ المستشرقون الأوروبيون والمكـريون العرب والمسلمون باستخدام، الإسلام، في سياغات متعددة اعتقاداً منهم بأنه يجب إلى فهم بدوـي لا يـزونه التحديد أو التعريف، فلم يعد، الإسلام، عند هؤلاء المفكرين الاسم الذي

اعلنه القرآن على الدين (وهي كلمة تـأه ترجمتها إلى المعاني الأوروبية على أنها religion وأبديت له تاريخ مختلف) الذي يشير إلى الإيمان بالله كما نشره الرسول محمد فحسب، وإنما يدل كذلك على تاريخ الدول والممالك المسلمة، والأعمال الفكرية المختلفة في مجالات الفلسفة والفقه، وعلم الكلام، والطب، والأدب، والعلوم المختلفة، إضافة إلى الممارسات الطبيعية والجنسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والطقسية والأكاديمية والزراعية والدينية التي مارسها المسلمون منذ القرن السابع وحتى القرن التاسع عشر وما تلاه، بل أكثر من ذلك بكثير، فبما هي اشترائع الحضاتين والحوالات الفكرية والتقنية، ونماط المساءرة والحياة السياسية، والروحانية، والممارسات الاقتصادية والثقافية التي تولدها معاني الإسلام هذه ودلالاتها، وما هي الأباط التي تقوضها؟

لقد كان لبعض معاني ودلالات الإسلام الجديدة أثر كبير على الفكر السياسي والاجتماعي، وكذلك على السياسات المحلية والاجتماعية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وربما يكون لها أثر أكبر في القرن الحادي والعشرين، وتكمن أهمية أثر هذه المعاني على السياسة والمجتمع فيما أتت إليه من تحول الإسلام إلى ثقافة، وحصار، وثرات ثقافي^٤ وجهاً^٥ ومنهج^٦ وبرنامـج^٧ وكذلك إلى نظام أخلاقي وصيغة للسلوك العام، وشيرة لباس الجنس ومبادئ مصرفية،

العبادي ودرسهم الجامعي في الجامعات المصرية في ثلاثينيات القرن العشرين. عقد قاموا بترجمة أعمال فرويد وغيره من التحليليين النفسيين... إلا أن أي أحد منهم لم يحاول استخدام المنهج التحليلي النفسي لتطبيقه على القرآن أو سيرة الرسول. أو حتى على الإسلام بدنه. بل استخدموه للتجليل الثقافي لأوصاف مثل شخصيات تاريخية علمانية كالشاعر العباسي أبي نواس... أو لتحليل الأدب العربي الحديث لأسباب الرواية... أو حتى لتشخيص العصب الجعاعي الذي زعم أحدهم بأنه أصاب المفكرين العرب والعلمانيين الذين يكتبون عن التراث والحداثة... وفي هذا السياق كتب الكاتب المصري عبد الكبير الخطبسي أن باختصار يمكن القول إن الإسلام هو فراغ خالي في نظرية التحليل النفسي... ومع أن أدبيات التحليل النفسي لأسباب أعمال فرويد قد ترجمت إلى العربية وتعامل معها المفكرين العرب من أرجاء العالم العربي بجديّة، إلا أن كتب طرابيشي، عبد الخدين والحضارة العربية متأخرة بسبب المواضيع التي تتناولها... كما يصيف طرابيشي في مقدمته ترجمته كتاب مستشرقين والتي كتبها عام ١٩٧٤، بأن فراه فريدي في الغرب قد فشلوا كذلك في تقدير أهمية هذه الكتب بسبب المواضيع التي تناولوها... إلا أنه قد برزت مؤرخاً عدة محاولات لتحليل النفسي للنص القرآني لا للإسلام كدبر أو لأدبياته المنفصلة وترثته التلويجي فحسب، بل أيضاً لتحركات الإسلامية المعاصرة والتي غالباً ما تحسب على أنها الإسلامية، ذاته، وقد وسد التحليليون المسيحيون العرب والمفكرين العرب الذين يستعملون منهج التحليل النفسي، ومن أبرزهم مصطفى مصوان (مصري)، ونحش بن سلامة (لبناني)، وعبد الحبيب الله (لبناني)، وعبد الكبير الخطبسي (مصري)، وجورج طرابيشي (سوري) وهم جميعاً من المفكرين ويعيشون في فرنسا ويكتبون والدارسة بالتركيز على الإسلام (باستثناء طرابيشي الذي يكتب بالعربية عن الأدب العربي والمفكرين العرب) يكتبون عن الصلة بين الإسلام والتحليل النفسي في سياق ظهور الإسلامويات، وهي الطائفة التي يبدو أنها أطلقت العنان لها كحالاتهم... وقد كان عبد الكبير الخطبسي أول من يث في الموضوع، بداية في نص كتبه عام ١٩٨٢ ونشره عام ١٩٨٨ عن الرسالة النبوية... كما عاد الخطبسي مرة أخرى إلى نصه وحلصانه من منظور أكثر تحليلي نفسي في محاضرة ألقاها عام ١٩٨٧ في مؤتمر كان بن سلامة قد منحه تحت عنوان «مسألة التحليل النفسي في محيط الإسلام، والذي عقد في الكلية

العالمية للفلسفة في فرنسا Collège international de philosophie في أيار/ مايو ١٩٨٧ وقد نُشرت محاضرة الخطبسي وأوراق المؤتمر الأخرى في عام ١٩٩١ في العدد الأخير من مجلة Cahiers Internationaux والتي يحررها بن سلامة. ومن الشكاف المهمة التي أثارها الخطبسي هي فرضيته عن، تنضحية، الرسول بنطوقه، على القرآن ككتاب لله. هذه التنضحية، كما يدعي الخطبسي، كانت الشرط الذي جعل محمداً نبياً... ولم باب الخطبسي على ذكر الحركات الإسلامية المعاصرة ولا الإسلاميين في هذه المصون... اما مقاربة الكتاب الآخرين، كما سترى، فتتم بدارك، الإسلامية، على أنها عودة، المكتوب، نشر، كان عليه أن يحسب ويربو. حسب رأيهم مد عبد بعد فيقول بن سلامة صراحة: اعتقد هذا الجيل (من المفكرين العرب والمسلمين) الذي فتح عينيه على نهاية الاستعمار وبدية إقامة الدولة الوطنية أن هضمة مع الدين قد وثت وأنه لن يثار أبداً في المستقبل كصالة في تنظيم المجتمع... اما المفكر التحليلي النفسي وعالم الإناسة الجزائري مالك شيل والذي يعيش كذلك في فرنسا ويكتب بالعربية، فيقول دون تردد بأن الإسلاموية ك، مصوغة لا هوائية، هي عبارة عن، عودة للكيوت، وما هو كيوت، لها صلة بما هو طمولي، ما يعنيه الإسلام في الوقت الحالي هو بمثابة عودة لطور الطفولة... اما عدنان حب الله فيتحدث عن، استيقاظ، الإسلام لمواجهة أخطار محتملة... ولكن ما ينكره من عهد الطرحات هو إمكانية أن تكون، عودة، المكتوب، هذه بمثابة وصف لتعلق هؤلاء المفكرين وليست، فقط، ولا بالضرورة، وصفاً لتعلق غورهم من المسلمين والإسلاميين، حيث تنكأ هذه، العودة، من

جديد منه، الصدمة لدى هؤلاء المفكرين بديمومة الإسلام لا كدين (religion) فقط هي حياة العرب والمسلمين مما يقتضي لمفكرين التحليليين، بالحر، والعلم، أمام نظراتهم التلويجية وما هو انكس من ذلك، أمام ذواتهم التلويجية... وبالصعل تكشف كتابات هؤلاء المفكرين عن جرح ترجمسي عميق يعادون منه كونهم عرباً ومسلمين، وكهرب ومسلمين مؤزوين ترعروا في عصور تحدينية هدفت إلى الأوردة كهذا عالي للحدادة، فقد وجدوا أنفسهم فجأة يعيشون في عصر أخف فيه مشروع الأوردة نتيجة، العودة، الإسلام على شاكلة الإسلامويات، ويبرز من بين هؤلاء المفكرين قنح بن سلامة الأكثر صلوحاً بن ناحية الالتزام والاهتمام الجدي بالتواصل وعمق الفكر والحماسة، ولما نتجلاه من أهمية، فاهق ناقش كتابات بن سلامة بتفصيل أكثر من غيره من المفكرين في محاولة لفهم الأليات النفسية والفكرية التي تعمل في فكره حول هذه الصلة غير الملم فيها بين تحليل نفسي نسبي شين وإسلام شين ندوره، يمكن اعتبار كتاب بن سلامة psychanalyse à l'épreuve de l'Islam والذي ترجم فيها بعد تحت عنوان، الإسلام والتحليل النفسي، أكثر الدراسات جيدة حول إحدى العلاقات المعقدة بين تحليل نفسي معين عن، إسلام، معين، بمعنى أن يضع هذا التحليل النفسي دالة (أو بوضع) تحت اختبار الإسلام أو أن يقف هذا التحليل النفسي أمام اختبار أو محنة الإسلام. يكتب بن سلامة هذه وكأنه تعديل لكتاب فرويد، موسى والتوحيد، على نسق، محمد والتوحيد، في الحقيقة، هذه هي المحاولة الثانية لبن سلامة للقيام بهذه الدراسة. فقد كان كتابه الأول الذي تعاطى مع، الإسلام، وعنوانه La nuit brisée (الليلة المشرقة) وترجم تحت عنوان ليلة الفلق وصدر عام ١٩٨٨ بطرح على المشروع ولكن بوضع وصراحة أقل. كتاب الإسلام والتحليل النفسي، فهو محاولة ثانية أكثر عمقاً، أو هو بمثابة

إعادة، للتعاطي مع المشروع ذاته، ويعزز الكتاب اعتقاد بن سلامة على كتاب موسى والتحوحيد وهو الكتاب المقدس التحليلي والفرويدي الذي يستند به مشروعه تتضمن الإشارات الواضحة لكتاب بن سلامة استكشافاته لدور إبراهيم وإسماعيل كجد وأب العرب على الترتيب، والجهة التي يطرحها بأن القرآن شأنه شأن التوراة من قبله، قد فرض شخص إسماعيل غير العربي (حيث كانت هاجر أمه وإبراهيم العبراني هو أبوه) على النسب العربي، وهو رغم لم يرفضه عرب ما بعد الإسلام، بل انغمس بن أنه لم يكن لإبراهيم أو لإسماعيل أي وجود في الحكايات العربية عن عالمهم قبل اللحظة القرآنية، هنا يبدو وكأن بن سلامة يتجاهل حقيقة أنه كان هناك خلاف وجود لإبراهيم وإسماعيل لدى القائلين العربية اليهودية (والتي يبدو أن بن سلامة ينكر بأنها عربية) بخلاف القائلين العربية الوثنية، ويكمن موسى فرويد، والذي كشف، بعكس ما تقوله الكتب المقدسة والتناجيل التلويجية اليهودية، على أنه مصري غريب من شعب الحشان بإسماعيل بن سلامة، وهو ليس بالنبى الرئيس لدعوة محمد، لا يكشف عن غير أنه عربي، حيث إن نسبه غير العربي واضح بجلاء في القرآن والتلويجيا الإسلامية، فما يريد بن سلامة فهمه هو تحلية علاقة عدم عربية إسماعيل بعد بن سلامة اليهودية أو الإسلامية في حاجاج بأن هاجر، مكتوبة، في الإسلام والتلويجيا الإسلامية لصالح سارة أو أي اسراف عن الحكاية اليهودية، يبدو هنا أن مناقشة بن سلامة قريبة من قراءة إدوارد سعيد الهامة لموسى فرويد على أنها دعوة معادية لتلويجية وإضافة للوهو بن وإيجانس الجمعيات كحرفات تأسيسية لكنها ضرورية، ويخلص سعيد في مناقشته لموسى فرويد إلى الآتي، بمعنى آخر، لا يمكن للهوية أن يكمهاها وأن يعمل بها على حدة، فهي لا تستطيع أن تكون أو أن تحلّل نفسها دون ذلك الصعق أو القطعية الجبرية الأصلية التي ترفض أن تكبت، لأن موسى كان مصرياً وبالتالي كان دائماً خارج الهوية التي ولق وعانى داخلها الكثيرون وربما في النهاية انتصروا... بخلاف سعيد، بيريد بن سلامة أن يقرأ كما هاجر على أنه مهم نظرة، الإسلام، إلى العالم على شخص أو بشكل خاص، لقد ولد الإسلام من العربية على أصل التوحيد، وظلت هذه العربية غريبة في الإسلام... لا يقتصر نقاش بن سلامة على الأوبة والأهمرة ومسألة التسول في القرآن



ولتفسيراته الثيولوجية المتعاقبة. بل يستحضر بن سلامة استنتاجاته لتطبيقها على الواقع الراهن. توضع قراءة كتابه بأكمله بأن بن سلامة إنما يقوم بمشروع حريرات في محاولة للإجابة على المزايع التي تقدمها الكثير من الإسلامويات المعاصرة، ويقدمها أعداؤها أيضاً. عن الإسلام والأصول الإسلامية ولكن وفي سياق مناقشته للإسلامويات المعاصرة، لا يتطرق كتاب بن سلامة كثيراً مع الفكر والمفاهيم التحليلية-نفسية بل يتحرك باتجاه النقد الليبرالي المركّز على مفهوم المرء وحرية الفكر والتسامح وفصل الدين والسياسي معهما عن بعض.

يحي بن سلامة على المستوى التعريضي بأن الإسلام متشدد وبأنه دائماً وأبداً إسلاميات، إلا أنه. مع ذلك، وفي لحظات حاسمة في مجرى سرده، تصبح هذه الإسلامات المتشدة إسلاماً واحداً يدمج مع إسلاموية، مفردة يمكن النطق باسمها. وكاسم يجب قراءته دائماً تحت الحنف إسي مهمت هنا بالسباق الأيديولوجي لهذه الزلات الواعية والتلاويعية والفلسفية السياسية والتفاعلات النفسية التي تتسبب بها. هباركهم من أن بن سلامة لا يعرف الإسلام في كتابه، إلا أنه يزودنا في مقال لاحق نشره بعد الكتاب بمعتين له، حيث يطرح أن كلمة إسلام، قد وجدت في معنى لا هوأني على أنها التحلى عن النفس لله، (un abandon à Dieu)، وإن أصلها اللغوي يحدد هذا الفعل على أنه تحليص النفس بعد التحلى عنها،

والأخير هو أحد المعاني الممكنة للكلمة ولكن ليس بالضرورة معناها المباشر. حيث إن معنى كلمة إسلام الأكثر شيوعاً في العربية هو تسليم النفس لله، وليس التحلى عنها. أو حسب الترجمة الاشتراكية المتأرجحة، الخضوع لله، والذي يدمج بن سلامة أنه المعنى اللاهوتي والثيولوجي للكلمة في الإسلام، وحتى عندما يذكر معانيها الأخرى كالخلاص مثلاً، فإنه لا يأتي على ذكر التسليم، كعنى محتمل لها^(١١). وبينما يدعى بن سلامة أن الإسلاميين هم الذي يريدون تغيير معنى الإسلام إلى الخضوع، فهو يشارك ولا يتدرب في هذا المشروع عندما يدعم المعنى الاشتراكي للإسلام على أنه خضوع، وذلك بإصراره على أن «إسلامية الجماعات والمؤسسات اليوم هي الخضوع (soumission) لدين الخضوع»^(١٢). مع أنه ليس ثمة صلة جذرية بين كلمة، خضوع، وكلمة، إسلام، في العربية.

وبن سلامة ليس وحيداً في استخدام هذه الترحيمات الإشكالية. فمسألة الترجمة واللغة من المسائل الأساسية لدى المفكرين التحليلية-نفسية عامة. فالجنته الرئيسية التي يطرحها معطشي صفوان مثلاً بالنسبة إلى ما يسميه بـ «التخلف،

يستطيع عرب العلم من المتعلمين قراءة نصوص عربية من القرن السابع وحتى القرن التاسع عشر بدرجات متفاوتة من الصعوبة. شأنهم في ذلك شأن قراء الإنجليزية المتعلمين والذين يستطيعون قراءة مارلو، وتشوس، وشكسبير بدرجات متفاوتة من الصعوبة، فإنه سيكون من المستحيل على عرب القرن السابع من المتعلمين قراءة نصوص عربية معاصرة بالمعنى عدا عن مقدارهم على فهمها نتيجة التغيرات في النحو، ونسبة الجميل والقدرات (ناهيك عن أن الحروف العربية نفسها قد تغيرت في هذه الأثناء). هذا التشبيء للفصحى الحديثة على أنها محمودة دون حراك في لغة القراء ليس مقتصرًا على صفوان بل هو زعم استراتيجي معروف يقتصر إلى الإثبات وفي حقيقة الأمر، فإنه في غير الممكن لفصحى الحديثة أو اللهجات الدارجة أن تعيش متصلة عن بعض البعض حيث إنها متصلة في النحو، والبنية، والقرات لدرجة أن أية محاولة لتفكيكها عن بعضها سيتطلب مشروعًا من الهندسة الاجتماعية الذي ينسبه صفوان إلى الصراع بين الذين يزعم بأنهم أول من أسس الفصل بين اللغة الأدبية والحكية في هذه النظرة التي المصص الحديثة والتي يساويها صفوان باللاتينية تأخذنا إلى عهد التقسيمات الاستثنائية والسمالات بين المفكرين العرب في زمن الاستعمار في الثلاثينيات والأربعينيات^(١٣). ولا يطرح صفوان هذه الحجة على أنها حقيقتة عقلانية وعاقلة فحسب، بل أيضا على أن تكاثرها من قبل أي عربي، يكشف عن موقف ذلك المفكر العادي للديمقراطية. يقال عادة بأن العربية لغة واحدة، لكن في الحقيقة المسافة التي تفصل العربية الفصحى عن عربية مصر، أو دول الخليج أو شمال إفريقيا تشبه العلاقة بين اللاتينية والفصحى الرومانسية من الإيطالية والإسبانية والفرنسية. وإد الفشل أو رفض الإقرار بهذه الاختلافات هو رفض السماح لغير الناطقين بالعربية بالتمسك بها من صنع مستعملها^(١٤). وبما أن الاختلافات تنجز الحادثة عبر اللغة، يتساءل صفوان قائلاً: «بن يستطيع أن يقتل صمبر أوروي أو كانت اللاتينية قد تسببت لغة الأدب والعلم والطمعة واللاموت»^(١٥). وليس على المرء أن يعرق بالتدخل للطمع بالحوار، بل يقدم لنا صفوان العالم العربي كجاذبة على

بمعنى الامتياز والعالية.، ويبقى من غير الواضح إن كان صفوان يستمر المعنى اللاتيني لكلمة، sovereignty، ومعناها الإنجليزى اللامع «بدالها»، بل إن هذا الوصف لا ينطبق سوى على معمارا العربي^(١٦).

أما الإجابة التي يكتشفها صفوان عن السؤال الذي يطرحه ألا وهو، لماذا العرب غير أحرار؟، فيجدها صفوان في الفصل الذي يحدد ما بين العربية الفصحى والدارجة، حيث أنه يدعى بأن الأولى مقدسة، ومقتصرة في استخدامها على الصفوة، والأخيرة في لغة العامة. يشيّن صفوان الاستلاحيين لكمة العربية وكأنها مفصلان تماماً عن بعضها البعض وبالفعل يقسمهما إلى لغتين متصلتين، مما يظهر عدم معرفته بكيفية تداولها التمرضي في بعضها البعض فهو يعتقد بأن الفصحى اليوم هي لغة متصلتين، مما يظهر عدم معرفته بكيفية تداولها التمرضي في بعضها البعض فهو يعتقد بأن الفصحى اليوم هي لغة العرا بدات قدر اختلاف اللهجات الدارجة عنه. وبينما

شان صموئيل، محبة الإسلام في اللغة أيضا، حيث إنها (أي المحبة) ليست فقط ناتجة عن الاهتمام لمعادنة، كما يفار عادة، بل عن حادثة تجاوزت الذات الصاعدة. حادثة تتعلق بإيديولوجيا تقدمية وجب عليها أن تتصمم التشفية التشفية التشفية لاقتصاديا لإلزامية دون أن نشبه لعمل لتفاهة... أو بمعنى آخر، حادثة بدون الأسس اللغوية التي تكون عمل الحضارة، وهو أجاز، بحسب بن سلامة، كانت المسيحية واليهودية، بخلاف الإسلام، قد احترقا.

ولا يتعسر استخدام بن سلامة لعاني الإسلام في كتابه التحليل النفسي والإسلام، على المصمين الذين أوردوها، فبينما يشرح بن سلامة بأن، "الإسلامات، التي يفتريها مستعدة ومختلفة وفي أحيان كثيرة غير متصلة ببعضها البعض، ومع ذلك فإنها تلتزم جميعها وراء اسم الإسلام، المرء"، فإنه لا يلبث أن يتغلب عن هذه التشفية لصالح إسلام مفرد تبقى معانيه ولا تلتزم متعددة ولكن غير محددة، لا سيما عندما تطرح نوعي ومن متعلق إيديولوجي على أنها مفردة، ومن الغالب مثلا أن يوصف بن سلامة للغرائم ما يدل على مصطلح الإسلام في كونه - إن كان يدل على تاريخ علم الكلام الإسلامي منذ القرن السابع وحتى اليوم أو على تاريخ دول تسمى مصطلحا إسلاميا أو حتى مسلمة، أو أن كان يدل على العلم والادب، أو الحديث، أو كلها غير محددة، وقلم جرا، وبعبارة أخرى، على أنها محاولة جناسية للإسلاميات في الإسلام واحد ليست مشروع إسلاميا خبيث، بل على أنها مشروع أوربي سطحي، يتعامل مع الحركات الإسلامية المتعددة في بقاع جغرافية وسياسات اجتماعية مختلفة. فإن اختزالها بإسلام واحد من قبل علم الاجتماع السياسي الأوربي هو ليس أقل من معارضة لتفكير الإسلام، عند هؤلاء الخبراء الأوربيين،⁽¹⁾ ويصير بن سلامة شأن هذه المقايضة تستحق أيضا على المحللين النفسانيين الأوربيين، وتجدد الخلافة هنا شأن بن سلامة يصير على هذا التعلل، في ذات الوقت الذي يصريه على تكرار استخدام "الإسلام، وكيف أن هذه الاستخدامات غير قابلة للنفياس، كما أنه يستحصر هذا، التعلل، تحت عنوان مقاومته من قبل الآخرين، مما يوضع التعلل بصورة سلبية عبر عقله في الظهور وفي نفس الإسلام يحمل من، التعلل، شيئا غريب، وتطوّر لدى بن سلامة فقط دون غيره⁽²⁾، ومع ذلك فإن فهم بن سلامة لدلالة تعدد الإسلامات (بالرغم من أن دلالاتها تبقى غامضة في خصوصه) يخصني عبر توسل، "الإسلام، بالخروج كدات فاعلة تعبر عن نفسها ويمكن تغلب معهما دون وسيط، فيتحدث بن سلامة عن الواقع الراعي للإسلام"⁽³⁾ الذي يعرض

نفسه عليه، وعن "التقليد الإسلامي"⁽⁴⁾ الذي ترعرع فيه التماس، وعلى أنه قد لاحظ بكل بساطة بأن الإسلام في معظم الحالات (التي درسها) كان دائما النتيجة والسبب في البنى الثقافية والعابرة للأفراد⁽⁵⁾.

ما يهمني هنا هذه التلات الكاشفة (وهناك تلات أخرى كثيرة) هو أن إدراك الإسلام بالفرد وتأثيره على المسلم لا ينطبق على بن سلامة وحده بل يشترك فيه الكثيرون (ولكن ليس جميع) المفكرين الإسلاميين، وبالعالم يحدد بن سلامة ردة فعل الكثير من الإسلاميين والمسلمين على رواية الآيات الشيعانية لتسلمان رشي على أنها حدث داخل عالم الإسلام المفرد. وعلى بن سلامة المثبت، "جاءت العمدة في الإسلام من حيث لا تتوقع، من التحليل الأدبي الذي مضى حقيقة الأصل باعتبارها زيفا وبرجا"⁽⁶⁾، يتج بن سلامة في قوله هذا تقليد ليبرالي غامضا والذي يبدو أنه طالما عرفت إسلام بعض الإسلاميين على أنه، "الإسلام، الواحد، بالرغم من إدراكه (وهو يضيف وإعياها) للترجمة العربية لكاتبه موضعا عنه (المنطق) أن كبرية السجلات العاصرة هو الإسلام، وأن ما يتخلى للغاير هو بالفعل، حرب الاسم، أو حرب اسمية"⁽⁷⁾، ولكن ورغم اختاره للتحليل، يختار بن سلامة في كتابه لا أن يحلل شروط هذه الحرب بين المتحاربين المختلفين بحسب بل، وهنا يكمن التناقض، أن يدخل الحرب كطرف فيها وفي صوة ذلك، أصبحت الحركة حول المصطلح الإسلامي للإسلام (والذي يعارضه بن سلامة وكثير من العلمانيين على أنه الإسلام الواحد)، وكما يدعى الإسلاميون بحق، معركة بين من يريد أن يرفع لواء الإسلام ومن يريد أن يرفع لواء الإسلام، وفي الحقيقة يطرح برف على بن سلامة، وأن يتردد، "الإسلام، المفرد، الذي يشترك في فهم معناه من الإسلاميين والمستشرقين، على أنه آخر الليبرالية"⁽⁸⁾، وهو لا يقول ذلك بجلاء، ولكن توسله لاهوي، والحرية، والتسامح، والمردانية،

كقيم وعناصر أهم يشترك لها الإسلام الواحد مع أنها ضرورية لتكوين الإسلام الذي يفتخاره إنما يهيكل حبسه ضد الإسلاميين، وإصرار بن سلامة أن يحول الإسلام إلى دين البنى المصنوع المسمى "religion" العلماني "la religion musulmane"، ويهجمه على الإسلاميين الذين على النقيض منه يعتبرون، "الإسلام ليس فقط كدين، بمعنى religion، بلزومه بالتمثل المهيمن للإستمولوجيا الليبرالية التي تهدف إلى استيعاب وتحويل العالم على شكلها"⁽⁹⁾، يعزج وجهته هذه، يعنون بن سلامة كرامة نشرها مؤخرًا Déclaration d'insoumission، أو إعلان العصيان، أو بالأحرى إعلان بن عدم الخضوع، "دين الخضوع"⁽¹⁰⁾، ولكن أن اعتبر بن سلامة الإسلام خصوصًا، فيكون لعلته إن أسامًا ويوصي، "إعلان الخلافة، أو كي تكون دقيقين أكثر، إعلان ضد الإسلام."



ولكن هنالك تردد ومعد شيات في مشروع بن سلامة، فبينما يبدو أن هذا الإسلام، بحسب تحليله، فخص الحريات الفردية كتأنيب بن توعية سلمان رشي، فهو يشترك أيضا خبراء أوربيين في الإسلام لعدم رؤيتهم إسلام آخر (والذي تدعى لادته كالمعنى، القرآن، علم الكلام، الثقافة، الإسلامية، وهم جرا) يرفع لواء المردانية، ويصر بن سلامة على أن واقع الثقافة، أنها ثقافة قائمة على وغنيا من الناحية المفهومية، وما كان لها البعد أن يتطوّر لو لم يكن متطابقا مع واقع الثقافة، أنها ثقافة قائمة على الفردية، ولكن ما يحكمها هو التماس مع الله"⁽¹¹⁾، ويتشدد بن سلامة بشدة تصريحاته الفلسفية العلمية الأوربية عن الإسلام والثقافات المسلمة التي تصورهما على أنها قطبين الفهم، والتي تترك أن الإنجاز الرمزي الذي انتج الفرد الذي أنه

أهم إنجاز حضاري بامتياز، ويشهد بن سلامة على أن بن صير على أن غياب الفردية في الإسلام هو ما يجعل المسلمين عبيدين على التحليل النفسي، بلهم "جهلاء، مضطرب، إننا أذكر أحر، حتى لا أخص أحدا بفضل السبق في مجال الجهل والتسرع"⁽¹²⁾.

ليس بالصورة أن يكون تردد بن سلامة هنا وأغيا فقط بل هو بالأحرى أثر لالتزام إيديولوجي يقوّم بتحويل الفراء المحتفلين بتعابير، فروما كانت (حالة بن سلامة للإسلامات المتعددة تعبير عن موقف إيديولوجي، و/أو يعبر عن أمنية، بينما الإحالة إلى الإسلام المفرد في الكثير التي تكشف عنها إنما يصعب خوف بن سلامة من أن تكون هذه هي حقيقة الأمر، ويمكن أن يعبر هذا عن مقاومة بن سلامة للأوضاع لتداع (إدعاه هو) أن هناك عدة إسلامات، أو إدراكه الواو بأن ادعاءه هو ليس أكثر من إصرار لإفرا لحقيقة يمكن إدراكها وأن ما، بديركه، ويلاحظه بالفعل، كما أخيرا هو، أن هنالك هو الوضع الراهن إسلام واحد فقط وأن علينا أن نعارض ضد الإسلام (أن نكرهه أيضا) لرفعه تعديد نفسه كما هو لازم واجب عليه، وفي هذا السياق يعلن في مستهل كتابه أن أسس اهتمامه بالكاتبة عن الإسلام برزت في أوائل الثمانينيات (وخبرنا في سياق آخر أن اهتمامه قد بدأ في منتصف الثمانينيات)⁽¹³⁾، وفي وصفيّة تاريخية حرجية تقسم باحتداد الغضب، بقرار لاستكشاف، "العامل بين إسلام منه وإسلام لا نهائي"⁽¹⁴⁾، وبينها يحذرنا بن سلامة (وربما يصحّر نفسه أيضا) من استخدام مصفوات جديدة، وأن لتكسيف مع إيديولوجيا جديدة تجعلنا، نسمع إسلامات كلما قلنا إسلاما، إلا أنه يبدو وكأن الإسلام الراهن إلى بن نفسه مشهد الصدمة التي لا يستطيع علم إلا العودة إليها والذي يرفع ربحه، إلا أن (بن سلامة) على إعادة مزاعمها في ذات اللحظة وفي ذات النص يصير بن سلامة أن عليه وعليها أن تناقروها.

يستعيد كتاب الإسلام والتحليل النفسي عدة مشاهد ونقاشات عن سيرة الرسول محمد كان بن سلامة قد استحضروا في كتابه أوائل ليلة الملق، وليس من الواضح إن كان كاهل الاستعادة- الاستعادة هذا هو إعادة لثبات بعد يعود به بن سلامة إلى قصة (طفله) التشبثي الأول عن الإسلام، أم هو عودة للمشهد النبوية تصمّم كموثق للصمدية الذي يستنزه الإعادة، وبالفعل، فإن أحد المشاهد الرئيسية في ليلة الفهم الذي يصاد في الإسلام والتحليل النفسي، وهو المشهد الذي تؤكد فيه خديجة، روجة الرسول، محمد بأن الملك جبريل الذي ظهر له هو

هل يسمى الإسلام

أحد الأديان أم يسمى موقعا

جغرافيا أم هوية مجامعية؟ وهل هو

عبارة عن مفهوم أم عن مصطلح

تقني أم هو دلالة أو تصنيف؟





سلامة هرويد جزئياً، حيث أن هرويد كان قد اصر في كتابه **موسى والتوحيد** على دمج يهود أوروبا بإعلائته أنهم ليسوا أسويين يشتصون إلى عرق غريب كما يضي أعداؤه بل إنهم مكونون في الغالب مما تبيى من شعوب السحر الانيس المتوسط ووزرة الحضارة المتوسطية. وقد تساءل إدوارد سعيد حول طرح هرويد هذا، هل يعكس تتبع اللاسامية المنتشر والمدر بالسوء فوق عالمه أن يكون قد أجبره في آخر عهده من حياته على خند اليهود من أجل حياتهم داخل ما يمكن أن نسميه بـ «عالم الأوروبي»؟، وبخلاف هرويد، يبدو أن بن سلامة محاصر ما بين الدعاء الاستشراقى لكل الإلحاحات وعدائه الخاص للإسلام الإسلاموى الواحد مما يقوده إلى (عدم) القرار ما بين التماضي والأخيرة في ذات الوقت.

وهنا تكمن أهمية خطاب العلموية والعقلانية الذى يماهيه بن سلامة مع الحداثة والفكر والتحليل النفسى، حيث يصعب بن سلامة الإسلامية (بالضرورة) بالزعم من تأكيده المستمر بأنها ظاهرة مستحددة^(١٢) (و الإسلام الواحد مقابلها مكرسا سلسلة من التثاليث لتوضيح هذه التثاقبية، هذا الحق لا يفصل فحسب بين المتسامحين والمتعصبين ويبس العقلانيين والمؤسسين، ويبس منطق العلم ومنطق الإيمان، بل بين موقف من يعتبر تفصوص الفرائد تحميلاً أو حكاية وموقف من يؤمل العتوة على حقيقة الأصل في نصوص التراث، وإن استخدم في هذا البحث آليات عقلانية متسلحة بترسانة هامة من خطاب المنهج التاريخى، ومن المحير هنا وفي هذا السياق أن يصر بن سلامة محاولات بعض الإسلاميين لبعث النص القرآنى متوافقاً مع المعرفة العلمية على أنه نوع من التعصب، أو لاكون أكثر دقة، هذياناً تأويلي، كما يسميه لشر^(١٣).

ويعيد بن سلامة، فى ذات الوقت، على هذه الوثائق تركك لنا انطباعاً بأن الأمر يتعلق بهديان تأويلية على نطاق واسع وهو كفى هديان، يتبع من ذلك تدمير، ويحاول أن يرمي من الطرح ما قد انهار من الداخل^(١٤)، هذا لا لفعل كلام هرويد لا سيما ونحن نسمعه من أحد المفكرين العقلانيين حتى إنه اختار أن يكون أحد أعضاء «رابطة العقلانيين العرب»، ولست اتهمكم بهذا هو الاسم الذى اختاره المؤسسون لهذه الرابطة، حتى تشر الترجمة العربية لكاتبه^(١٥)، إن استخدام بن سلامة لهذه المصنفات من عقلاية وعقلانية، والعلم والإيمان، والمعرفة والجهل، هو استخدام يشاركه فيه مفكرون إسلاميون كثير، فيعينا كان المفكر الإسلاموى سيد قطب قد اشار إلى معارضة من المسلمين وغير المسلمين إلى أنهم يعيشون في عصر الجاهلية.

هؤلاء ملاك وليس شيطاناً، إنه مشهد يعيده ويستعيد به بن سلامة من عبء الكبير الخطيب في مقال الأخير التحليلية لذلك والذى كان أول زيارة تحليلية لسلامة^(١٦)، إلا أن الإسلام والتحليل النفسى يبقى إعادة خلقية بعض الشيء، فهي محاولة ثانية أكثر شمولية وأكثر تعصلاً في إنتاج قراءة تحليلية لسلامة عن الإسلام، وبما أن كتاب الإسلام والتحليل النفسى هو طفل بن سلامة الأصفر (وكما تعرف فإن الكتب تحمل اسم كاتبها وتنبس لهم نسبياً، تماماً كما يحمل الأطفال أسماء أبائهم وينسبون لهم)، يبدو وكأن هذا الكتاب ظل الأكثر تميزاً والأكثر احتفاءً من قبل النقاد، كما هو حال الابن الأصغر في التوراة والذى يكون دائماً الابن المميز والمفضل، والأمل على ذلك كثيرة، هابيل، إسحق، يعقوب وغيرهم، ليس واضحاً إن كان هنالك امتية لأبوية تعمل في دهن بن سلامة هنا، حيث يصعب إسحق على إسماعيل، كما هو الحال عند إله إبراهيم، قبل أن أطلق العنان لهذه التخمينات، دعوى استشهد بها بقوله بن سلامة عن الهمة التى اضطلع بها في كتابه، ألا وهى «ترجمة الأصل الإسلامى إلى لغة التشكيك العرويدي... ولست الترجمة لطيفاً ولا إلحافاً، بل هى إعادة قراءة للتقليد في نسجه ولفته وصوره تتم عبر تحول دال وتهدى إلى فتح مجال أمام ما يصر فيه التقليد في ضلعة منه^(١٧)»، ولكنى لست مقتنعة بهذه الحجة، لاسيما وأنه في معظم الأحيان يبدو أن ترجمة النصوص الإسلامية، إلى اللغات الأوروبية تقتصر على استخلاص معاني الكلمات وأصولها من القواميس دون التشبه إلى سياقها الفكرى وتاريخية استخداماتها ومعانى الكلمات وكيفية تغيرها عبر الزمن، وهى «الصلوات، التى حصدتها محمد إركون به اللغة-التاريخ-الفكر^(١٨)»، وهى شيء ليس أن يتنبه له أي عمل تأويلي معاصر يجب تأليفه لأوساط العلمانى والقيم المعاصرة عليه، ومن الواضح بأن بن سلامة قلق أن تصبح الترجمة ضريماً من إلحاق ولكنة في الوقت ذاته يريد التأكيد على أن الترجمة في هذه الحالة تمتع الطريق إلى لأوسى التقليد (فى غلعة منه)، حتى ولو كان الأمر كذلك، فليس يجب هذا على قلقة الأولى، فليست الترجمة إلى هذه الحالة «إلحافاً، ولكنها دمج، حيث إن عملية التشكيك العرويدي، تبن سلامة أن كشفت عن «إسلام، فردائى أو غير فردائى، فإنها تفعل ذلك عبر مرجعية قيمية أوروبية ليبرالية يطرحها بن سلامة على أنها علمية، أي الفردانية» وتقدم هذه الناورية النفسية على أنها ذات نفع لتحليل النفسى ودات نفع تحليلية، لاسيما أنها تؤمن بمثل منطق الكبت الذى تبنى عليه تعطل المؤسسة الرمزية^(١٩)، ولكن لا توتر ما هى

هذا المقترح الدمجى، ففي بعض الأحيان يصر بن سلامة، شأنه شأن المستشرقين، على عدم ترجمة كلمات عربية مثل كلمة الله إلى نظيرتها الفرنسية Dieu على خصم ترجمته لنص إسلاموى من العربية إلى الفرنسية، بل يظهر على أنه مهتم بطرح الكلمة بطريقة إكزوتية على أنها الاسم العلمى المحدد والحصرى لإله المسلمين، بينما هو نفس الاسم الذى استخدمه المسيحيون العرب لإلههم قبل محمد وبعد^(٢٠)، كما يصر بن سلامة، فى سياق آخر، على استخدام كلمة «عورة» حيث يزود القارئ الفرنسى بأصولها اللغوية العربية حتى أن يترجمها إلى pudendum الفرنسية (والإنجليزية pudendum) واتى لها أصل لغوى مشابه لكلمة عورة، واتى كابت، لو ذكرت، ستزود القارئ فى معناه المائل^(٢١).

كما يريد أن يطرحه بن سلامة في آخر الخلاف هو أنه يمكن دمج إسلامه في المفهوم الليبرالى عن الفردانية، مع بعض الاحتلاف، ومن المحتمل أن يكون بن

موجة فكرية لتوسيع التصالح وتناقص معها^(١٠١). والأسوأ الذي يطرحه حب الله فلماذا عثر الإسلام سخط الحداثة؟^(١٠٢)، يجيب عليه بقوله إن العرب والمسلمين (وحد الله لا يميز حتى في عنوان مقاله بين المجموعتين) لم يخضعا لعملية تبين جراحيتين، منذ نشوء الإسلام وهما فصل (وحد الله لا يميز حتى في عنوان مقاله) بين المجموعتين) لم يخضعا لعملية تبين جراحيتين، منذ نشوء الإسلام وهما فصل



هذا يبدو جليا بأن هذا التفسير لتحويل النفس كعمل لا يثبت مفكرينا أن يقرؤا أو أن يشيروا إلى تجاهلهم للمسلمات المهمة داخل التحليل النفسي حول علمية. هانكس عن عدم ذكرهم لعلاقة فرويد المتروكة والمزدوجة والمتعددة الأسباب مع العلم. وربما تكون مقاومة أو قلق من سلامة (ومع صون وحب الله) من إمكانية وجود تحليلات نفسية متعددة وليس فقط تحليل نفسي واحد أصيل توارى خلفه من الإسلام المرد والتعدد على أي حال. هؤلاء المحقرون يفتخرون فيما بينهم في بعض النقاط على طبيعة علاقة الإسلام مع العلم. ولكن مع الحداثة بين الاثنين والتي تكسروها ليست جذرية بل هي بمثابة استمرار لتقليد بداهة المستشرق إرنست رنان في سجاله المشهور عن جمال الدين الأفغاني في القرن التاسع عشر (حيث هذه المسألة بالذات، حيث وضع رنان العرب والمسلمين، لديهم العلم، وهو سجال لم يذكره أي من مفكرينا ولا يبدو أنهم يعرفون عنه^(١٠٣)).

يبدو أن سلامة قلباً على مفهوم التسامح الليبرالي، والذي يجد الإسلام (المسلمين (كلهم)؟) مقترقا (الله). وبينما يجد موقرة في العلمانية والعقلانية الأوروبية (كلها؟) لا يميز التزام بين سلامة الليبرالية على أنه التزام بالمعادلة المروية بين الفردانية ونضج النوع

فلنأخذ عدنان حب الله كمثال آخر على مفكر مهم في موضوع العلم والدين والتحليل النفسي (وهو عنوان مؤتمرك كان قد منظمه مع زملائه من المحللين النفسيين العرب في مؤتمرهم الثالث المعقد في بيروت عام ٢٠٠٧) واستقبال المفكرين العرب غير الحرب بالتحليل النفسي. كما يرمز^(١٠٤). وحب الله متمم أيضا فهم الليبرالية الديمقراطية في الدول العربية اعتقاداً منه أن غيابها هذا هو ما سمع عدم الحرب بالتحليل النفسي حيث لا يمكن للأخيران، يتجلى على أنه موجود في بلد قابع لا، التحليل النفسي هو التعبير عن حرية الفكر^(١٠٥).

ويصر حب الله بأن الديمقراطية هي هفت في غزو الفكر العربي مفهومه العدمي يتراجع أمام الرغبة والمجتمع. حيث سلطة الراعي، الخليفة، قد فرضت بأمر إلهي وهو أمر لا يمكن للجميع إلا أن يحضروا له (être soumis)^(١٠٦). وما لاحظنا هذا هو فهم حب الله لمفهوم الديمقراطية والديمقراطية على أنهم مفهومان أوروبيان بينما يعتبر مفهوم الرغبة مفهوما إسلامياً: أن حوزانية مفهوم الرغبة عند حب الله على أنه مفهوم إسلامي يظهر السرد ولا يمكن للديمقراطية أن تظهر. هو الملتاح الذي من خلاله نستطيع فهم مقاربه حب الله الذي يصر على أن "موضوع العلم لم يدخل حتى الآن في المقتضية العلمية"^(١٠٧). ويحاجج حب الله (وهو يستخدم كلمة إسلام، من تحديد، شأنه شأن من سلامة) في خطاب من الحرب بالتحليل في مؤتمر التحليل النفسيين العرب بأن الإسلام في العصر العثماني (كان) يمانى عن هذه التطورات العلمية والثورات الاجتماعية (الثورة الفرنسية) نظراً للحدود الحرفية، أما الآن بعد أن تصدمت على الأنوار والفتحت على صوابها، بعد للإسلام يد سوى مواجهة الموجة العلمية لما بعد الحداثة. وبطاري يشكل العنف المتجرر على كل مكان ظاهرة بدائية كدرة فعل دفاعية أولى لا بد أن تتجهها لاحقا



وهكذا أصبح الإسلام يعارض

على أنه نقض مفاهيم معينة (مثل الفردانية، الديمقراطية،

أو الحرية) لا مفاهيم أخرى (مثل

الاضطهاد، والديكتاتورية، والظلم)



البشرى بصح العرو، والذي يعاينها فرويد بعصبية الجماعة والعصوانية باعتبارهما بدائيتين وتكويسيين، وهو أيضاً الترام باعتبار فرويد للتسامح أعلى إنجازا للتسامح الأعلى، والذي هو مرادف أعلى درجات الحضارة. ويمكننا قراءة طرح فرويد لهذه المسألة، كما سنتوصل إلى براون، في انجائهم: فالإنسان يتصلب على لا اجتماعية البدائية من خلال اضناط من الحياة الاجتماعية التي من الصراع على شائكة العند الاجتماعية (التي في العصر الطوطم والتابو)، كما أنه يتصلب على العصبية البدائية والعصوانية في إنجاز الفردية المتحضرة (علم نفس

المجموع التحليلي (الأن)، وفي المقابل، تضر المجموع البدائية النفسية على أن التسامح الليبرالي المرادف المتحضر، كما وصمته براون، متوفر فقط لاستخدام أدوات الليبرالية والأعمال الديمقراطية ويكون أفضلية الإنسان على بدائتها الخطيرة، فيما يقبلها الأنظمة العنصرية على أنها الحدود الطبيعية للتسامح الليبرالي، مما يؤدي إلى عدم التسامح معها نتيجة عدم تسامحها مع أصلا^(١٠٨). إذاً، في حين يوضح سلامة الإسلام الواحد والديمقراطية (التي يسمونها في نظره معنى وتاريخاً واحداً مبرراً للإسلام الواحد) لا افتقارهم إلى تسامح على أساس للتسامح مع (المجموع)، فإنه يصفى صفة التسامح على الإسلام المرادف، التي ينقذ من برائس (الإسلاميين) والتسمرقن باعتبارها تصمد هذه القيمة المتحضرة والهامة. وبهذا المعنى لا تختلف قيمه إلا قليلاً عن القيم الليبرالية التي للمجموعات التي تضر على اضناط مختلفة من الاجتماعية والتي يعتبرها آخر. وكما توضح براون، إن الأنظمة العنصرية ليست فقط آخر جذرية لليبرالية بل هي مثل العدو في ذات داخل الحضارة وهو الحضارة في ذات الوقت، وكثير هذه الحضارة خطرها هي الاضناط (العنصرية والعارية والظلم) التي تخيل على أنها عضوانية من منظور ليبرالي وتصل العيصين بين اليهودية في القرن التاسع عشر، والتسمية في الحرب العشرية، واليوم بالطبع الإسلام^(١٠٩). وهنا يبدو أن الصلات التاريخية بين اللامسامية الليبرالية والاسترقاق والعداء الليبرالي للشعبية تساهم سياسات التسامح والحرية ذاتها

والإشارة هنا إلى أن اليهودية التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية داخل النازية الليبرالية الغربية التي تعرف بالحضارة اليهودية مسيحية، والتي حلت مكان صبية ما قبل الحرب والتي سماها فرويد، الحضارة البيضاء المسيحية هي حاضراً^(١١٠). لم تعد هذه الصمات تنطبق عليها، إلا في حالة اليهوديات التي تقاوم زجها داخل العظم الليبرالي، ومن الواضح

فإننا نجد من سلامة يصر على استخدام نموتات عصر التنوير الأوروبي لوصف الإسلاميين بـ "الطلامية، والفسوق، المحمد ورجال الدين المسلم يمشون في جدران كراي"

إن الطرح الذي يعارض ما بين العلم والدين ووصف التحليل النفسي على أنه علم، يعارضه الإسلام كدين، بمعنى religion. ومن طرح يشترك فيه الكثير من المحللين النفسيين مع بين سلامة ومهم طرابيشي، وصفوان، ومؤخراً أيضاً، عدنان حب الله. ويقدم صفوان مثلاً بطريقتين تتصير طبيعة العلاقة ما بين الإسلام والعلم، فيقول من ناحية بأن العرب كانوا مستعجمين على علوم الأجانب وطوراً فيها عندما كانوا يحكمون وهي السلطة، ولكن بعد أن خسروا السلطة، فرضوا أن يأخذوا العلم على أن قوى الاستعمار "ومن ناحية أخرى، يقدم صفوان تحليلاً آخرًا غير متسق مع تحليله الأول وهو أن الآثار التي سمع في قوس العلم، في الحضارة الإسلامية، ويؤكد صفوان أن الإسلام كان ضحية الأمم التي غزاها لأن هذه الأمم كانت ذاتها ضحية للأنظمة سياسية وأجهزة أدارية كان هدفها الوحيد هو سيطرة الدولة على كل مظاهر الحياة".^(١١١) ويقدم صفوان أيضاً تصميماً منطقياً ما في العصر الحالي، فقد حقق العرب إنجازات علمية هائلة سببها العلم ما بين علمه والدين، في حين أن العالم الإسلامي لم ينتج شيئاً بسبب تعميم فكرة عدائها أن الخطأ العلمي لنا عند الكثرة ولا يجد الأخذ به^(١١٢). وربما تكون هذه البررة الناقصة من قبل صفوان ناتجة عن أن نصه هذا منشور في لغة العربية مما يجعله مثالية حديث خاص بينه وبين قراء عرب إسلاميين، وهو عبارة عن نقد داسي لا يمكن لمعلم لاويين أن يشهدوه

ويذكر صفوان أن الكيفية في الإسلام، بالتحليل الكيفية في المسيحية، هي الدولة، ولتحديداً، المملكة الديكتاتورية والتي تزيل إمكانية وجود مجتمع مدني. وما ينتج من هذا الوضع هو حالة مفرطة من "أناولوجيا الطيبوية"^(١١٣)، والتي تجعل من كل أفراد المجتمع يتبعون بعضهم البعض في ممارسة الطقوس الدينية ويطرف صفوان الحجج الخوفية التي تميز المسيحية عن الإسلام في استنساخها المزعوم على العلم والديمقراطية، ولكن تحليله لا يقوذاً إلى نفس الخلاصة، التي صاغها أن الإسلام أو الإسلام في الغرب معادين للعلم والديمقراطية بحورهما أو أنها عايداً نتيجة احتياجات أخبية وعوامل اجتماعية واقتصادية، فالنتيجة هي أنهما اليوم معادين لهما مما يعسر، حسب صفوان، شرط اللاهربية الذي يعيش فيه.

أن لدى بن سلامة نصمة الخطب المصحح به حول الإبحار اليهودي للبربرية الغربية (يعني أن اليهود قد وصلوا إلى مرتبة المصحح الصوري المبرالي والعربي)، والذي يود لو يحاكمه المسلمون، فهو يدب على حد المحاكمة في الإبحار العلمي اليهودي لدرجة أنه يهب الكركس المسيحيين هويات يهودية، فهي غمرة تسرعه في سبل اثبات دفاعه عن اليهود المنزويين والناسحين والمؤرورين، وبالتالي للبربريين إزاء علماء عربي مثاليين وبالتالي متخيل لليهود والذي يصبر على أن يراء على أنه رفض، عربي، ومعلم، للتخيل باعتباره العلم اليهودي (وهو مفهوم أوروبي ليس له إلا لغت الخطر التي أن يفكر على هذا النحو، عليه أن يتكرر أيضا نظرية الجادبة مثلًا أو نظرية النسبية، وهذا من وضع عالين يهوديين هما ديوتس وأنتيشين^{١١٠}). ويبدو هنا أن بن سلامة لا يجعل حقيقة أن ديوتس كان مسيحيًا فقط (ربما يكون أسبق نموذج الأول، إسحق، هو ما أدى إلى الالتباس لدى بن سلامة)، وإنما كذلك كون الأخير قد كتب الكثير من الترواحات حول اللاهوت المسيحي، إن مبالغة في سلامة بالإجازات اليهودية والإصحافات العربية حينما تدرج أخرى إلى ما كثرها سائلة بتفضيله إسحق على إسمايل.

لدى قراءة بن سلامة، يبدو لمرء بأن الدراسات التحليلية للبربرية والإصحافات (والذين يقدّمون في محفلهم كرافهمين للواء الإسلام الواحد، اللابريالي) هي إعادة لفهم على نفس الأنا الأمريكية Ego Psychology، التي تبحت في الأليات العصابية في طموح الأشخاص كي تسهر عدم مقدرتهم على القبول بالسلطة وتلبية دعوة السوية. إن المقامة السلطوية والإسلامية لتسوية العربية العلمانية والليبرالية (اقرأ المسيحية) تصير باعتبارها مقاومة نصية للسلط للسلط وسطة المرشدتين، وعلى أنها عصيان ضد السوية إن التحليل النفسي الفيرالي الحضاروي الذي يدّفع بن سلامة يسعى شأنه شأن الإمبريالية الأمريكية، إعادة العناصر المتمردة والمريضة إلى المجتمع والعناية بها إلى أن تتماهى

أجد بمعنى آخر)، أو أن يكون وسيلة لا بدل عنها لفت شيفرتها، وبالتالي شرطًا مسبقًا لإدانتها من خلال تعابير محددة وهكذا يكون شرطًا ضروريًا مسبقًا للضلال والتحول. وبالتقدير الذي لا يحل التحليل النفسي ولا يدّين أو يأنصل أو يحول (أو حتى يحول نفسه من أجل هذه الأهداف) فهو بالتأكيد في خطر من أن يصبح استسلامًا مقعدًا وشاذًا للعنف ليس أكثر، أو في حسن الأحوال جادبة جديدة في ترسانة الدخيرة الرمزي^{١١١}، أما التدخلات التحليلية عبر الترجمة كخدمة مباشرة أو غير مباشرة للسلطة، فيمكن أن تكون هي أيضًا تواطؤًا مع سوء المعاملة والعنف، أو يوهن هنا أن بن سلامة يتناظر دريدا، قلقة من بعض أصنام التحليل النفسي وكيفية معارفتها لموضوع أسسته بـ «الإسلام»، فهو يحتمس للخرقة والفتنة البربرية، كالفردانية والحرية والحقوق الإنسان ولكن، وكما أوضح دريدا، إن هذه ليست معاهيه تحليلية، تستخدم لها لا تحتوي على طبيعة تحليلية كملها خبثًا خلفه، كما هو صالفره؟ وما هي الحرية، الحرية، من منظور التحليل النفسي^{١١٢}، يمكن أن تكون أجابة من سلامة على هذا التساؤل، ترجمة، أكثر، تظهر في نص بن سلامة نزعته، واحدة تدّين بن سلامة إسلامية سابقة، يعتبرها قد، تكسب طول قرن طويلا من اليهود^{١١٣}، وأخرى في معاناة قلبية مع الأصول الإسلامية (جلبتها الحداثة عبر الاستعمار) أدت إلى ظهور الإسلام الواحد كردة فعل على هذه الحداثة، وبناءً على الأبحاث التي قام بها، يتخض بن سلامة الوضع الحالي كالتالي، ما يحصل هو الإسلام منذ ما يزيد عن عشرين عامًا هو من هذا القبيل، إنه ناتج عن وقف يقطع تاريخه ويفتح داخله إكسماكية أخرى للتراث^{١١٤}، وما يحدث بن سلامة في حق بيخته، هي تحول شخصي الأب والدور الأولي، في إحدى ضواحي تونس العاصمة في منتصف الثمانينيات كان كلبا تاسميه له للوصول إلى الاستنتاج بأن هناك صيق

(malaise)، أعمو، وأطول مدى، قد أصاب الحضارة الإسلامية برصها وليس فقط صاحبة بسكه واحد^{١١٥}، رانس جلبا أن كان ذلك الخلط المستتر بين الأب ودور الأموة والإسلام هو استنتاج بن سلامة أو استنتاج سكان الصحابة التوسية الذين ترسم، وهذه نقطة هامة، وذلك لأن بن سلامة يحاج، وهو على صواب فيما ذهب إليه، بأن الإسلام، ويعكس المسيحية، ليس فيه دور أبوي لله، بل على العكس، فهذا الدور مرفوض بجلاء في القرآن، ويولد بن سلامة المنقذين العرب والمسلمين والخلة السياسية على هذا الصيق الذي يعانى منه الإسلام، نخبة لم تتوصل إلى ترجمة الحداثة إلى الصامة، ولم تستخدم الإكسماكية التوسية والسياسية بما يتناسب مع فلسفته المفرطة^{١١٦}، وما استنتاجه بأنه في العالم العربي، ما تم تكن الحداثة إلا سوى صورة مرصعة لها هو حديث^{١١٧}، فيظهر إيمانه بأن الحداثة، في الغرب هي حقيقة وليست تأويل

على الرغم من أن بن سلامة يصرح بأن الإسلام، (ولكن أي إسلام؟) يتلخص في الإسلام (والتي إبراهيم مرة أخرى ككاهنة مفرقة)،^{١١٨} فهو يصغر على أن تحيل الأثار المبركة لقطعة يهود أن لا يقص إلى محاكمة ماهوية، لأن ذلك يعني أننا نقبض القوى التوسية والماوية المعاصرة التي جعلت الإسلام يخرج من طوره^{١١٩}، فإن عمل الثقافة، كما يقول بن سلامة، يجد مثله في التفكير في هذا الإنبات المنقذين عن تاريخهم في تجريبهم مع الصورة الزمنية للحداثة، هذا الخرق الذي لا كلام له هو الذي يحدث مهمة المحلل العصامي^{١٢٠}، ولكن في نهاية الكتاب وبعد أن قدم الأسباب التي أجلبا يجب أن تدر كلمة، الإسلامية تحت الحداثة، يدرك بن سلامة بأنه لا يمكن أن نجري الإسلام من هذه

الابديولوجيا، الإسلامية^{١٢١}، ويعطى هذا التوتر بين الإسلام الواحد، والمتقدم على منصف بن سلامة في محفل كتابه، ولكن صمد حل لهذا التوتر، لتمام يضمن من سلامة بأن الإسلام الواحد، للخروج من هذا الإسلام الواحد هو عبر علمانية الليبرالية، وقد سوحرا مع موقعه، أو كاتبي النص اعلمنا^{١٢٢}، الخس، وم تحدر الإشارة إليه هو، انصرت إلى قطع على الإعلان والتي تصمد فيما تنصص وصفا لطيفة، شمولية، مرعومة للإسلامية، مستشارة نمرتها من قاصوس الغداء الأمريكي للشوعية أثناء الحرب الباردة، حيث يؤكد الإعلان بأن إعصاهه للعلمانية، يحصلون فيه العلمانية والمشاركة في عالم واحد^{١٢٣}، على صلة غير توارثهم الغربية، وطرق صفرية، مع الإسلام، ذلك الإعلان الذي يعرضه الإعلان بأنه مكان حيث تطور الكثير من أخطار العالم العلوم، الفاشية اليهودية والسيطرة الشوعية، الحرب الأهلية والكولونيالية، والطلمين والديكتاتوريات، وعدة المساواة والظلم والكره الذاتي وكراهية الآخرين، في خضم تطرف الاقتصادي ويسن سياسي^{١٢٤}، ويقال أن الإسلاميين (كلهم؟ هم يشابهة، قوى مدار تجيب معاهتهم عبر الديمقراطية وتأسيس السياسي، والتي لا يمكن أن يفرض عسكريا على يجب أن يركز على الإنجازات الداخلية للإسلام (ولكن أي إسلام؟) وأن يعدل من علاقته مع عبوده الجغرافية، سياسية^{١٢٥}، وبينما يدير الإسلام المرء عن غير (ويطرح مع فردة بن سلامة بأنه لا يمكن للإسلام في الحاضر إلا أن يكون منفردا في الإعلان عن حاجته إلى التحول، يصير الموقعون على أنهم سيحاربون ويخاضون مع إسمايلوه الإسلامية^{١٢٦}، وما يقصد استخدام لغة الحرب الباردة هذه، أحياء هو تجرة مسيحية معادية لليهودية، حيث تدرج الحداثة كما كان الوضع هناك، من إله المسيحية، الحب، والمسامحة، وإله اليهودية، الغضب، والنقم، ويتبين بن سلامة (أو أيعا؟) هذا التوضيف، كما يعرضه الإسلاميون اليوم عن المسلمين الحاضرين، كما يقول بن سلامة ليس أقل من إله منتقم ومناص مكافآت (tn)، والتعصير الأخير rémunérateur، وهو تغيير تجاري من عالم رجال الأعمال، فيه تلميح بأن إله الإسلام يجب مكاتب وأرباب باعني المال، ما يقترح صلاتا أكثر مع المقاضيه اللاسامية عن اليهود والمال ومن المارقة في الإسلاميين لا يعارضون التحليل النفسي، بل أن معهم منفتح عليه، فيعكس بن سلامة الرافض لإسلام الإسلاميين (والأثنان يطرر حال بالمرء في

برزت نزعتان دينيتان وفكريتان في القرن التاسع عشر بين المفكرين العرب والمسلمين والمستشرقين الأوروبيين حيث قدموا الحجج على توافق أو عدم توافق الإسلام مع الحداثة والتقدم الغربي

اسميها **ولا تلتهما**، فإن أحمد السيد على زعمار، وهو أستاذ مصري يدرس علم النفس في السعودية ليس فقط متابعيا مع التحليل النفسي الفرويدى، بل يذهب أبعد من ذلك، إذ يعرض لنا تقريبا اسلميا لظواهر الإيجابية، والسلبية، من منظور إسلامي، وبعد مراجعة أعمال فرويد والتعليق عليها وعلى منهج التحليل النفسي وتاريخ النقد العربي له وتاريخ ممارسته في مصر، يخلص رمضان إلى قائمة من المساهمات الإيجابية للتحليل النفسي والتي تتضمن مفاهيم فرويد عن اللاشعور، ومنهج الشدائد الجور، ونزعم المرمى من الشهادة الإنفعالية، وخلق الحقيقة عند التبرص، وإخراج الصراعات الترسية في اللاشعور إلى سطح الشعور، والتخفيف مقاومة المريض، واكتشاف عقدة أوديب، وهلم جرا^{١٢١}، ومحل الجدل. لدرجة أنه يقارنه مع المفاهيم القرآنية عن النفس، ويشير إلى التقاليد ولبابعها من بعضها البعض، ولكن لم أرهذه النقطة كي استشهد بامتناع رمضان على التحليل النفسي الفرويدى فحسب. ولما كنت كذلك أيضا كي ابن ناس من سلامة ليس غير متسامح مع عدم تسامح الإسلامويات فحسب، بل هو غير متسامح حتى مع تسامحها.

ويسمى بن سلامة شاذة شأن بعض الإسلاميين الذين يندب بهم، وبخلاف عيرهم غير الخروجيين على إقارده الاستمولوجي، إلى تحديد islamيات المتعددة التي يسميها في شكل واحد، وبالتالي، هناك إسلام واحد يمكنه التسامح معه، وهو الشكل الليبرالي للإسلام، الذي يرفع لواء كل قيم أوروبا الليبرالية الناضجة، ولا يتسامح مع إسلام الإسلاميين، الذين يرفعون سلامة أن قيمهم تعارض قيم الليبرالية، حتى عندما لا تعارضها، وهذا هو الإسلام الذي يستطيع هو لا يفرقه نفسه، ويريد بن سلامة أيضا أن يحدد من معنى الإسلاموية باعتبارها من ترعرع لواء الإسلام الليبرالي، والتدلى لا يمكنه التسامح معه وهكذا يمتد التحليل النفسي في كتابات بن سلامة أمة الليبرالية الأوروبية، ولا يظهر أي ترد داخلها أو ترد حيال الآخر الذي هو نتاج إسقاطه بل على العكس من ذلك، فإن الثقة التي يعمد هيها الإسلام، كأخر الليبرالية والعرب تصنع الإسلام في مكانة الإنسان المعاني ولعل ما قبل الأديسي هي عالم فكر فرويد في التحليل النفسي، وبين سلامة ليس جيدا في اتجاه هذا التحول، بل هو جزء من ثلة كبيرة من الفكرين العرب والأوروبيين الذين يصرون على هذه التصورات، ويسمى حبل بن سلامة شخصية إبراهيم وإسماعيل في القرآن بجزارة كما حلل شخصيتها

وشخصية هاجر في التحليل الكلامي الإسلامي (حيث إنه لا تهاجر ولا سارة المذكورتان في القرآن السنة) فإن هفتنه التحليلية تتحول، عندما يتعامل مع الإسلاميين المعاصرين، إلى إيهالات ليبرالية، وهي حين يبدو بن سلامة قلعا مستمرا من الصطاعات التي تقترب باسم الإسلام، فإنه لا يبدي ذات الخلق إزاء الصطاعات الأكبر التي ترتكب باسم العداء للإسلام، بل على العكس من ذلك تماما، وكما نيت ألفا، فهو مشارك ولو مع شيء من التردد في الخطاب المعادي للإسلام، كما يبين اختياره الواعي لعموان كراسته، وإعلان ضد الإسلام، ولكن يمكن لشكته الأسباب التي دفعت للكتابة عنها بذكر الاسم أن تعقد أكثر مما سمحت به حتى الآن، ففي سياق كتابته عن الرسالة النبوية، تحرر عبد الكبير الططبيعي من التردد في دهنه للكتابة عنها بذكر اسم أخيه محمد، واسم أبيه أحمد، واسم هو عبد الكبير، أو أنه ولد في يوم العيد الكبير، وهو عيد يكرم شخصية إبراهيم بآبائه، باعتبارها الأسباب التي يمكن أن تكون قد دفعت له لكتابة عن هذه المواضيع^{١٢٢}، وفي المقابل لا يقرأ بن سلامة اسمه في رغبته في الكتابة عن التحليل النفسي والإسلام، بل يضع اللوم على الإسلام، حيث يطمعنا بأنه لم يتعد قرارا بالاشتغال بالإسلام إلا عندما امتنا الإسلام يهتم بنا^{١٢٣}، ولكن إذا قرأنا اسمه في هذه الحالة، وهي قراءة لا يقوم بها بن سلامة (بالرغم من أنه كثيرا ما يتلاعب في كتبه في الكلمات والأسماء واصولها العنصرية ومصادرها الشاذية وعلاقتها بالاعوي) متزودنا هذه القراءة بتأويل تحليلي نفسي مثير للاهتمام لاكتشافاته، فإن بن سلامة أو ابن سلامة (واسمه على شاكلة الأسماء الإنجليزية مشيل Johnson أي ابن أسن جور أو Christianson أي ابن المسحى أو Christopherson أي المسيح) يشترك مع الإسلام في اسم الأب، إذ أن الإسلام وسلامة لهما نفس المصدر الثلاثي ل

م وسلامة وهو أحد معاني الإسلام التي يحدد بن سلامة نفسها^{١٢٤}، ويهدا المعنى يمكننا أن نعتبر بأن بن سلامة يتكلم باسم سلامة، أي اسم الأب الرمزي الذي يفرض القانون، والذي يقول لا كرها معه لأن le nom/non du père (وهو أيضا اسم الإسلام، ولكن بن سلامة يتكلم باسمه كي يصدر إعلانا صدد، ضد اسمه وعند أبيه سلامة-إسلام، ولكن وفي واقع الأمر يقوم مشروعنا كاملا على محاربة هذا الإسلام (في كل مكان^{١٢٥})، كما يقول) هذا الإسلام الواحد، الإسلام الإسلامي، من أجل قتله واستبداله بآب آخر أكثر رقة وحنا، ولا يفرض القانون، بن سلامة الإسلام الليبرالي، الذي يعنى الإسلام كثيرا من الوقت متمنيا وجوده ويمكن لهذه القراءة الشرعية لاسم بن سلامة وعلاقته مع الإسلام أن تقصر التمردد الأديسي (HOSOMISM) الذي يعنه بن سلامة ضد الإسلام كآلأب الرمزي الذي يتعلم الرغبة، والذي تمكن فرامته بالنسبة إلى حالات بن سلامة المستمرة والدكية لتخليص هاجر، أم وجدة العرب، من هتميش، الإسلام، لها.

سنة

ويبدو هنا وكأن موقف بن سلامة الجراحي والسياسي في فرنسا، شاذة شأن إقراره، بيلي عليه التزاماته الليبرالية بشكل واع، وهو بالطبع يصبر شعور بالعاز، من استلبه لجموعه من المسلمين ذوي العقيدة المتبسة مع التحليل النفسي، ورفعه للشقرة لاسم الأب ونسبه الأبوي بشكل عام لصالح تحليل نفس ليبرالي وأوروبي (فرنسي)، كما يبين موقفه أيضا سياق النظريات النقدية التي يريد بن سلامة أن يشارك لها، حيث يريد أن يوضح نقده، وهو دانه من يستوقف نفسه للتأكد على أن إصدار اعلايه، هذا في فرنسا، على هذه القراءة الأوروبية التي بعد تعلمها، يلزمنا خاصة وبطرق عدة، ألا يصرعه أن

سنة

يدعى صفوان أن الكنيسة في الإسلام، بخلاف الكنيسة في المسيحية، هي الدولة، وتحديد الملكة الدكتاتورية والتي تزيل إمكانية وجود مجتمع مدني

سنة

تكون في حين يديمقراطي يتساءل عن مستقبله ويستدل إلى يديمقراطية قادمة^{١٢٦}، ويعمل هذا الالتزام المطلق بيقين الليبرالية، مع الصراعية والحرية والتسامح وفصل الشيلولوجي عن السياسي^{١٢٧}، وكأنه عقيدة دينية عند المعركين والمؤمنين به، وحين أنهم كذلك يمكننا تشبيه التزامهم بالحساب الوسواسي، كما شبه فرويد الدين، وفي ضوء هذا التشبيه، وكما وصف فرويد أمتاع الأديان، فإن اتباع العقيدة الليبرالية الورمين، محصنون لدرجة كبيرة ضد خطر يعرض الأمراض العصبية، فتبولهم لهم العصاب العالي يريحهم من مهمة بناء (عصاب) خاص بهم^{١٢٨}، وعلى المهاجرين الفكريين العرب والمسلمين إلى أوروبا، بالعلم الجراحي أو السياسي، أن يتحولوا دينيا إلى العقيدة الليبرالية، في مناهمهم الصعية مهمة أخرى صعبة ألا وهي خونة الذات، والتبرؤ من الإسلام الذي يرفض أن يكون ديننا فقط بمعنى religion كي يدمجوا نسخة منه في المفهوم الليبرالي المسحي والعلماني للدين religion فقط، والذي سيجعل هذا الإسلام قابلا لتسامح الليبرالية التي الاقتداء.

أما الهوية الليبرالية والأليات التي نتج من خلالها، جريها، فتعقد دون مساهمة في أعمال بن سلامة وغيره، وهذا أحد من أعمال بن سلامة عبر التحليل، حيث من بطرقه مستعدة عبر ويصكي النفسي، حيث إن يمكن لقراءة كهذه أن تقود مفيدة التحليل النفسي في الوقت الحاضر، وهو أن تدرس الآليات التي من خلالها تتكون الذات الليبرالية عند الأوروبيين والمهاجرين الكريين المسلمين وغير المسلمين من المستعمرات الأوروبية، الساسة، فإن تحليلنا نفسيا أكثر حصولا ربما ينخر الكثير إلى أخذ على علاقة دراسة علم نفس الجموع للمفكرين العلمانيين الليبراليين عامة في مسألة الإسلام كي يكشف عن الآليات والمعالجات اللاواعية التي تعمل على تكوين الأنا الليبرالية عندهم، والتي بالتالي تقضل هذه القراءة الليبرالية لشيء يصور على آخرته كإسلام.

وفي أثناء ذلك كله، يبقى السؤال الهام الذي طرحه بن سلامة والتحليلي في إعلانهما عن حاجتهما لأوراق بحث للمشاركة في مؤتمرها الشنتيني عن التحليل النفسي والإسلام في عام ١٩٨٧ (رغم من أي أسس ولانسية لأي مشاكل محددة يمكن للتحليل النفسي أن يدخل في علاقة مع هذه الحضارة الأخرى دون أن يفعل ذلك على شكل علم النفس الثقافي أو عملية نقل صافية بعيد إنتاج ثوابت الفكر الكولونيالي بالنسبة لموضوع المكان الشنتيني^{١٢٩})، سؤالا أبيض عن إجابة ويطل تحديا قائما ومفتوحا^{١٣٠}.

الهوامش

- (١) لقد قدمت نسخة العصر من هذه الورقة في محاضراتي التي كانت الكلمة الرئيسية في مؤتمر التحليل النفسي العالمي، والاصولي، الذي عقد في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨ في متحف فرويد في لندن تحت رعاية متحف فرويد لدراسة طب الأعصاب والتحليل النفسي الفرنسية Société Internationale d'Histoire de la Psychiatrie et de la Psychanalyse والتي لم يتمكن لسوء الحظ من الصداقة شخصيا نتيجة اجراءات الحجر الصحي الصارمة لبريطانيا على بعض ما أدى إلى ترخصه وتأثيره البريطاني في ذلك الوقت. الناس، وقد ألقى الكلمة نيابة عن الأستاذ على سومان مشكور. وقد أتيت في المشاركة في المؤتمر عبر الهاتف في آخر لحظة في يومه على أسبلة الجمهور. وأدعوا هذا أن أشكر جولييا ميروبي لدعوتها في المشاركة في المؤتمر وكذلك الأستاذة جولييا كويشيت لدعوتها في المساعدة مع مقال في العدد الخاص لـ *Journal of the American Psychoanalytic Association* في التحليل النفسي التي أعدها، حيث حتى دعوتها على الصلح في هذه الدراسة كما أرى قدمت هذه المحاضرة في جامعة بيروت في ٢٣ آذار/مارس ٢٠٠٩ عبر الفيديو والتقدم بالاشكر للأستاذ جولييا فيكونك لدعوتها في ذلك الانجاز، حيث أجدتها ممتازا أيضا للاستطلاع طلال اسد والاساتذة تيسا ورنشال وتيسل هود للأحاديث على مقدمة هذه الورقة والتقديم محمد أبو حسن إلى مؤيدو برنامجهم لترجمة هذه الدراسة.
- (٢) *Essays in the Nature and Growth of a Cultural Tradition*, (London: Routledge, ١٩٥٥) and Kegan Paul, Ltd. Marghoulou referred to Islam as S D (3) in his Muhammadanism, a system of thought (London: Williams and Norgate, ١٩٨٩).
- (٣) يستشهد سيد قطب مصطلح «منهج» في مصطلح كتاباته، لا سيما في كتابه *الأسلام ومشكلات الحضارة* (القاهرة والشرق ٢٠٠٥) كما يستعمل المصطلح أيضا محمود شاكر في كتابه *رسالة في الطريق إلى ثقافتنا* (القاهرة: المؤسسة ١٩٩٢).
- (٤) حول استخدام مصطلح «برامج» أو «programme» الأسطر. Muhammad Arafat at the Crossroads, (Lahore: Arafat Publications, ١٩٨٧). صفحة ١٥، ١٦. وغيرها
- (٥) لقد كتب أول إكمال وجيمر ميسكاتوري في مجلة «جريدة الإسلام» وشيئة، وكيف أنه بعيد لزياد الإسلام في سياسات المسلمين، إلا أن مصطلح «إسلام» صممها يشير إلى religion. وقد يشير إلى دلائل متعددة. انظر Dale F. Eickelman and James Piscatori Muslim Politics. (Princeton: Princeton University Press, ١٩٨٩). صفحة ٢٨
- (٦) Sigmund Freud, Moses and Monotheism, in J. Strachey, The Standard Edition of the Complete Psychological

Works of Sigmund Freud, (London Hogarth Press, 1953-1974), Volume XXXIII, صفحة ٤١

(٥) Erich Fromm, *Psychoanalysis and Religion*, (New Haven: Yale University Press, 1950)

(٦) انظر كتاب سلامة موسى *فكر العقل الباطن ومفكرات النفس* (القاهرة: دار الهلال، ١٩٤٨).

(٧) *كتابته لاحقاً مثلي ومثلي*، (القاهرة: سلامة موسى للنشر، 1947)

(٨) حول كتاب التحليل النفسي المصري، *الأسطر*، (Hossein Abel Kader, *La psychanalyse en Egypte entre un passé et un futur incertain*, No. 8, Printemps 2004, Celibataire, No. 8, Printemps 2004, ٢٣-٣١).

(٩) حول التحليل النفسي في المغرب، وعن ثورث التحليل النفسي في إيران، حكم الاستعمار الفرنسي، وقد انظر *الكتاب*، *الأسطر*، (Bennani, *Introduction à la psychanalyse au Maghreb*, 2008, ٢٠٠٨, Editions Arcanes, 2008).

(١٠) نشر قبلها في عام ١٩٩٩ في *Journal of the American Psychoanalytic Association*.

(١١) في سيرة الرسول التي كتبها المستشرق الفرنسي ماكسيم رودنسون، يستخدم الأخير مفهوم اللاوعي. تم نشر بعض نصوص الرسول، ولكنه لا يستخدم المفهوم بهذا التحليل النفسي.

(١٢) *Maxime Rodinson, Muhammad, Prophet of Islam*, (London: Tauris Paperbacks, 2002).

(١٣) انظر محمد التوبسي، *نفسية أبي نواس* (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٠). وقد نشر أصلاً عام ١٩٤٣.

(١٤) كتاب عباس محمود العقاد، *أبي نواس* (الطبعة الأولى: ١٩٤٥).

(١٥) *الأسطر*، (القاهرة: كتاب الهلال، ١٩٤٨).

(١٦) وقد نشر أصلاً عام ١٩٤٣ انظر أيضا

(١٧) حسن مروة لتطبيق التحليل النفسي على أبي نواس في كتابه *دراسات نقدية في ضوء*

(١٨) *المجموع الوافي*، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٥).

(١٩) *الثلاثية معصلة لهذه المراسلات*، (Chicago: Massad, Dentering Arabs, University of Chicago Press, 2007).

(٢٠) صفحة 84-92

(٢١) انظر جورج طرابيشتي، *عقدة أوديب في*

(٢٢) *الرواية العربية*، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢).

(٢٣) *الوجودية وأيدولوجية الرحلة في الرواية العربية*، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢).

(٢٤) *والدش مع الألوثة*.

فراسة في أدب ذوال الصفوة، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٤)

(٢٥) انظر جورج طرابيشتي *القصص العرب*

(٢٦) *البريات التحليلية النفسية لعصاب جماعي* (لدى ريان: الرئيس للنشر، ١٩٩١)

(٢٧) *Abdelkebir Khatibi, "Frontières"*, in *Cahiers Inter-signes*, No. 1 Spring 1991, صفحة 14

(٢٨) جورج طرابيشتي، *مقدمة في كتاب*

(٢٩) *سيميود فرويد مستقبل وهم* ترجمة جورج طرابيشتي (بيروت: موسى والتوحيد، ١٩٧٧)

(٣٠) *ترجمة جورج طرابيشتي*، (بيروت: دار الطليعة، 1977).

(٣١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٣٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٣٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٣٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٣٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٣٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٣٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٣٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٣٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٤٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

العالم ولا مائه للتحليل النفسي، في

فهرستى بى سلامة، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨)

(٥٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٥٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٦٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٧٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٨٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(٩٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٠٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١١٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٢٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٣٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٤٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥١) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٢) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٣) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٤) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٥) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٦) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٧) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٨) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٥٩) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٦٠) *الأسطر*، (القاهرة: دار الطليعة، ١٩٤٨).

(١٦١) *الأسطر*، (القاهرة:

كث استشهد في النص العربي والذي يحمل
ترقيم صفحات خاص به أم استشهدوا هو من
النص الفرنسي والذي له ترقيم مفصل
الصفحات خاص به أيضا أما عن عدم ترتيب
المكررين العرب المزعوم بالتحليل النفسي، انظر
مقدمة حمد الله لكاتب إشكاليات المجتمع العربي،
صفحة ٨، ويناقش في كتابه إشكاليات المجتمع العربي،
في La psychanalyse et le monde arabe،
in La Célébataire، No. 8، Printemps 2004،
صفحة ٢٨-٣١ قبل أن يظهر اهتمامه هذا
بالإسلام والعلم، كان حمد الله قد كتب كتابه
سيرة ذاتية في الحرب الأهلية اللبنانية حيث أم
تكن معظم اهتماماته الجديدة قد تلبثت بعد،
Annan Houballah، L'avis de la violence،
la guerre civile en chacton de
violence، Michel، nous، (Paris: Albin
et Michel، 1996) بعد
ترجم الكتاب إلى العربية تحت عنوان جرحوة
الغلب: الحرب الأهلية في صميم كل منا
(بيروت: دار الطليعة، 1998)،
Houballah، "La psychanalyse"
صفحة 20
(٨٠) المصدر السابق، صفحة 22.
(٨١) المصدر السابق، صفحة 28.
(٨٢) عدنان حمد الله، «علم الدين في ما بعد
الحداثة»، في العلم والدين والتحليل النفسي،
أعمال المؤتمر، ...، ١٩ صفحة ١٩ من ترقيم الصفحات
العربية، من المثير لمعجب أن الفترة التي أخذ
منها هذا الشاهد غير متضمنة في النص
الفرنسي لخاصة بالاطروحات في نفس الكتاب
(انظر صفحة ١١ من ترقيم الصفحات
الفرنسية).
(٨٣) عدنان حمد الله، «لماذا تخلف العرب عن
العلم»، في العلم والدين والتحليل النفسي
لهماء المعاصر، علميات جواختان لم يضع
نهما المصدر، في العلم والدين والتحليل
النفسي، أعمال المؤتمر، ...، صفحة ٢٧ من ترقيم
الصفحات العربية
(٨٤) حول هذا المجال المهم، انظر Mawdudi
Desiring Arabs، صفحة 16-11
(٨٥) Wendy Brown، "Subjects of
Hent De Vries and Lawrence-Tolerance،
in Hent De Vries and Lawrence-Tolerance،
Public Religions in a Post-Secular World، (New
York: Fordham University Press، 2006)،
صفحة ٣٠٣
(٨٧) المصدر السابق، صفحة ٣١٠
88 Sigmund Freud، The Future of an
Illusion، in J. Strachey، The Standard
Edition of the Complete Psychological
Works of Sigmund Freud، (London:
Hogarth Press، 1953-1974)، Volume XXI،
19، نسخة published originally in 1927،
...، شجرة الإسلام والتحليل النفسي، الهويّة،
صفحة ٨٨، ويعدو بن سلامة إلى هذا الموضوع مرة
أخرى عندما يتحدث عن «العداء التقابلي
للبيهودة في العالم العربي»، وعن «العداء
للبيهودة في بدايات الإسلام»، في Benslama،
Déclaration d'insoumission، صفحة ٣٨-٤٠،
وفي سياق مناقشته للصراع الفلسفي
الإسرائيلي يعبر بن سلامة عن قلقه من «القرارات
الدينية الإسلامية لأصول الصراخ» دون أن يبدى
أي قلق من تهديد الفاعلة الكولونيالية الصهيونية

(٩٤) انظر محمد أركون، تاريخ الفكر العربي
الإسلامي، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،
١٩٨٨) صفحة 160.
(٩٥) La psychanalyse،
Benslama، صفحة 319
(٩٦) المصدر السابق، صفحة 59
(٩٧) المصدر السابق، صفحة ١٧٧، ويستشهدا
بن سلامة مرة أخرى في
Déclaration d'insoumission،
Benslama، صفحة 35
(٩٨) La psychanalyse،
Benslama، صفحة 39
(٩٩) شجرة الإسلام، التحليل النفسي، الهويّة،
مناقشة قام بها حسين القبيسي مع فحني بن
سلامة في التحليل النفسي والثقافة العربية
الإسلامية، (مفتي دار البنايات، ٢٠٠٨)،
صفحة 15
(١٠٠) Sigmund Freud، Moses and
Monotheism،
٩0، صفحة
(١٠١) Edward W. Said، Freud
Non European،
٤٠، صفحة
(١٠٢) La psychanalyse،
Benslama، صفحة 24-25
(١٠٣) المصدر السابق، صفحة 36
(١٠٤) المصدر السابق، صفحة 70
(١٠٥) المصدر السابق، صفحة 70
(١٠٦) فحني بن سلامة، الإسلام والتحليل
النفسي، وجوه طرابلسي هو أحد مؤسسي
الرابطة الرئيسية
(١٠٧) شجرة الإسلام، التحليل النفسي، الهويّة،
صفحة 18
(١٠٨) Moustafa Safouan، "Pratique
analytique dans le monde arabe: incidences
La Célébataire، No. 8، et difficulté،
Printemps، 2004،
١5، صفحة
(١٠٩) المصدر السابق، صفحة 16
(١١٠) Safouan، Why the Arabs are not
Freud،
٤١، صفحة
(١١١) صفوان في حوار مع عدنان حمد الله،
إشكاليات المجتمع العربي، صفحة 117
(١١٢) Safouan، Why the Arabs are not
Freud،
٤١، صفحة
(١١٣) من الورق ومناقشات المؤتمر، انظر
العلم والدين والتحليل النفسي، أعمال المؤتمر
الدولي الثالث للتحليل النفسي العربي،
بيروت ١٧-1٩ أيار ٢٠٠٧، (بيروت: دار الفارابي،
٢٠٠٧)، عندما يشير إلى هذا الكتاب، صامح إن

(١١٤) المصدر السابق، صفحة ٢٥
(١١٥) «وإذا الإشراف على أي بن سلامة على أن
كلمة دين في العربية لغتي دين، وأن منطق
معناها مختلف بن كلمة religion، ولكن لا يستمر
في طرح أن القرآن يقوم بـ «تعيين المصطلح
الساوي أو الشبيه له» لتسمية في المسيحية
Déclaration d'insoumission،
Benslama، صفحة 3٦، الهامش أ
كيف أن أصل المصطلح العالمي لمصطلح religion
أتى من المسيحية في بداية عصر الحداثة، فاطم
Talal Asad، "Religion as an
Anthropological Category،
Genealogies of Religion: Disciplines and
Reasons of Power in Christianity and
Islam، (Baltimore MD: Johns Hopkins
University Press، 1983)،
صفحة 237-259
(١١٦) المصدر السابق
(١١٧) La psychanalyse،
Benslama، صفحة ٣٠٢
(١١٨) المصدر السابق
(١١٩) Feith Benslama، "Une recherche
psychanalytique sur l'islam،
٧7، صفحة
(١٢٠) La psychanalyse،
Benslama، صفحة ٢٠
(١٢١) المصدر السابق، صفحة ٧٦
(١٢٢) Abdelkebir Khatib، "Du message
philosophique، argument،
٨٢، صفحة
ويستشهد بن سلامة بهذه المقالة في سياق
شرح وجهات نظر الطليعي عن مسألة أمية
لولاية الرسول وهي أهمية جديدة في مسألة
الوحي، ولكنه لا يستشهد به لشرح هذا
المشهد المهم والذي لا يتكرر عادة في السير
الحديثة عن الرسول ولا يعتبر من النقص
الافتقاري عن بداية الوحي التي تضمنتها هذه
السير بالرغم من أن هذه السير تناقش بأسباب
أهمية علاقة جديدة ببداية الوحي، وحو
غياض هذه القصة من سير الرسول الحديثة
نظر مثلا الكتاب الشهير لصفوان في السيرة
مباركوز الرحيل الختمو بحث في السيرة
النسوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
(الرياض: مكتبة دار السلام، ١٩٩٥)، وهذا التقدم
بالتسلسل هذا عطف أحمد لشاركتي في
معرفته الهائلة عن سير الرسول القديمة
والحديثة
(١٢٣) La psychanalyse،
Benslama، صفحة 319

Why the Arabs Are Not Free? The Politics
of Writing، (Oxford: Blackwell Publishing،
2007)،
صفحة ٦٠، ونص: «الطريق عما يمكن
تفسيره ترجمة أو عدم ترجمة الكتاب إلى العربية»
هنا الكتاب كان قد ترجمه ونشر بالفعل عام ١٩٨١
رغم ٢٢ عاما من «إعلان صوماء عن الله والتعبير
عنه في كتاب نشر عام ٢٠٠٧» وقد قام بترجمته
أمين مرسى فديول وحققه محسن مهدي وشركه
في كتاب في القاهرة عام ١٩٨١، وعالم الكتب في
القاهرة عام ١٩٨١ تحت نفس العنوان
الفاطمة في أمريكا
(١٢٤) Edward W. Said، Freud and the
Non European، (London: Verso، 2003)،
صفحة ٩٤
(١٢٥) La psychanalyse،
Benslama، صفحة 1٠
(١٢٦) La recherche
psychanalytique،
Benslama، صفحة ٧٦
يذكر بن سلامة عددا من معاني الإسلام المعك
ساسته، نستعمل في Feith Benslama،
Déclaration d'insoumission à l'usage des
musulmans et de ceux qui ne le sont pas،
28-29، صفحة
(١٢٧) La nuit brisée،
Feith Benslama،
صفحة 176
(١٢٨) La psychanalyse،
Benslama،
٢4، صفحة
(١٢٩) Moustapha Safouan، Why the Arabs
Are Not Freud،
٦5، صفحة
(١٣٠) المصدر السابق
(١٣١) المصدر السابق، صفحة ٣٢
(١٣٢) English Dictionary،
Oxford،
٣٢، صفحة
(١٣٣) ويشرح صفوان في تفسير هذه الآراء في
حوار مع عدنان حمد الله في «التحليل النفسي
والمجتمع العربي» في صفحته صفوان وعدنان
حمد الله، إشكاليات المجتمع العربي، صفحة
٣٢٧
(١٣٤) في هذا المجال انظر Yasser Suleman،
The Arabic Language and National
Identity، A study in Ideology، (Washington
DC: Georgetown University Press، 200٤)،
Safouan، Why the Arabs are Not
Freud،
١0، صفحة
(١٣٥) المصدر السابق، صفحة 49
(١٣٦) La psychanalyse،
Benslama،
٧6-77، صفحة
(١٣٧) La psychanalyse،
Benslama،
صفحة 2٤
(١٣٨) المصدر السابق، صفحة 24
(١٣٩) أشكر المحامية ليشا روزنثال على إشرافها
لهذه النسخة
(١٤٠) La psychanalyse،
Benslama،
صفحة 26
(١٤١) المصدر السابق، صفحة 27
(١٤٢) المصدر السابق
(١٤٣) المصدر السابق، صفحة 4٩
(١٤٤) Feith Benslama، Al Islam wa al-Nafs
Tahilla، صفحة ٣٦ الهامش
(١٤٥) المصدر السابق، صفحة ١٥
(١٤٦) دفاع المحامي في الحرية الفردية وعن الفرد
(١٤٧) La psychanalyse،
Benslama،
صفحة 24

تكشف كتابات هؤلاء

المكررين عن جرح ترجمتي نفسي

يعانون منه كونهم عربا ومسلمين «مؤررين»

ترعرعوا في عصور تعدينية هدفت إلى

الأوربية كهدف غائي للحداثة

كتاب الزاوية

الأميرة وورقة الأس

قرأت في سير العجم أن أردشير سار إلى الحضر
وكان ملك السواد متحصناً فيها، فحاصره فيها زمناً لا
يجد إليه سبيلاً، حتى رقيت ابنة الملك يوماً، فقرأت أردشير
عشيقته، وأخذت تُشأه وكتبت عليها.

إن أنت شُرطت لي أن تزوجني، دلتك على موضع
تفتتح منه هذه المدينة بأيسر حيلة وأخف مؤونة،
ثم رمت بالنشابة نحو أردشير، فكتب الجواب في نُشابة،
لك الوفاء بما سألت.

ثم أقامها إليها، فكتبت إليه تدله على الموضع، فأرسل
إليه أردشير فاقتنحه، ودخل هو وجنوده، وأهل المدينة
غاطلون، فقتل ملكها وتزوجها.

فبينما هي ذات ليلة على فراشه، أنكرت مكانها حتى
سهرت لذلك عامة ليلتها، فنظروا في الفراش هوجدوا
تحت الحشية ورقة من ورق الأس قد أثرت في جلدها،
فسألها أردشير عند ذلك عما كان أبوها يعدوها به، فقالت،
كان أكثر غذائي الشهد والزبد والمخ.

فقال أردشير:

ما أحد ببالك لك في الحياة والإكرام مبلغ أنيك، ولئن
كان جزأه عندك على جُهد إحسانه مع نُطف قراته وعِظَم
حقه جُهد إساءتك، ما أنا بأمن لمثلك منك.

ثم أمر بأن تعقد فرونها بذنب فرس شديد المراح جموح،
ثم يجرى، ففعل ذلك حتى تساقطت عضواً عضواً.

من كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة

(١٠١) جورج طرابيشي أحد مؤلفي الميثاق،
ولكن لا صفوان ولا حب الله وقامه انظر /
http://www.manifeste.org/
signatures.php?id_article=1&alpha=R
وكان طرابيشي قد استشير في عملية الترجمة
كتاب بن سلامة للقروية، انظر مقدمة الترجمة.
في فتح بن سلامة الإسلام والتحليل النصي.
صفحة ١٨

Declaration de fondation de... (١٠٢)
l'Association du Manifeste des libérés
in Fethi Benslama, Déclaration
d'insommission, ٩١-٩٢.

(١٠٣) المصدر السابق، صفحة ٩٢.
(١٠٤) المصدر السابق، صفحة ٩٣.
(١٠٥) Benslama, Déclaration
d'insommission, ٤٨-٤٩.

(١٠٦) أما كتمان على سوء فهم نظريات فرويد،
ولديها على أنها «باحية»، انظر سعد الدين
السيد صالح نظرية التحليل النفسي عند
فرويد في ميراث الإسلام (١٩٩٣)، (جدة مكتبة
المصاحبة، ١٩٩٣) ولكن ربط فكر فرويد
بالصهيونية واليهودية في هذا الكتاب ليس
ابتكاراً إسلامياً، حيث كان أقصاها في
المهاجرين كان أول من قدمه طبيب أعصاب
مصري مسيحي

(١٠٧) انظر أحمد السيد على رمضان، الإسلام
والتحليل النفسي عند فرويد، (التصور مكتبة
الإيمان، ٢٠٠٠)، صفحة ٢٢٧، ٢٢٨.

(١٠٨) المصدر السابق، صفحة ٢٢٧، ٢٢٨.
(١٠٩) Khatibi "Du message prophétique" (١٠٩)
argument, ٨٨-٨٩، صفحة ٨٨-٨٩.

(١١٠) Benslama, La Psychanalyse, ١٧.

(١١١) Benslama, La nuit brisée, ١٧٦.

(١١٢) d'insommission, ٩٣، صفحة ٩٣.

(١١٣) المصدر السابق، صفحة ٩٣، ٩٤.
(١١٤) بعد أن قدمت هذه المحاضرة في المؤتمر
(انظر الهاشمي رقم ١)، قامت البرميسست
روينيسكو وهي مكررة فرنسية مشهورة ومؤلفة
مؤسسة التحليل النفسي في فرنسا وسجلت
فلسفيتها وقد كتبت سيرة لا كان، بالقوقه.
واعلمت عن أن فتحي بن سلامة صديقها ومن
كانت لك في الحاضرين قائمة طويلة بأسماء
أصحابه الأخريين أمثال المراحل جاك دريدا
والفيلسوف السامي آتيان داليك، وأصرت على
أن بن سلامة ليس فلولاً بل إنهما كما زعمت
روينيسكو، حسب روينيسكو، بينما لم تقدم
المعاصرة على هذا الوصف لبن سلامة، وطالبت
روينيسكو في نهاية خطابها غير المرح في
جدول المؤتمر بأنه على (أي جورجيف) أن
اعلم الجمهور أن كنت «أدمم الإزهاق أم لا».

تجرب الإشارة هنا إلى أن روينيسكو هي إحدى
المجالات التي يربط بن سلامة، وهو شيء لم تذكره
في مداخلتها انظر
http://www.manifeste.org/signatures

(١١٥) ph3, id_article=1&alpha=R
Freud, The Future of an Illusion, ١١٥.

صفحة ٤٣
(١١٦) "Argument," Cahiers Interregnes, No.(١١٦)
١١، ١١٦، ١١٦، ١١٦.

معد دنايا الحركة الصهيونية وعلى الرغم من
وصوح بقده السياسات الحكومية الإسرائيلية كان
بن سلامة لا يندمج إلا للمصلحين المستعدين
المساومة، لا بالأشراف بإسرائيل، إذ أنه يطلق عليهم
صفحة (الديمقراطيين، دول أن يشير إلى أنهم على
استعداد للاستراف بدولة إسرائيل غير
الديمقراطية والعصرية قانودا، والتي تعطي
مواظبتها اليهود امتيازات وحقوق قانونية تنكرها
على مواظبتها من غير اليهود، ومن الكثير للمصالح
أن يسمى بن سلامة الموقف للمصلحين، «الرافض»
اللفظ، على أنه الموقف الديمقراطي بينما يحكم
على موقف القومية العنيفة لا احتلال غريب على

أنه غير ديمقراطي، انظر المصدر السابق، صفحة
٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع
٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

٤٤. دخول الصهيونية وإسرائيل، انظر جورجيف
مسعد بدعوة المسألة الفلسطينية، دراسات عن
الصهيونية والمصلحين، (بيروت دار الآداب،
٢٠٠٤) وتذكر الإشارة هنا إلى أن باكورة الموضوع
التي كتبت التحليل النفسي بالتعاظم مع

الداروينية تشير أحياناً انتقاد الأفراد، بل حتى عدائهم لها أكثر مما تفعل أي من العلوم الأخرى

مصطفى إبراهيم فهمي

مصطفى إبراهيم فهمي

الطول من ملايين أو حتى بلايين السنين، الخ البشري ينشأ أساساً لاستيعاب أحداث بمقاييس الحياة اليومية أو بمقاييس التاريخ البشري وهي قصيرة تماماً بالنسبة للزمان التطوري والحيولوجي. مما يجعل من الصعب على الخ تصور هذه الأزمنة الأخيرة بطولها البالغ.

كذلك لا يستطيع البعض الاقتناع بالتطور على أساس أنه يحدث نتيجة العقل أن ينتج عن صدف عشوائية ما نراه من تصميمات مركبة معقدة في الكائنات وأعضائها. ويضرب المثل عادة بالعين البشرية حيث لا يعقل أنها بآلات تركيبها وتعقدتها يمكن أن تنشأ من بديل بسيط. على أن علماء التطور يردون على ذلك بأن دور الطفرة دور ثانوي وليس بالأساس، فهي مجرد بداية لتغيير بسيط قد يمتد إلى بيض. مما يفتح من الطفرات التي تعمل للكائن ميزة في التكيف، وتتراكم هذه التغيرات البسيطة بفعل الانتخاب الطبيعي لينتج عن ذلك التركيب الحالي. وإذا كانت الطفرة عشوائية فإن الانتخاب الطبيعي ليس عشوائياً، وإن كان في الوقت نفسه لا يتجه إلى هدف مستقبلي، فهو بحسب ينتج عنه تراكم الطفرات وكأنه صانع ساعات أعمى. وما يبدو لنا كأنه تقدم واع لهدف هو نتيجة عارضة للتغير التراكم بالانتخاب الطبيعي. يضرب العلماء المثل لحالة ن من عدم التركيب تؤدي إلى قدر من الترتيب. وذلك عندما تسير على أحد الشواطئ ونلاحظ أن هناك تركيبي للحصى على الرمال بتأثير الأمواج. سند أن قطع الحصى الأصغر توجد في مناطق منفصلة، والقطع الأكبر في مناطق أخرى. الأمواج ليس لها عقل ولا هدف مستقبلي، ولكنها تؤدي إلى نوع من فرز لا عشوائي.

كذلك فإن دراسة الكائنات الحية سواء ما يوجد على سطح الأرض حياً أو ما يوجد في طبقاتها من حفريات تبين أن أي شيء مهما كان مركباً يمكن أن ينشأ من أشياء ببداياتها بسيطة جداً ثم تتغير تدريجياً إلى التركيب والتعقد. العين البشرية نفسها لا يمكن أن تنشأ من لا عين مباشرة، ولكن هناك سلسلة من تدرج في تركيب جهاز الأعصاب بالضرورة

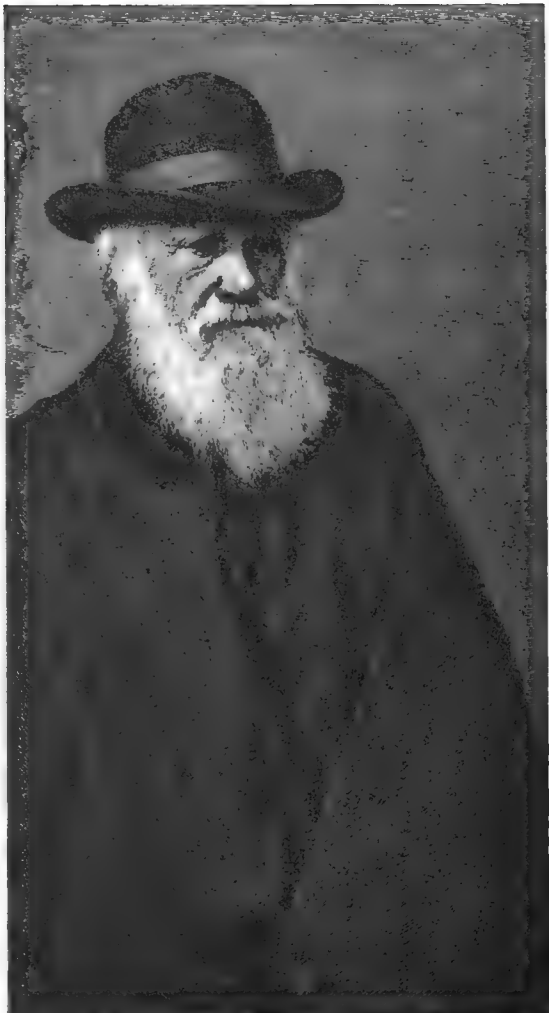
كلها حقائق وظواهر علمية لا يشك أحد في حقيقتها، وهي تدرس وتحتل لمعرفة ألياتها وناليجها. الميكانيكيات أو الأليات هي التي تظهر بشأنها النظريات والأختلافات. كالية أو نظرية الانتخاب الطبيعي بالنسبة للتطور. والانتخاب الطبيعي شعاره المشهور هو أن البقاء للأصلح. والأصلح تعني الأكثر قدرة على التكيف وليس الأقوى كما يقول بعض رجال السياسة في محاولة لاستغلال الداروينية والانتخاب الطبيعي لتبرير اضطهاد الشعوب واستعمارها أو اضطهاد الطبقات الفقيرة أو اجناس معينة.

الداروينية تشير أحياناً انتقاد الأفراد، بل حتى عدائهم لها أكثر مما تفعل أي من العلوم الأخرى. أغلب الناس لا يجرؤون، بل لا يحاولون معارضة ميكانيكا الكم أو النسبية أو الفيزياء، وذلك ببساطة لأنها يصعب فهمها واستيعابها، وفيها معادلات ورياضيات. أما الداروينية فيبحث عنها الجميع مع العارفين وغير العارفين لأنهم يعتقدون أنها بسيطة جداً بالنسبة للميزياء والرياضيات حتى لا يعتقد الكل أنه يفهمها. الداروينية تقول ببساطة أن تكاثر الكائنات الحية مع ما يصحبه من طفر يودي تدريجياً إلى نتائج بعيدة المدى بالتراكم بالانتخاب الطبيعي. إلا أنه مع هذه البساطة الظاهرة ظلت حقائق التطور غير مكتشفة لزمان طويل حتى تسنى لداروين بفلاصبعه أن يكشف عنها وعن بسيطتها. وعندما قرأ هكسلي أحد العلماء المعاصرين لداروين ما كتبه داروين عن التطور صاح مذهولاً، كيف غابت عنا هذه الحقائق حتى الآن، إذا كان العلماء الآن يقرأ أغلبهم بحقائق التطور وتفسيره بالانتخاب الطبيعي، إلا أنه غير مستوعب لدى الأغلبية من غير المتخصصين، وحتى في بلد متقدم علمياً كالولايات المتحدة تبين الإحصائيات أن ٣٥٪ فقط من الأفراد الراشدين يؤيدون التطور. على أن هذه النسبة تتزايد مع زدي تحصيل العلم. فترفع إلى ٥٥٪ بين خريجي الجامعات، ثم إلى ما يقرب من ٩٥٪ ممن نالوا دراسات عليا.

من بين أسباب عدم استيعاب حقائق التطور أنها تتناول تغيرات تدريجية بطيئة تحدث على مدى أرمئة بالغة

مر في هيرابر الماضي مائة عام على ميلاد تشارلز داروين الذي أثار الأساط العلمية البيولوجية بأبحاثه عن التطور والانتخاب الطبيعي. وقد رأى علماء البيولوجيا أن يكرس عامنا الحالي كله للاحتفال بداروين وأبحاثه. يعرض هذا المقال لبعض القضايا المتعلقة بالداروينية مع التركيز على نقطتين أساسيتين الأولى أن التطور لم يعد بعد مجرد رأى أو فرض أو نظرية، وإنما هو حقيقة علمية. والثانية هي أنه قد أجريت مؤخرًا تجارب وأبحاث حديثة على أساس البيولوجيا الجزيئية التي تدرس الكائنات الحية على مستوى الجزيئات الكيميائية المكونة لها. وهذه الأبحاث والتجارب أثبتت نهائياً التطور وصحة الانتخاب الطبيعي.

يعيش العالم الآن عصر الثورة العلمية البيولوجية أو ثورة البيوتكنولوجيا في القرن الماضي كانت هناك ثورة في الكيمياء والفيزياء، أما القرن الحادي والعشرون فهو قرن ثورة التكنولوجيا بما فيها مثلاً من أبحاث الجينوم والهندسة الوراثية والاستنساخ، وهي ثورة بدأت تباشرها في النصف الثاني من القرن العشرين مع اكتشاف الشفرة الوراثية وتركيب المورثات أو الجينات مع هذه الثورة يقرر علماء البيولوجيا أنه لا يمكن فهم علم البيولوجيا أو الأحياء إلا في ضوء التطور الدارويني. بل إن تعريف الكائن الحي الآن هو أنه كائن يتطور. بالإضافة إلى الصفات الأخرى للحياة من تكاثر وأيض... الخ. بدون التطور يصبح علم البيولوجيا مجموعة من توصيفات شتى غير مترابطة يخيض بعضها مما وهي هكذا غير جذرية دراستها كعلم قائم بذاته. هالتطور الآن أصبح حقيقة أو ظاهرة علمية مثل الحقائق والطواهر العلمية الأخرى. أي مثل كروية الأرض ودورانها حول الشمس. وهذه أمور انكراها بعض رجال الكنيسة في أول الأمر تماماً مثلما كانوا ينكرون الداروينية إلى عهد قريب ومثلما ظل الشيخ البار مفتي السعودية يمتي بكمز من يقول بكروية الأرض حتى وفاته من سنين قليلة. على أن معظم الناس الآن يؤمنون بكروية الأرض ودورانها حول الشمس مثلما يؤمنون بوجود الزلازل والأعاصير، فهذه



هي شئ الكائنات هناك حيوانات وحيدة الخلية فيها فقط نقطة حساسة لنسوء من خلفها ستار صغير من إحدى الصبغات يحميها من الضوء الأتس من أحد الاتجاهات لتستطيع إدراك الاتجاه الآخر الذي يأتي منه الضوء. الحيوانات متعددة الخلايا هيها تنظم لإدراك الضوء مشابه لذلك في الديدان والحزاز مثلا. ولكن الخلايا الحساسة للضوء تتخذ موضعها في قديم صغير. وهذا يعطى قدرة أفضل في إدراك الضوء. ثم يزداد القند صمفا ويزداد التبرك والتحسن البصري. وأخيرا فإن القند الأكثر عمقا قلب الجوانب عليه بحيث يكون وكأنه كاميرا ذات ثقب. بلا عدسة أولا ثم تظهر له عدسة. تظهر هذه الثعيرات التدريجية في سلسلة من الكائنات حتى تنهى إلى عين الإنسان. وهكذا فإن تصميمها مركبا كالصين البشرية قد سبقه تطور تدريجي يبدو في تطور الجهاز الضوئي في الكائنات ابتداء من وحيدة الخلية حتى الإنسان

عندما يصير علماء البيولوجيا على التطور جميعه عمنه يظهر من يقول لهم إن الحقائق العلمية نسبية وانها إما فروص او حتى نظريات يناها التصيد أو التفسر قد يصدق هذا على الفروص والنظريات عبر التراجحة ولكن هناك حقائق مسلمة واضحة حتى في الحياة اليومية كالقول بأن الشمس تسحر من الأرض أو أن المكتسب الذي نكت عليه مصنوع من الحطب هناك ماثل حقائق علمية. نسبه ثابتة كالقول بأن الحينيات أو المورشات مصنوعة من جزئى الحامض النووى دنا الذي له شكل مثل شكل لولب مزدوج أو كالقول بأن السكرويس الزوانى للشمس أو حيوم الشماسرى بنسبه حيوم الانسان اكبر مما ينسبه حيوم الموريل. وقد تكون الحقائق العلمية أحيانا مما يتعارض مع الحس المشترك والبداهة. كما في ميكانيكا الكم. حيث يسلك أحد الجسيمات تحت المرية في الوقت نفسه سلوك الجسم والموجة معا. إلا أنه هناك مقابل ذلك تنبؤات كثيرة اختبرت بها ميكانيكا الكم ونجحت نجاحا هائلا أدى إلى الثورة الإلكترونية والمعلوماتية. وبالتالي فإن ميكانيكا الكم



او بعض نسخة منها بعد حقيقة علمية مثل كل شيء حقيقى نعرفه.

التطور عموما ليس فى البيولوجيا وحدها، ولكنه موجود فى كل العلوم بمعنى العلوم الحديثة. حاليا النموذج الطبى الاساسى أو الإزشادى (الباراداييم)، يؤكد أن هناك باستمرار اشكالا جديدة تنسباً عن الأشكال الطبيعية الأقدم، وأن هذا يلاحظه كل العلوم وعلى النطاق لكولنى، المميزاء العلمية مثلا بين لنا تطور الكواكب والمجرات والنجوم، النجوم تولد وتتحلل ثم تموت، وبيننا معد موتها أجيال جديدة من نجوم تحوى بقايا من النجوم التى انحسرت، شمسنا أحد هذه النجوم الثانوية، ثانوية بمعنى ترتيب ظهورها وليس بمعنى هيميتها، ولتحوى المجموعة الشمسية عناصر ثقيلة كالأكسجين والكربون وخلق أجيال جديدة النجوم الأولية التى سبقتها فى الوجود. هذه العناصر الثقيلة هى التى تشتمل على الحياة على الأرض. فى الجيولوجيا تبين

دراسات طبقات الأرض وهياكلها من جبال ووديان وجرار وبراكين وجود تطور جيولوجى، دراسة تتريح اشياء الإنسان والإنسان نفسه تظهر تطوراً تدريجيا فى أعضائه، وأهمها تطور المخ بزيادة حجمه مع تغير شكل المخمصة وبنوعها جميعا لتتنسج، كما توجد علوم الإنسانيات وجود تطور فى المجتمعات البشرية وثقافة الإنسان ونظمه السياسية، تظهر كل هذه العلوم تطورا وتغيرا مستمرا يظهرون اشكالاً جديدة من الاشكال القديمة الموجودة من قبل، ويمكن فى الأساس من هذه التغيرات أنماط يمكن دراستها إحصائيا ورياضيا، ويشتق عنها

تطور يكون غالبا فى اتجاه التقدم، يتعرض البعض أحيانا على أن التغيرات المستحدثة قد لا يكون فيها تقدم، وهذا يعتمد على ما نعتبر أنه تقدم أو ما يكون هناك إجماع على أنه تقدم، سرعة الانتقال مثلا يتفق الجميع على أنها من عوامل التقدم، وقد تطور النقل فى المائتين عام الأخيرة من الحصان إلى الثعالب والصواريخ، والتقدم البيولوجى قد يكون على مدى قصير أو طويل وتغير مدى حسب بالرغم التطورى، وتوفر الداروينية الحديثة التقدم التطورى بأنه تركب الخصائص التى تسهم فى زيادة تكيف الفرد السلالة لتتوسع البحث، وممثل لذلك هناك تطور العين فى القرود عموما فى اتجاه متقدم من حيث وظيفتها وهائلتها، أو تطور الخفايش من حيث تحديد الموقع



كما أن هناك تطوراً مستمراً وظهور أشكال وأنواع جديدة من الكائنات الحية، فإن هناك أيضاً انقراضاً مستمراً للكثير من أنواع الكائنات

صدى الصوت، كل السلالات تطهر فى تطورها تقدماً وظيفياً وإن كان هذا التقدم قد يحدث فى أكثر من اتجاه، إلا الاتجاه العام فيه تقدم، على أنه يحدث أحيانا أن يكون التطور فى اتجاه معاكس كما يحدث فى تطور طول، الجولفة، أو الشجرة عند السيدات، إذ إنها تزداد قصراً! كما أن هناك تطورا مستمرا وظهور اشكال وأنواع جديدة من الكائنات الحية، فإن هناك أيضاً انقراضا مستمرا للكثير من أنواع الكائنات، تبين لنا دراسات الحفريات الجيولوجية ودراسات الباليونتولوجيا، أن علم دراسة أشكال الحياة فى العصور السابقة كما تبين من حفريات النباتات والحيوان، أن معظم أشكال الحياة الحالية لم تكن موجودة فيما سلف، فقد الإحصائيات العلمية أن نسبة الانقراض بين كل أنواع الكائنات تحديد

التي ظهرت فى العالم منذ بدء الحياة حتى الآن تصل إلى ٩٩,٩٩ ٪، بمعنى أن الحياة الموجودة حاليا لا تمثل إلا جزءا واحداً من الألف مما وجد من الأحياء عموماً، ويشهد عدد الأنواع الحالية بأنه بين ثلاثة أو مائة مليون حسب طريقة التصنيف، نظرية الانتخاب الطبعى لها دور اساسى فى تفسير ما يحدث من انقراض لبعض الأنواع وظهور لأنواع أخرى أكثر تكيفاً، الانقراض يحدث فى اتجاه عام تدريجى تتخلله أحداث انقراض كبرى حادة محدودة كاستقراض الديناصورات، تلعب البيئة دورا مهما فى هذه الانقراضات مثلما يحدث من تغيرات مناخية أو انتشار للآلوية أو اصطدام بيزنك، إلا أن الانتخاب الطبعى والتأثيره فى التكوين الوراثى له دور لا يقل أهمية من عوامل البيئة، فالأنواع الأقل تكيفاً تنقرض بأكثر، بينما تبقى الأنواع الأكثر تكيفاً، وأيا كان السبب البنى لانقراض الديناصورات لابد فقد صحبه بقاء للشديدات الأولية التى تطورت بعدها للإنسان، وهذه التغيرات التطورية تحدث على مر الزمن، ينبغى من طولها أن تقدر بملايين السنين.

طول الزمنة التى يحدث بها التطور يتفق مع ما ثبت مؤخرأ مائة عديدة على أن عمر الأرض طويل ويقدر بعدة بلايين من السنين تقرب من أربعة بلايين، بينما ظهرت الحياة فى آخر ٣,٥ بليون سنة، هذا التقدير لعمل طويل للأرض والحياة يحدث تماماً على قدره اللاهوتيون والتكوينيون من أن عمر الأرض هو ٤٠٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح، والتكوينيون هم من يؤمنون حرفياً ب سفر التكوين على أنه تاريخ حقيقى، وهم يعتمدون فى تقدير عمر الأرض على تاريخ العالم، حتى عام ١٩٢٠ سنة، وهكذا دواليك حتى ميلاد المسيح، ويقول التكوينيون إن الحياة ظهرت فى الوقت نفسه مع تكوين الأرض وما فى ذلك كل أشكال الحيوان والنبات كما فى عليه الآن، أول تسجيل كتبه اللاهوتيون لعصر الإنسان حسب تاريخ الأساطير هو ما ورد عن مكران لوبز، ورغم نزعتيه التحررية دينياً لم يكن بالعالَم الأمل فى العلم الطبعى وقد تحدثت بعدها لاهوتى أخرى فى القرن السابع عشر وهو الأسقف أشرف وعمل عمر الأرض ليكون ٤٠٠٤ سنوات قبل المسيح، ذلك لأنه ورد فى الكتاب المقدس أن الدنيا أطلعت عند صلب المسيح، استنتج عالم الفلك

أن هذا الإطلام نتج عن كسوف الشمس، وأقرب وقت لكسوف الشمس عند صلب المسيح يسبق التاريخ المحدد لذلك بأربع سنوات، وهكذا عدل الأسقف أشرف عمر الأرض إلى ٤٠٠٤ سنوات ق، ثم أتى من هو أكثر تحذلقاً، وهو جون لايفوت نائب رئيس جامعة أوكسفورد، الذى حدد عمر الأرض بالسنة والشهر واليوم والساعة، فهو أن الأرض هو فى يوم الأحد ٦ أكتوبر من عام ٤٠٠٤ ق، م فى الساعة التاسعة صباحاً بتوقيت ما بين النهرين! ظل هذا التاريخ مسجلاً فى الطبعة الرسمية للإنجيل حتى زمن طولي من القرن التاسع عشر، والامر كله كما ثبت هنذ سخياف، وإن كان لا يزال يظهر الكثير مما يمثله حتى الآن عندما يحدث خلط بين مناهج البحث العلمى ومناهج الفكر الدينى مع أن كلا منهما يختلف عن الآخر شاماً فى مجالته وأسئلته، بحيث لابد أن يولد الخلط بينهما إلى انتباس الأمور والإساءة للدين والعلم معاً، عندما أخذت دراسات الجيولوجيا تزاد رسوخاً فى القرن التاسع عشر عجز بعض المثقفين بعد الأبحاث عن نشر منهج هذا العلم الحديث وأزعجهم ما يوجد من تعارض بين طول عمر الأرض حسب ما تدل عليه طبقاتها وسجل حفرياتها، وبين ما يؤمنون به من تقدير عمر الأرض لاهاوتياً بأربعة آلاف سنة، المستين لا تكفى لتفسير الطبقات التطورية فى سجل الحفريات، وجد أحد هؤلاء الباحثين المنزعجين حول الذى يرضى عنابه الروحي بين الجانبين، وفسر الأمر بأن الكون بعمره حقا آلاف معدودة من السنين، ولكن الله خلق الأرض وفيها السنين والطبقات الجيولوجية والحفريات كما ينبغي أن تكون وليس كما كانت، وعندما يراها الإنسان يظن جبالاً أن عمر الأرض أطول من ذلك كثيراً، هناك قصة طريفة تشبه هذه التفسير، وتصور حول صيودم كما يصوره الرسامون، فهو يظهر دائماً فى وسط بطنه سرقة، كيف وتبرع من يقصر الأمانى الرسامين يصورون آدم هكذا كما ينبغي أن يكون وليس كما كان، صاحب دراسات التطور أن أخذ العلماء يصنفون الكائنات الحية فى درجات وصف وطوائف، وإلى العصور، وإلى الأجيال والأنواع، وحسب التشابه والقرابة ومدى التطور بمرور الزمن، فى ذلك الأمر اعتمد علماء البيولوجيا أو أولئك الذين تشابه العلماء فى الملامح أو التشريح أو وظائف الأعضاء، سواء بين



صورة من فم الإنسان القديم

بعد وفاة داروين كد العلماء أبحاث مندل «أبو علم الوراثة الحديث» بعد طول إهمال لها في حياة مندل

صورة من فم الإنسان القديم

الحديثة مع إعادة اكتشاف مندل أمكن لعابرة مثل فيشر ولاند إدخال براهين حديثة لإثبات الانتخاب الطبيعي في أمور يصعب إثباتها إلا بالمعادلات الرياضية والتحليل الإحصائي. هكذا دخلت الرياضيات والإحصائيات في إثبات الانتخاب الطبيعي وإثبات الانتخاب الجنسي وهو نوع ثانى سريع من الانتخاب تحدث عنه داروين. حسب الانتخاب الجنسي تفصل إناث الطاووس أن مواقع الذكر صاحب الذيل الأكبر والأجمل. وإن كان الذيل الكبير هكذا يهدد حياة الذكر بالخطر لأنه يكبره ويقله يوقو الذكر عن أن يطير عاليا بسرعة ليهر من مفترسيه. ولكن هذا الذيل الكبير أيضا يدل على سلامة صحة الذكر أكثر من غيره. هناك طائر الهويدي الأفريقي الذي تجذب أنثاه أيضاً

في أول الأمر كان ترتيب العصور الجيولوجية المختلفة ترتيبها نسبياً في تقال للواحد بعد الآخر. بمعنى أن عصر ما يأتي سابقاً عصر آخر. ثم يلحقه عصر تال. وذلك دون تقدير كمي بالأرقام لعدم السنين في كل عصر. مع تقدم الدراسات الدرية والإشعاعية في القرن العشرين تمكن العلماء من تحديد عمر الحفريات بالسنين عن طريق ما يوجد فيها من ذرات مشعة. الذرات المشعة لها ما يسمى «عصر النصف» يعتمد عمر النصف على معدل اضمحلال الذرات المشعة حتى تتحول إلى نظائر مستقرة غير مشعة. ويبقى فقط نصف المادة المشعة الأصلية. يتخير العلماء أبحاث عصر النصف كساعة جيولوجية. فيقارون النسب بين النظائر التي لا تزال تشع بنصفه. وتلك التي تم استقرارها. ويركزون بذلك إلى حد مضطرب طول الزمن الذي ضلّت فيه الصخرة وحفرياتها مدفونة تحت الأرض. ويصلون بذلك إلى عصرها وراء ما قد يبلغ مئات الملايين من السنين. تستخدم نظائر الكربون لقياس مدى قسمر نسبياً من ثباتي ألفا السنين. ذلك أن الكربون وكأنه ساعة يدور زبركه بسرعة ثم يتوقف. تصبح الساعة غير موثوق بها في قياس الزمن التطوري الأطول من الألاف. كان عصر الحفريات تقريباً باقلاً من ٥٥٠٠ سنة يستخدم الكربون لتدقيق المدى الزمني. ففانك نسبة ما يوجد من نظيرين للكربون هما كربون ١٢ وكربون ١٣ (٢). كلما كان كربون ١٣ أقل من كربون ١٢ تكون الحفرة أكبر سناً. عندما يقدر الزمن التطوري بما يقرب من ملايين ورتين السنين يكون ما يصلح لتدقيقه هو ساعة درية غير الكربون كساعة الأوتاسيوم أو الكربون أو اليورانيوم. وعموماً فقد ثبت وجود تطابق كبير بين تقال سجل الحفريات النسبي وبين نتائجها بالتدقيق بالسماعات الدرية.

بعد وفاة داروين اكتشف العلماء أبحاث مندل أو علم الوراثة الحديث بعد طول إهمال لها في حياة مندل. وترى في هذا الصدد قصة عن أن مندل أرسل أبحاثه لداروين. لكن داروين أهمله الاطلاع عليها ويقتن في أرفق مكتبه دون أن يقرأها. أيا كانت صحة هذه القصة، فإن الأمر المهم أن داروين لم يكن على دراية بآليات مندل ولو أنه قرأ أبحاث مندل لاستطلاع داروين أن يجعل أبحاثه في التطور أكثر متانة وأبحاث لأن إحداهن نقاط الضعف في أبحاث داروين ترجع لعدم معرفته بالوراثيات

الكائنات الحية الموجودة حالياً أو تلك التي تظهر في سجل الحفريات. من أمثلة التشابه في الصفات التشريحية ما وجدته العلماء في أربعة حيوانات لها تشابه في تشرح عظام الطرف الأمامي وإن كان هذا الطرف قد طور لنفسه وظيفة مختلفة في كل واحد منها. فهو قد تطور في الخفاش إلى جناح للطيران. وتطور في البطريق إلى زعنفة للسباحة. وفي السحالي إلى ساق لتدفع كالسهم. وفي الإنسان إلى ذراع يمدده للآخرين. على الرغم من تطور هذا الاختلاف الوظيفي إلا أن تشرح هذه الأطراف في الحيوانات الأربعة يبين أنها تحوي المجموعات نفسها من العظام. عظم العنق والكبيرة واليد والرسغ. كما تبين دراسة أجنتها أن هذه العظام تيرهم أنشاء تشامى الجسدين من الأجزاء التمهيدية نفسها. يعني هذا أن هذه الحيوانات الأربعة كلها سلالة لجذ قفاري واحد بأربعة أطراف.

يتضح أيضاً من دراسات الجيولوجيا والباليونتولوجيا وجود سجل من الحفريات تقرباً في أنواع الكائنات في حقب متتالية من حقب الحياة القديمة. ثم المتوسطة والحديثة. وكل حقب منها تنقسم إلى طبقات متتالية تنتمي لها أنواع حية مختلفة توضع صفاتها لتصفية الكائنات الحالية والمقرصة كان فيها الكثير من الجنس والتخمين. حقيقة التطور. على أن هذه الدراسات لتصفية الكائنات الحالية والمقرصة كان فيها الكثير من الجنس والتخمين. كما في أي علم حديث عند نشأته، خاصة أن سجل الحفريات يستحيل أن يكون عاملاً غير مشغوف. فهناك عوامل عديدة تؤثر فيه مثل التزلزل والبراكين والانفجارات وغير ذلك مما يؤدي إلى تدخل الطبقات في أماكن. وزوال بعضها أماكن أخرى. ومع ذلك فقد انبثق من هذه الدراسات مبادئ راسخة استقر العلماء عليها. من أهم هذه المبادئ أن هناك ترتيباً ثابتاً للكائنات في كل حقب لا يمكن الخروج عليه، وتوزيع أنواع الكائنات في القارات والحفريات في العالم كله هو كما يتوقعه العلماء من حقائق التطور. لا يمكن أن توجد مثلاً حورية لأراب في حقب الحياة القديمة التي سماها الكائنات ثلاثية الفصوص (١) وانتهت منذ مئات الملايين من السنين. كما لا يمكن أن توجد حورية بشرية أو لأشبه البشر في زمن يسبق نشأة الثدييات. ولو حدث ذلك لانهال كل أساس سجل الحفريات. فكل حورية توجد دأماً في المكان المناسب والزمان المناسب.

وصفات وراثية من نوع من الكائنات لنوع آخر، كان ينقلها، مثلاً حين منع التجمد من السمك القططي لشمار الطعام من شبعن تأثر حصولها بالسرعة السريعة. فلهذا دعا الوراثة واحدة في كل الكائنات. ويمكن نقل جملة أو جين بهذه اللغة من أحد الكائنات الحية إلى كائن آخر، فيهم هذا الأخير الجملة أو الجين الجديد ويصير عنها مظهر صفة جديدة ما السبب في أن هذا كلفة للوراثة يوجد بالشكل الاساسي نفسه في كائنات حية متباينة كالور والسرطان البحري والإنسان، بل هو موجود أيضاً في نباتا الأحياء المنقرضة؟ كما أن جزيء دنا في شكله ككوب تكون ذراته دائماً في اتجاه عقرب الساعة في كل هذه الكائنات، مع انه لو كان دوران الذوب في اتجاه عكس ذلك لما أثر هذا في تفاعلات جزيء دنا وذوره في الحياة. فلهذا في كل الأحياء تتكون من الحروب الابجدية نفسها أو القواعد الجينية الأربع (أ، ث، س، ج)، وليس هناك غير ترميز واحد مقبول لهذا كله وهو أن كل جزيئات دنا الحالية في سلاسل تتحد من جريء واحد أصلي، فالحيات كلها لها الأصل الواحد نفسه

أدى تقدم الوراثة الجينية أيضاً إلى تسهيل تعيين موقع الجينات في نواة الخلية فوق ما يعرف بالكرموسومات، وذلك على طريق ما يسمى بالسمات الجينوم. تحدد هذه الأبحاث مواقع الجينات في نواة الخلية فوق ٢٣ زوجاً من الكرموسومات نفسها من الأب وبعضها من الأم. أصحاب الجينوم تحدد أيضاً ترتيب تشابهات قواعد دنا أو الحروف الابجدية للغة دنا. وترتيب هذه التباينات يختلف من كائن لآخر، تتجبع دراسات الجينوم هكذا دراسة وقلائد الجينات في الكائنات المختلفة والمهاجرة بينها. تبين من هذه الدراسات وجود تشابه في جينات معينة بين الكائنات المختلفة، مثل جود جينات متشابهة في الثدييات تختص بتعيين الموقع النسبي للنسج والأعضاء في محاور تنامي الجين في الثدييات أو ما يسمى في بعضها بحينات «موسكس»، وهي تحدد مثلاً موقع القنطرة والعضو والعضلات والجهاز الهضمي كذلك هناك تشابه في الجينات المختصة بتنامي الأعين في أجنة كائنات مختلفة. ويثبت ذلك وجود صلة قرابة تطورية بين هذه الأنواع المختلفة تركيب الجين يختلف مثلاً في الحشرات اختلاف كبيراً عما في الفأر والإنسان، إلا أنه قد عزل من كل هذه الكائنات قطاعات متماثلة من جس



بعد قرن ونصف القرن من أبحاث داروين تزايد رسوخ البراهين العلمية وتزايد إجماع العلماء على حقيقة التطور الدارويني وصحة الانتخاب الطبيعي

صروى لتنامي عبي الجين تنامي سلباً. إذاً غاب هذا الجين عن أحد هذه الكائنات يؤدي ذلك إلى عاقبة تنامي العين، وأحياناً يعالج ذلك في الحشرات مثلاً بنقل الجين المشابه في الفأر، وذلك على الرغم من الاختلاف الكبير بين عين الحشرات المركبة العدسات وعين الثدييات ذات العدسة الواحدة. وبعد هذا على أن هذه الأعين قد استمتت كلها أصلاً من نموذج أولي مشترك ما لبث أن تطور في كل كائن منها في اتجاه مختلف

بالدراسات الممارسة بين جينومات الكائنات المختلفة يمكن العلماء من معرفة أوجه التشابه أو الاختلاف في تركيبها بين كائن وآخر، وبالتالي فإنهم يتمكنون من تصنيف درجة القرابة بين الكائنات المختلفة حسب درجات التشابه

فيما مضى كان تصنيف درجة القرابة يتم بالمقارنات الماكروسكوبية، أي أوجه التشابه في الملامح والتشريح والوظائف. هذه المقارنات الماكروسكوبية كانت أشبه بالنسكتش أو خطوط عريضة لدرجات القرابة. التصنيف الحالي حسب التشابه الجزيئي أو الجينوسكوبي أكثر دقة، وإن كانت نتائج التصنيفين فيها توافق بصفة عامة مع اختلاف في التفاصيل. ثبت مرة أخرى من مسلسل القرابة الجزيئي أن الإنسان يشبه الفأر مثلاً في الجينوم أكثر مما يشبه ذبابة الماكهة، فهو يتماثل مع الفأر في ٧٠٪ من الجينات، ويتماثل مع النبتة في ٤٧٪ من الجينات، وإن كان هناك من يستكثر حتى هذه النسبة من التشابه بين الإنسان والنباتية، أما الإنسان والتسمباري فإنهما يتماثلان في ٩٦٪ أو أكثر من الجينات، بينما يتشابه التسمباري والفوريل بنسبة أقل. وبالتالي فإن التسمباري قريب للإنسان أكثر من قرابته للوريل.

دراسات التطورية في الجينوم وتحديد درجة القرابة بين الكائنات المختلفة سهلت للعلماء أيضاً تصنيف الكائنات الحية كلها في شجرة واحدة للحياة تتمتع كلها من أصل واحد وتتطور فيها أشكال جديدة لأنواع جديدة تظهر بالظفر والانتخاب الطبيعي. حسب نظريات الانتخاب الحديثة لا توجد شجرة حياة واحدة صحيحة، وهي شجرة تصنف في طبقات، بمعنى أن شروق الشجرة تظل التشجير دائماً ولا تتلافى قط. ليس هناك نهج طبيعي بين الأنواع المختلفة، فلا يمكن تحديد أقرب أو البشيدات (وإن كان يمكن ذلك الآن بالهندسة الوراثية في العمل وليس طبعياً) تتميز الشجرة أنها تحدد كلها من جذع مشترك لا يتكون، جيد لتغير الطيور، كما أن الثدييات كلها لها جذع مشترك لا يتكون جيداً لتغير الثدييات. على أن الطيور والتشيدات دائماً ولا تتلافى أقدم من ذلك جذع مشترك لهما ولكائنات أخرى كالزواحف، هناك دائماً صلة قرابة وثيقة وأبعدة وجود مشتركة قريبة أو بعيدة حسب درجة القرابة. شجرة الحياة كلها نشأت عن جد أو كائن واحد وحيد الخلية هو غالبا البكتيريا.

فيما مضى ارتأج بعض معاصري داروين من أن يكون لهم صلة قرابة بالتسمباري، ومبارا الكشيترون من المعاصرين يمارسون التطور بسبب هذه القرابة الوثيقة بالتسمباري. ترى ماذا يقولون الآن عن أن الجد الأصلي هو خلية بكتيرية؟ عموماً إذاً أبحاث ثورة

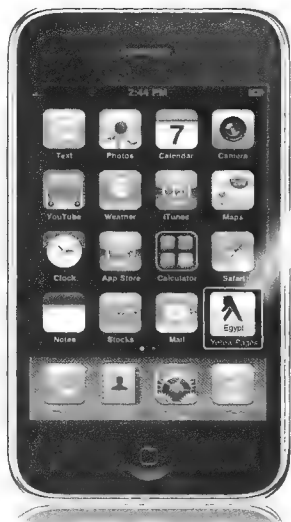
البيولوجيا الجزيئية إلى أن أصبحت الأمور تتجاوز كثيراً الحكايات العتيقة عن الحلمة المقودة بين القردة العليا والإنسان. مع مضى الزمن يتزايد اكتشاف حقايرت لأشياء الإنسان تزداد قرابة من التسمباري. وإذا كان هناك نقاش الآن فهو يدور حول ما إذا كانت أصول الحياة ترجع إلى كائن وحيد الخلية أقرب للبكتيريا أو أقرب للامليبا. كما يدور نقاش حول احتمال أن تكون الحياة قد نشأت أولاً بين تلتباس جزيئات دنا أو ربما تكون قد نشأت عن تناسخ جزيئات حامض نووي آخر هو حامض الريبونيوكلبيك أو «رنا» (RNA) وهو حامض يختلف تركيبه هونا عن (DNA) ويوجد في بعض أنواع البكتيريا التي تعيش في أعماق مياه شديدة الحرارة. هكذا فإنه بدد مرور ما يزيد على قرن ونصف القرن من أبحاث داروين تزايد رسوخ البراهين العلمية وتزايد إجماع العلماء على حقيقة التطور الدارويني وصحة الانتخاب الطبيعي. بل إن الماتكان الذي كان من ألد أعداء التطور أصدر في ١٩٩٦ تصريحاً مبرورياً بأن التطور قد ارتفعت منزلته من مجرد فرض إلى نظرية علمية متفق عليها. هذا عند علماء الغرب المصدر الرئيس للعلم الحديث، أما في بلادنا الحرةسة فنجد أن بعضاً من ذائوا أعلى العلماء في دراسة البيولوجيا يؤلفون كتباً عن نهاية الداروينية ويحتجون في ذلك بحجج لا علاقة لها بالبيولوجيا ولا بأي علم وتطارح أحدهم فيكتب أن التطور ورد في اتجاه معكوس في الكتب السماوية، والإنسان هو الذي تطور إلى قرد عندما حلت لعنة الله على الكافرين فحولهم أو طورهم إلى قردة وعندما يكتب علماء بيولوجيا كلاً من نوع من انقسام الشخصية أو التيزوفرنية يتبع بين بعض المشتغلين بعلمهم مصدر، حيث يدرسون العلم لكسب عيهم وهم في أعماقهم لا يؤمنون بالجنج العلم ولا يتبعونه في دراساتهم، ولا في حياتهم اليومية، على أن هذا أمر يحتاج لحديث آخر، ولذا الله وإياكم شر التيزوفرنية البيولوجية. ❧

شوام مش:

(١) ثلاثيات، لمصوص حيوانات معصية قشرية بناد من حق البقاء القديمة

(٢) رقا ١٦ و ١٧ يتألفان الرمم الذكري للكرور أو البزوزات من زواك من مطير

لأصحاب الـ iPhone



Yellow Pages

الآن يمكنك تحميل برنامج يلوبيدجز مصر الخاص

بـ iPhone مجاناً من مراكز بيع Apple .

www.pie-tech.com



دليلك للأعمال في مصر

YellowPages.com.eg

Print • Online • Mobile

مايكل أورين Michael B. Oren



الرئيس دوايت أيزنهاور ووزير خارجيته فوستر دالاس - ١٩٥٦

لشراجم والسير...^١ وكان بإمكانه أن يضيف «نداية لشراكة الولايات المتحدة بصورة متميزة في الشرق الأوسط».

استحضار الماضي

قليل من الأمريكيين يمكنهم النوم معرفة من هو جون ليدبارد، أما من يقدر مساهمته في علاقات الولايات المتحدة بالشرق الأوسط فمقدم أقل بكثير. غير أنه منذ حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١، وبالتأكيد منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، رادت معرفة الأمريكيين بالشرق الأوسط إلى حد بعيد. وعنده خمسة عشر عاماً، كم عدد من كان يعرف منهم معنى كلمة «جهاد» أو «الاعادة، أو استعادة» أو «الوهابيين»؟ وكم عدد من كان بإمكانه أن يعرق سبيل الحبيب والإيراسين؟ والبعثيين والإسلاميين؟

هذين الجزأين غير المتوافقين من العالم الولايات المتحدة والشرق الأوسط؟ كانت مثل هذه الاسئلة مطروحة في ١٧٨٠، ومع ذلك فقد استمر الأمريكيون في الإلحاح عليها منذ ذلك الحين، بينما كان ليدبارد - الذي سوف نصب رحلته بالتعجيل في الفصل التالي - أول أمريكي يستكشف الشرق الأوسط، وواحد من ملايين من مني جلسته الذين سافروا عبر قرون من الزمان إلى المنطقة ودرسوها وكتبوا عنها وحاربوها. هذا التعامل كان لا بد أن يحدث تحولاً في الشرق الأوسط، لكنه أثار أيضاً على الولايات المتحدة تارة بالضعف وتارة بالعودة وتارة بالانقسام. كانت رحلة ليدبارد إلى الشرق الأوسط بالفضل «مهماً إلى الحد، له وفرضه من الأمريكيين في الحاضر والماضي وحيتما رست سفينته في مصر، قال ليدبارد، انشعوا. إنني أثبت بشخصية جديدة إلى العالم، ووضوحاً جديداً

سبيدا طريقى عبر البحر المتوسط - إلى القاهرة العظيمة. أما ما وراء ذلك فمجهول، وسبها منه اكتشافاتى أما أين سينتهى من المطاف، وكيف فسلمعني إذا بقيت على قيد الحياة، وكنت رسالة لغيرسون يشكره فيها على صداقته وثقته، وواعداً أيام بالحماظ عليها، أنا لا اعتقد أن الجبال أو المحيطات ستعيق عني أمام وصولي إلى الحد، فقلبي مشتعل حماساً، هكذا تنبأ ليدبارد. كان جون ليدبارد متجهاً إلى الشرق الأوسط، وهي منطقة عارقة في العصور، وندر أن يكون قد زارها أي غربي من قبل، هما بالذات باحترق أعماقها؟ فما الذي كان يتوقع العثور عليه هناك، بجانب المشقة والمعاناة؟ وما أوجه التشابه في التاريخ والعقيدة والثقافة التي كان يمكن أن تربط هذه البلاد البعيدة العربية بديمقراطية الولايات المتحدة الحديثة؟ وما هو المستقبل المشترك الذي قد ينتظر

يستكشف صفاف النيل، من القاهرة وحتى سنار في شرق السودان، وهي رحلة لم يقم بها أي غربي من قبل، وأبدى ليدبارد رغبته بالتحرك فوراً، ولكن بوفوى شرح له أن الجمجمة قد خططت رحلاتها بدقة، وأنه لن يتمكن من التوجه إلى مصر قبل عدة أشهر على الأقل.

استعد ليدبارد جسمانياً بالتركض لمسافة عشرين ميلاً، وذهنياً بالانكباب على خرائط الشرق الأوسط، التي كان بالاتصال بالسيرافير الأمريكي في بريطانيا، وليام ستيفن سميت، واتفاق ع طريقه. على، توظيف مواهبه وبذل جهده في سبيل خدمة وطنه، وإن تكون استضافاته باسم الولايات المتحدة. وأخيراً، في ٣٠ يونيو/حزيران ١٧٨٨ غادر ليدبارد لندن متجهاً إلى مارسيليا بعد أن استكمل جميع استعدادات السفر. وقد كتب في رسالة أخيرة لوالدته، من هنا

يعمل هذا الكتاب على حل تلك المشكلات عن طريق التعامل مع الشرق الأوسط، كممرافق للمنطقة التي فيها الأوروبيون - وعظم الأوربيين - كما صمى يعرفونها باسم الشرق، فعلى الأقل قبل القرن العشرين كان الشرق، يتكون من منطقة واسعة تمتد من الاناضول ومنطقة ترافيا الغربية إلى شمال إفريقيا ومصر، ومن الجزيرة العربية إلى الخليج العربي، وكانت البلاد الخاضعة لسيطرة العثمانيين في أوروبا وآسيا الوسطى لتشرح أيضا تحت هذا التصنيف مع أنها أصبحت ألق، شرقية، بعد حصولها على الاستقلال هذه البلدان كانت ترتبط في الأندال الأمريكية بخصائص مشتركة، لباس متشابه وتقارب في العمارة والصون، والمعتقدات الدينية وأنظمة الحكم، ومع ذلك هذا يزال معظم الأمريكيين يصفون الشرق الأوسط والإيرانيين والفلسطينيين والتونسيين والليبيين ضمن إطار جغرافي سياسي يطلقون عليه اسم، الشرق الأوسط، بعد تحديد مفهوم الشرق الأوسط، تصيب موهبة التالية هي توضيح هيكل الدراسة، وهذا أيضا تحت إشراف ل. رابسيه. من يجب أن نلاحظ اهتماما متساويا لكافة مراحل تاريخ العلاقات الأمريكية للشرق الأوسط؟ أو لا تكتفى فقط الفترات التي لم يكتب عنها إلا البسيط؟ وماذا - بجانب المنظور - يمكن أن يقدمه هذا الكتاب بجانب الموضوعات التي نوقشت من قبل، مثل سياسة إيرانهاور حول أزمة السويس عام ١٩٥٦، أو صوف يسكنون في الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٤٣ وكيف يمكن لنص يعتمد على أروق دبلوماسية مصفنة على أنها سرية ولم تفتح ملفاتها بعد أمام الجمهور العامة واستعمالها لإعادة بناء أول القرن من علاقات الشرق الأوسط بالولايات المتحدة، وفي توشيق الثلاثين عاماً الأخيرة من هذا التعامل؟ الإجابات على كل تلك التساؤلات تنعكس على هيكل الكتاب وبنيانه، وبهذا لذلك تقدم الأجزاء الستة الأولى من الدراسة عرضاً مفصلاً لعلاقات الولايات المتحدة بالشرق الأوسط منذ آخر القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، أما الجزء الأخير فيستقصي أحداث الصراع العربي السنين الأخيرة، بدءاً بالحرب الباردة وانتهاء بحرب العراق. وخلال صفحات الكتاب يمكن أن نجد أن الكونغرس سيكون على تعريب الاماكن الأساسية لدخول الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، مع متنامية الموضوعات التي تمت كالمخطط المشترك خلال النص، رابطة بعضه بعضاً وموضحة أياه. أكثر تلك الموضوعات التي تفرص

Diplomatic Relations with the Middle East, ١٧٨٢-١٧٩٨ نشرت منذ ثلاثين عاماً ووضعها توماس برايسون Thomas Bryson. ومنذ ذلك التاريخ ركز المؤرخون على فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وعلى الأبعاد السياسية والاجتماعية لعلاقة الولايات المتحدة بالشرق الأوسط. وتعتبر كتب American Presidents and the Middle East لجورج لينشيسيفسكي George Lenczowski، و The Other Arab، و Robert D. The Arabists لروبرت كابلان Robert D. Kaplan، وهو كتاب يعطي فكرة زمنية واسعة، لكنه يبحث بصورة أساسية تأثير وزارة الخارجية الأمريكية على سياسة الشرق الأوسط. ولكن الكمال ما زال ينقصها بحث النطاق الكامل للعلاقات الأمريكية لجميع الأسابيع التي دامت قروناً في جميع الجوانب العسكرية والاقتصادية والثقافية. ولم تسمع أيد دراسة إلى التعرّف على الموضوعات المذكورة في هذا التاريخ، أو إلى تقديم إطار منهجي لتحليله، وحتى يومنا هذا لم تقدم أيد دراسة عرضاً أكاديمياً لهذا الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، أي عرض ميسر للعلماء وعامة القراء على السواء. ويسعى هذا الكتاب إلى ملء ذلك الفراغ. إن كلمة مثل هذا العمل تثير العديد من التحديدات، وعلى رأسها إجابة السؤال الآتي، أين يقع الشرق الأوسط؟ ومع أن مصطلح الشرق الأوسط يكا يكون اليوم مقبولاً ومعروفاً في العالم بأسره فالواقع أنه لا يوجد إجماع على حدوده، فكثير من الباحثين يصفون العرب وتونس والجزائر على أنها دول شرق أوسطية، في حين يعتبر آخرون دول شمال إفريقيا كإيطاليا منفصلة. وأقسام دراسات الشرق الأوسط ببعض الجامعات تستعد أفغانستان وباكستان من نطاق دراستها، ولكن برامح أخرى تبحث فيها تقاطع القوقاز وجنوب غرب آسيا، وكلما عدنا تاريخياً إلى الوراء يزداد عرق الخلافات حول معايير الحقيقة، فالأخرون يختصون حول ما إذا كانت دراسة الشرق الأوسط في الزمن الثامن عشر يجب أن تتضمن بلغاريا والعثمانية واليونان، أو ما إذا كانت هذه الأقاليم تتبع شرقاً أدنى متصلاً وأغاضى المعالم، وفي بعضهم أن يكون الشرق الأوسط قد ظهر لأول مرة قبل ١٩٠٩، عندما استخدم هذا المصطلح لأول مرة.

الشرق الأوسط - ولو جزئياً - إلى عدم وجود كتاب شامل في هذا الموضوع، فمن يستطيع أن يربط بين مهمته بقراءة تاريخ بلاده أن يراجع كتاب إليزابيث مونرو Elizabeth Monroe الكلاسيكي Britain's Moment in the Middle East الذي غيرة من الأعمال المميزة الأخرى التي وضعها ويليام روجر توماس William Roger Louis. فبالإضافة إلى الأمريكيين عليهم الخوض في مجموعة كبيرة من القضايا التي يتناولها من الحصول على الموضوعات التي يغطيها في هذا المجال. وقد وضعت عشرات الكتب عن حرب البير - وهو أول صراع أمريكي مع الشرق الأوسط - وعن سياسة الولايات المتحدة نحو تسوية الأوضاع في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى. ولكن لا توجد دراسة واحدة عن التدخلات العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط أو عن الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في عمليات التحرير في الاستعمار. كما تحتل قائمة المؤلفات التي تتناول السياسة الأمريكية نحو إسرائيل والصراع الفلسطيني عدة صفحات، ولكن لا يوجد عمل واحد من التراث الأدبي الأمريكي في الشرق الأوسط أو عن الصراع الاقتصادي والسياسي للشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٦.

لكن عديد من الباحثين سعوا إلى تحري جوانب أكبر فيما يخص تاريخ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ففي كتاب Pioneers East الذي نشر عام ١٩٦٧، قدم ديفيد فيني David Finnie سرداً نابضاً بالحياة للأمريكيين العاملين والمهاجرين والمبشرين في المنطقة في أواخر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبعد ذلك يجمع أضاف جيمس فيلد James A. Field مبعثاً أكاديمياً إلى استقصاء فيني الشعبي. فالحمد لكتاب America and the Mediterranean World, ١٧٧٦-١٨٨٢ وسار جون دي نوفو John DeNovo على نهج فيلد من خلال كتابه American Interests and Politics في الشرق الأوسط، الذي يعتبر عملاً موسوعياً. وبعد ذي نوفو وضع جوزيف جرابيل Joseph L. Grabill كتابه Protestant Diplomacy and the Near East: Missionary Influence on American Policy, ١٨١٠-١٩٣٣. أما آخر هذه الدراسات الموسعة فكانت دراسة بعنوان American

والسمة والضيعة؟ يصف إلى ذلك أن أسماء مدن الشرق الأوسط كالتسوية وجنين أصبحت أقرب لأدناه وإسماعيل الأمريكيين اليوم من مدن الوسط الأمريكي. إن معرفة الأمريكيين المطردة بالشرق الأوسط تنعكس الدور الرئيسي الذي تحتله المنطقة في حياتهم الآن. لقد أصبحت الولايات المتحدة متصاعدة الأمريكية في الشرق الأوسط بصورة كبيرة تنس حتى وجودها وكيانها. فحرب العراق والتهديدات الإرهابية والحد من موارد للطاقة والنفط يمكن الاعتماد عليها أصبحت موضوعات تعرض نفسها على وسائل الإعلام في الساحة الأمريكية. كما أصبح مصدر لتخوف كثير منا، واحتل العرب مكاناً رئيسياً في إجهاد الحوشت الأمريكية. وحل الاهتمام بالذمة العربية محل الاهتمام بالروسية، خاصة لتبصير الاستخبارات الأمريكية. وأصبحت علاقات الولايات المتحدة بالشرق الأوسط أكثر مادية من علاقاتها بأمريكا الجنوبية وإفريقيا وأوروبا وأكثر إلحاحاً من علاقاتها بكوريا الجنوبية أو حتى بالصين. وبذلك أصبح الشرق الأوسط يوجد عاملاً مؤثراً على أمن الولايات المتحدة وسلامة كل سكانها. وعلى الرغم من هذه الأهمية القصوى للشرق الأوسط، فلا يزال الأمريكيون - إلى حد بعيد - غريبين وأجانب متراخين بلادهم الشرق متعدي الحواش في هذه المنطقة، إذ يبدو أن معظمهم يعتقد الشرق الأوسط أصعب منطقة في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، أو مع بدايات الصراع العربي الإسرائيلي. ومع اكتشاف النفط السعودي والاندسة في رد فعل العالمية على أي ادعاء أن العلاقات مع منطقة تعد مهم نحو حسمه وتلايين البعثات (من نيويورك إلى أقرب مدينة في الشرق الأوسط وهي سبدي إيفني ماغرب) يمكن أن تكون لها هذا التأثير على ميثاقه المستور وتكوين البحرية الأمريكية، وسندتهن معظمهم إذ صرفوا أن الأمريكيين وحبوب الشرق الأوسط قد تقاسوا ليس فقط في حقون النفط والمطارح حسب، ولكن في مجالات الأمن والتعليم والعلاقات الخارجية أيضاً فالأمريكيون هم أول من تبنى جامعة حديثة في الشرق الأوسط، وبدا كل من العلم الأمريكي ومثال الحرية من تجربة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. يرجع نقص المعرفة بتاريخ

كتاب الزاوية



ويل للمكذبين

لما غضب هارون الرشيد على ثمامة بن أشرس المفتزلي، دفعه إلى سلام الأبرش. وأمره أن يضيق عليه. وأن يدخله بيتاً ويطين عليه ويترك فيه ثقباً. ففعل دون ذلك، وكان يدس إليه الطعام. فجلس سلام عشية وهو يقرأ في المصحف. فقراً (ويل يومئذ للمكذبين). فقال ثمامة: إنما هو (المكذبن). وجعل يشرح ويقول: (المكذبنون) هم الرُّسلُ، و(المكذبنون) هم الكفار.

فقال سلام:

قد قيل لى إلك رنديق ولم أصدق!

ثم ضيق عليه أشد الصيق

ثم رضى الرشيد عن ثمامة فجالسه. فقال له يوماً:

أخبرني عن أسوأ الناس حالاً.

قال ثمامة:

عاقِلٌ يجري عليه حكم جاهل.

فظهر الغضب في وجه الرشيد. فقال ثمامة:

يا أمير المؤمنين، ما أحسبني وقعتُ بحيث أردت،

قال: لا والله، فأشرح.

فحدثه بحديث سلام، فضحك الرشيد حتى استلقى.

من كتاب: «أخبار الحمقى والفلقين» لابن الحوزي

وتجسد جود تلك الصور الرومانسية عن الشرق الأوسط في الإنجيل من خلال الصور الخيالية التي رسمها للصحراء. وهو يعتبر عادة أكثر الكتب قراءة في الولايات المتحدة. وأسهم كتاب «العائلة وليلة» - وهو كتاب خيالي فانسى من العصور الوسطى - في صيغ الشرق الأوسط بأجواء جنسية. ويأعزاه من تلك الصور الجديدة سافرت أعداد كبيرة من الأمريكيين خلال القرن التاسع عشر إلى الشرق الأوسط. ووصفوا أدق تفاصيل الطبيعة والتضاريس وصفاً تفصيلياً بكل دقة في كتاباتهم. وفيما بعد، عندما حلت التسجيلات الصوتية والمرئية محل الكتب باعتبارها الوسائل الأساسية لتخليد الأساطير، أصبحت الأعمال المستوحاة من الشرق الأوسط هي الأكثر رواجاً في هوليوود وفي مجال الموسيقى. ولم تؤثر هذه الأعمال فقط على رؤية الجمهور للمنطقة، بل أثرت أيضاً على سياسات الحكومات الأمريكية. فالخيال - كما سيطر فيما بعد - قد أسهم في قرار الرئيس بولك Polk برعاية رحلة بحرية استكشافية إلى نهر الأردن، وكذلك في قرار الكونجرس عام ١٨٥٦ بإنشاء سلاح للجبال بحملات عريضة مستوارة من مصر.

ولم يكن واحد من تلك الموضوعات حكرًا على علاقات الولايات المتحدة مع الشرق الأوسط. فالأوروبيون قد أدخلوا عناصر القوة والإيمان والخيال في سياستهم نحو الشرق الأوسط أيضاً. ومع ذلك فإن استمرار تلك الأنماط على مدار أكثر من مائتي عام من تدخل الولايات المتحدة في شئون الشرق الأوسط، والتفاعل الديناميكي بينهما - كان أمراً افتردت به الولايات المتحدة. يهدف هذا الكتاب إلى تقديم فهم أكثر عمقاً وتنوعاً لهذه الجزمة الحوزية من تاريخ الولايات المتحدة عن طريق بحث تلك الموضوعات وإعادة تشكيل تاريخ العلاقات الأمريكية مع الشرق الأوسط. ويقدّم الكتاب أيضاً خلفية تاريخية لتحليل الدور الحالي للولايات المتحدة في المنطقة، فسياسات الولايات المتحدة في العراق وإيران وفي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يعتبر اليوم محل جدال واسع داخل الولايات المتحدة وخارجها. ويهدف هذا الكتاب ليس الانحياز لأية جهة أو الدعاية لها في هذه الخلافات، بل الدعوة إلى مسار معين. بل يسعى إلى تقدير الميراث المشترك لهدين المائتين اللتين أحييا فيهما والذين أقدرهما بنفس القدر وأكن لهما نفس الاحترام: الولايات المتحدة والشرق الأوسط. ■

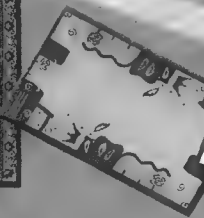
نفسها وتظهر بوصف هو موضوع القوة، فالقوة تشير إلى السعي وراء المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط من خلال العديد من الوسائل: العسكرية والديبلوماسية والمالية. والقوة هي التي ظهرت في قرار الرئيس ماديسون بإرسال بوارج حربية إلى الجزائر عام ١٨١٥، وفي جهود لنكولن عام ١٨٦٦ لإنشاء مصر عن التدخل في المكسيك، لكن الولايات المتحدة تجاهت أيضاً إلى استخدام القوة في الشرق الأوسط لحماية مواطنيها الذين كانوا يقيمون هناك، وللدفاع عن الأقليات المهدة بالخطر. فعندما أُنقِذت الباخرة يو. إس. إس. إيسيندينس USS Independence مبشرين أمريكيين من الخطر في لبنان عام ١٨٤٤ أو عندما قامت الباخرة تينيسي Tennessee بإجلاء لاجئين يهود من فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، لم تكن القوة تخدم مصالح اقتصادية أو سياسية فقط، بل كانت تساند الإيمان الأمريكي



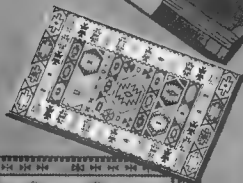
ما الإيمان - وهو الموضوع الثاني - فيشير إلى تأثير الدين في تشكيل المواقف والسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط. ومع أن الكاثوليك واليهود لعبوا دوراً نشطاً في تحديد مسار العلاقات الأمريكية في المنطقة، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت السيطرة للنفوذ البروتستانتي. فدار أول المبشرين البروتستانت بوسطى متوجهاً إلى الشرق الأوسط عام ١٨١٩ بهدف إعادة فلسطين للسيدة اليهودية وإنقاذ أرواح المسيحيين الأرثوذكس والوارثة والدرز. ولكن الإيمان بالسبسية إلى الولايات المتحدة كان له نعد ديني ومدني أيضاً. يدفع الأمريكيين إلى تصدير مفاهيمهم الوطنية والديمقراطية للخارج. ومع ذلك فقد فشلت الإرساليات التبشيرية في التمسير وهي إعادة بناء دولة يهودية، لكنها نجحت في تأسيس أول جامعات حديثة في تركيا والعالم العربي. فمن طريق غرس مشاعر الانتماء الوطني والاعتزاز في طلابها، سكنت هذه المؤسسات من إطلاق قوى جبارة جديدة في الشرق الأوسط، وبغيت سياسة المنطقة بلا رحمة.

الموضوع الثالث هو الخيال، فطالما سبت فكرة الشرق الأوسط عقول الأمريكيين وسحرتهم بصور خيالية تطلّوها مآذن المساجد والأهرامات والأواحاد والحمال والكثبان الرملية،

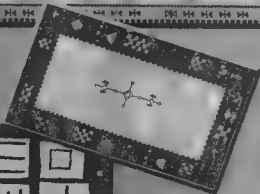
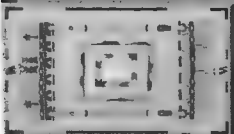
سنة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٦ م



دواسات حمام



قطع موكيت



سجاد أطفال



صديرة المنتشرة في كل ارجاء مصر

شرقي

مطبوع

مشايات

سجاد صلي

www.mingchirpet.com



منظمة دول عدم الانحياز هي ظل النظام الدولي الجديد؟

حركة عدم الانحياز (الماضي.. الحاضر.. المستقبل)

يقارب عمر حركة عدم الانحياز الآن نحو خمسين عاماً، حيث انعقدت أول قمة لحركة دول عدم الانحياز - Non-

Alignment Movement, NAM هي

لجراة عام ١٩٦١. بحضور حوالي ٢٦ دولة منها حوالي ١٧ دولة أفرو - آسيوية،

لاتينية ودولة أوروبية واحدة هي يوغوسلافيا. إلى جانب ممثلين عن كل

من الجزائر، كوبا والبرازيل كمراقبين

التي كانوا يرجون تحقيقها من وراء إنشاء مثل هذه المنظمة؟ ثم سنتناول

المبادئ العامة لهذه المنظمة - وظروف نشأتها وزود القوى العظمى الموجبة

إدراك في النظام الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي)

على إنشاء هذه المنظمة. وثالثاً أهمية العوامل التي ساهمت في إنجاح إنشاء

وفاعلية هذه المنظمة، وما هي العوامل أو المعوقات التي ساهمت في تراجع

وضع دور ونفوذ منظمة عدم الانحياز على المستوى الدولي؟ وأخيراً كيف

السبل لإعادة تفعيل حيوية ونفوذ

الدولي منذ نهاية الحرب الباردة - يتحول البناء الدولي من نظام ثنائي

المقطبية Bipolarity إلى نظام أحادي القطبية Unipolarity بهيمنة الولايات

المتحدة الأمريكية يعتبر هو التحدي الرئيسي الذي يواجهه منظمة دول

عدم الانحياز أي أن التحدي أمام هذه المنظمة هو تحد سياسي بالأساس.

في هذه الدراسة سنتطرق أولاً لخلفية تاريخية عن منظمة دول عدم

الانحياز والأسباب التي دعت أبناء الاستقلال الوطني في العالم الثالث

لإنشاء هذه المنظمة؟ وما هي الأهداف

هناك كتب كالمهر كلما قدمت ارداد طعمها حلاوة. من هذه الكتب كتاب

البروفيسور محمد السيد سليم الذي تناولته اليوم هيا الرغم من أنه صدر منذ

أكثر من خمسة وعشرين عاماً إلا أن المره المتخصص - لا يمل أبداً من قراءاته

مراراً وتكراراً. عدت مؤخرًا لقراءة كتاب عدم

الانحياز في عالم متغير. تحرير العلامة محمد السيد سليم - أستاذ العلوم

السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، الذي يعتبر

بحق من القلة القليلة من الناطقين بلغة الضاد الذين يكتبون بمنهجية وحرفنة، في مجال العلاقات الدولية والسياسة

الخارجية - وله في المجالين مراجع لا يمكن لأي باحث أو متخصص التناحس

عنها. وسبب كتابة هذا المقال هو بالطبع انعقاد القمة الخامسة عشرة لدول

منظمة عدم الانحياز في شهر يوليو الساذق في مصر، وبمناسبة قرب بلوغ

هذه المنظمة العظيمة عامها الخمسين (انشتت عام ١٩٦١). حيث

لاحظ الباحث غيباب وجود دراسة متخصصة عالجت موقف ووضع

المنظمة ومستقبلها في ظل النظام العالمي الجديد (الأحادي القطبية)

وهو ما وجدته في كتاب البروفيسور سليم على الرغم من مرور أكثر من

عقدين ونبذ على صدور.

في هذا الكتاب توقع البروفيسور سليم أن يكون التحدي الكبير الذي

سيواجهه منظمة عدم الانحياز في المستقبل الضرب والمتوسط هو تحد

اقتصادي. حيث ستفقد مددات النمو المنخفض وضعف البنية التحتية وعدم

وجود قاعدة صناعية وتبعية أغلب دول المنظمة للقوى الكبرى ... الخ. على

الرغم من وجود أقطاب وقوى اقتصادية كبيرة داخل المنظمة قادرة على تحدي

القوى العربية. بالطبع وقت كتابة هذا الكتاب لم تكن النهضة الاقتصادية

والتنموية قد أخذت مجراها وصورتها الحالية والتي يتابعها ايضاً عن كتب

البروفيسور سليم في دراسته الحديثة إبنى هنا أتمنى مع أطروحة البروفيسور

سليم القائلة بأن التحدي الرئيسي أمام استمرار منظمة دول عدم الانحياز هو

تحد اقتصادي. كذلك أجاد هنا بأن التغيرات الهيكلية Structural

Changes التي شهدتها بنية النظام

تغيرت بصورة

عدم الانحياز في عالم متغير



أحمد محمد أبوزيد

جمال عبد الناصر
< وجواهر لال نهرو
وحزب بروز تينو
- الهند ١٩٥٦

Mohamed El-Sayed Selim (eds)
"Non-Alignment in A Changing
World"
(Carro American World
University in Carro Press, 1983)

الحركة همد شتركه كل من مصر والهند وبنينيب وبورما في إنشاء نشر يرفض الانحياز إلى أي من المعسكرين إلا أن همد الدول وعلى الرغم من تعلقها في مؤتمر Bandung في ١٩٥٥ سيؤي له لتستغل تعميده فكريتها لتكونها خلفه وبالتالي همد تبنى المؤتمر سياسة عدم الانحياز بصورة صريحة غير رسمية بعد انضمام مؤتمري Bandung للدول الأخرى سيوية حدثت تطورات دولية والقبعية كانت السبب بصورة و باخري: وراء إسراع دول العالم الثالث، خاصة مصر

ستلعب همد الحركة في إعادة تشكيل النظام الدولي وليس السمية همد شبه اجماع على أن حركة عدم الانحياز بدأت خلال انعقاد مؤتمر Bandung ١٩٥٥ لتتضمن الدول الأخرى سيوية . بل ويتحد العديد من الكتاب والمحللين من تاريخ Bandung ١٩٥٥ تاريخها لتدء الحركة والصحيح أن حركة عدم الانحياز بدأت رسمياً عام ١٩٦١ من خلال انعقاد مؤتمر عدم الانحياز الأول في لاهور بوجوسلافا السابعة ١٩٦١. أما مؤتمر Bandung ١٩٥٥ فيمكن القول أنه كان بمثابة الإلهام الأولى للولادة

تعنى (وجود هوية مستقلة ودور ايجابي نشط لدول العالم الثالث وليس موقفا سلبياً إزاء التكتلات الخارجية) أما كلمة عدم الانحياز، كمعنى لغوي فتعنى (البعد عن السورطة لصالح جانب على حساب جانب آخر). وذلك فضل البعض إطلاق معنى «الحياد الإيجابي» على الحركة وذلك بسبب اللغز الحادث والقاتل بأن دول عدم الانحياز تعنى (السلبية واللامبالاة) وهو ما لم يرد في محيلة وتمكين قادة الحركة. إلا أن مثل هذه المناقشات في رأيها هي مجرد جدال فكري عقيم فالهم لدينا الدور الذي

دوليين ظل هذا العدد من الدول الاعضاء في تزايد حتى وصل في الة الرابعة عشرة وإلى عقدت في هاجا كوبا في سبتمبر ٢٠٠٦ إلى حوالي ١١٨ دولة فضلاً عن وجود ٢٤ مراقباً دولياً (١٧ دولة، ٧ منظمات دولية وإقليمية) لتصبح بذلك حركة عدم الانحياز أكبر تجمع دولي بعد الأمم المتحدة. ترجع تسمية الحركة بحركة دول عدم الانحياز إلى خطاب القاد الزعيم الهندي العظيم، جواهر لال نهرو، في أبريل ١٩٥٥ في مؤتمر بانندونج للدول الأخرى- اسيوية، حيث رأى أن عدم الانحياز





رأى الأبناء المؤسسون لهذه الحركة (ناصر: تيتو ونهرو) فيها تحقيقاً لأمالهم وأحلامهم في التقدم وتحقيق طموحاتهم الدولية والإقليمية

والهند ويوغوسلافيا نحو نبتي سياسة عدم الانحياز. لعل من أهم هذه التطورات الدولية أزمة السويس أزمة لاوس والأزمة الجزائرية والأزمة الصينية والصربية وغيرها

بدأت (هكرة) إنشاء حركة عدم الانحياز تأخذ منحى عملياً أثناء وجود الرئيس اليوغسلافي تيتو، في مصر في أبريل ١٩٦١ حيث تمت إثارة الموضوع من جانب الرئيس، عبد الناصر، ووافق الرئيس تيتو، على الاقتراحات الموضحة، وقام الزعيمان بإرسال دعوة إلى رئيس وزراء الهند، نهرو، وإلى زعماء وقادة ٢٠ دولة أخرى تؤمن بفكرة عدم الانحياز.

إلى جانب الانضمام لهذه الحركة الوليدة دعت الرسائل إلى الإسراع في عقد مؤتمر دولي يضم هذه الدول، وبالفعل انعقد أول مؤتمر لحركة دول عدم الانحياز في سبتمبر ١٩٦١ بعد إرسال الدعاوى بخمسة أشهر - تم إرسال الرسائل في أبريل ١٩٦١ أثناء وجود تيتو في مصر - وهو الأمر الذي يعكس سرعة (و حيادية) استجابة الدول إلى المشاركة

في هذه العملية، المؤثر وإيمانها بأن مثل هذا التجمع الدولي الكبير لن يكون له تأثيراً كبيراً على التوازن الدولي، العالم الثالث من الممكن أن يحقق آمال وطموحات شعوبها الساعية نحو التنمية العربية في ظل نظام دولي قائم على الاستقطاب Polarization والاتواء Containment، وبعيدة قطبين دوليين Bipolarity على النظام الدولي بصورة تجعل العالم الثالث - الذي لم يلمس آنذاك - من دوامة الاستعمار الأوروبي - يدخل في عواصف الاستقطاب الدولي وبعيدة قطب دولي

على قدرات شعوبه ومستقبلها رأى الأبناء المؤسسون Founder Fathers لهذه الحركة (ناصر: تيتو ونهرو) فيها تحقيقاً لأمالهم وأحلامهم في التقدم وتحقيق طموحاتهم الدولية والإقليمية حيث رأى الزعماء الثلاثة في الحركة طريقاً ثالثاً في النظام الدولي العالم إلى الثنائية القطبية وسياسات الاستقطاب الحاد الذي تسببه القوى العظمى لإحكام سيطرتها على دول الجنوب تمكنه من مصالحها الكونية، وبصورة تترك دول الجنوب من إعادة استثمار مواردها وثرواتها الطبيعية بصورة تخدم مصالح شعوبها وتحقق التنمية والرخاء بعد بصورة مستقلة



الاقتصادية وسياسياً مع العرب والشرق وبالتالي، على المدى المتوسط والبعيد، الاتحاد السوفيتي، فالصين قد رأت أن الهند يعتبر مجالاً حيوياً للمصالح الصينية، خاصة العسكرية- الاستراتيجية، وبالتالي فوجود هند ضعيفة ومسالمة، هو خدمة للمصالح الصينية، وعلى ذلك لجأ نهرو- الرافض الأبدي للهيمنة العربية على الشرق خصوصاً والجنوب خصوصاً لأسباب فكرية وشافية في المقام الأول - إلى القضاء الجنوبي والعالم الثالث الذي اعتبره خير طهير للهند في مواجهة أعدائه.



من ناحية أخرى، والقيمة أيضا يمكن القول أيضاً أن التطورات التي حدثت في الأنظمة الدولية والإقليمية بل والمحلية فيما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩: ١٩٤٥) كان لها أثر كبير على اتجاه دول العالم الثالث/الجنوب نحو إيجاد تكتل دولي ثالث بعيداً عن القطبين من أجل الدفاع عن مصالحها وتحقيق طموحات شعوبها.

ويمكن تلخيص الدوافع التي دفعت وحداث العالم الثالث لبسورة هذه السياسة واعتناقها فيما يلي: أولاً: اشتداد حدة التنافس الباردة وظهور استراتيجية التكتل بين القامتين على الاستقطاب الدولي والشرق الأوسط - العالم الثالث باعتبارها الدوافع التي دفعت القوى العظمى، وبالتالي فوجب على هذه الدول التوجه سياسياً نحو إيجاد مثل هذه السياسات؛ إذا أرادت المحافظة على استقلالها ومصالحها الحيوية ومكانتها القومية.

ثانياً: إن سياسة عدم الانحياز تأكيداً لدور الدول الأفرو- الآسيوية في السياسة الدولية وتحريرها من كونها مناطق نفوذ وأذياناً للتكتل الدولية الكبرى. فهذه

الدول رأت أنه لا بد أن يكون لها دور فعال في التفاعلات الدولية الحارية خاصة بعد حصول أغلبها على الاستقلال عن الاستعمار الأوروبي، وبالتالي فمن المستحيل أن تبقى منحصر إرادتها - مرة أخرى - تحت قبض الاستعمار الاجتماعي (الاتحاد السوفيتي) أو الاستعمار الرأسمالي الإمبريالي (الولايات المتحدة). هلا بد من وجود طريق ثالث، وهو ما وفرته حركة عدم الانحياز.

ثالثاً: الاعتقاد بأن تغاضي الارتباط بالتكتل الدولية يدعم ويدفع إمكانيات تحقيق التنمية الاقتصادية لدول العالم الثالث، فبدلاً من استمرار تهيؤ الدول العظمى لغزو وثروات دول العالم الثالث تقوم هذه الدول باستثمار هذه الموارد لصالح تحقيق التنمية الاقتصادية لصالح شعوبها بصورة تمكنها من مقاومة التهيؤ الاقتصادية لمدول العظمى مثلما ذكر عبد الناصر في إحدى خطبه، من يملك خبز يملك قراره.

رابعاً: إن وجود تكتل ثالث في النظام الدولي يتكون من دول الجنوب، سوف يقابله زيادة دول هذه الدول في التأثير على البنية الدولية، وبالتالي تحقيق مصالحها وإمكانية التأثير الإيجابي على سياسات الدول الكبرى تجاهها، من مطلق المعاملة بالمثل Equal Treatment وليس الهيمنة Hegemony أو التفوق Primacy.

خامساً: إن وجود حركة دولية حكومية International Governmental Organization-IGO's من دول الجنوب سوف يساعد بصورة كبيرة على إمكانية إدارة وحل الصراعات الدولية والإقليمية والمحلية في دول الجنوب بإياتها والدوات سلمية بصورة تحقق التكامل الإقليمي والمحلي داخل الدول، على العكس من أنسيات وأحداث مثل الصراع العربي- الفلسطيني الذي تستخدمه القوى العظمى، فالقوى العظمى لا يهملها مستقبل الدول وتكاملها بقدر ما يهملها الآن هذه الصراعات على مصالحها الدولية بصورة سلمية.

سادساً: إن الحركة - منذ قيامها كياناً مادي، سوف تحقق آماني أكثر من نصف سكان العالم (الجنوب) في تحقيق التوازن مع الشمال؛ ولهم معضوني. وهذا ظل الجنوب تأيده ومهما لا وزن له في

إذا كانت الكتلة الشرقية قد سقطت: فإن الأخرى قد هيمنت على النظام الدولي كله، وعليه فما زالت الحركة سارية المفعول



قمة يتم اختيار ما يسمى مكتب التنسيق، الذي يقوم بالإعداد للقمّة التالية إلى جانب ترويكاف الرئاسة والتي تتكون من الرئيس السابق للقمّة والرئيس الحالي والرئيس الذي تم اختياره لرئاسة الحركة خلال القمّة التالية، ومكتب التنسيق ليس مقصوداً به كيان إداري ملموس لإدارة شئون الحركة وإنما هو أقرب ما يكون إلى لقاء غير رسمي بصيغة دورية لتبادل وجهات النظر وتوحيد الحركة الدولية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة، الذين هم في نفس الوقت أعضاء في حركة عدم الانحياز، أمام المشاكل والأزمات والمصاعب المتعلقة بدول الحركة مع الأطراف الدولية الأخرى

المبادئ العامة

تم خلال المؤتمر التحصيلي الأول لقمّة عدم الانحياز الذي عقد في القاهرة شهر يونيو ١٩٦١ بحضور ٢١ دولة وضع القواعد العامة لحركة عدم الانحياز، وهي كالآتي:

أولاً: أن تشجّع الدولة الرافعة في الأوضاع لحركة سياسة مستقلة قائمة على التمتع السلمي بين الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية المختلفة وأن تكون قائمة على عدم الانحياز أو أن تظهر اتجاهها بؤيد هذه السياسة

ثانياً: يجب أن تؤيد الدولة الرافعة في الانضمام حركات الاستقلال الوطني بصورة دائمة

ثالثاً: يجب على هذه الدولة أن تكون عضواً في حلف عسكري جماعي ثم في نطاق الصراع بين الدول الكبرى

رابعاً يجب أن لا تكون هذه الدول طرفاً في اتفاقية ثنائية مع دول كبرى

خامساً: يجب أن لا تكون الدولة الرافعة في العصوية قد قامت بمنح أو بالاسمح لدولة أجنبية بإقامة قواعد عسكرية في أقاليمها بمحض إرادتها

الحرة

على هذا الأساس تم تدشين حركة دول عدم الانحياز بعد دور مؤتمر لها في عام ١٩٦١ في لوجان - يوغسلافيا

بمحور ٢١ دولة أفرو - آسيوية ودولة أوروبية واحدة في يوغسلافيا وماراتل

في المبادئ القائمة وسارية حتى هذه اللحظة لأن سبب

و

دول الحبوب بصورة قد تكون قاتلة وعليه فإن حركة عدم الانحياز لابد أن تكون على خلاف الاحلاف والتكتلات والمنظمات الدولية والإقليمية، وإنما تكون بمثابة تجمع للدول التي تبنين وتمارس استراتيجيات عدم الانحياز انتشرت وجهة النظر الموصية في تحديد آليات عمل الحركة، فالحركة الآن يمكن القول بأنها تتبع أسلوب اللامركزية في الإدارة بمعنى عدم وجود جهاز إداري مستقل ودائم للتماعة وتسيير شئون الحركة والمستجدات وعقلانية تواجهاها الحركة، وعليه فقد استقر الاتفاق على عدم وضع هيكل إداري منظم ودائم للحركة، ولذا جعلت الحركة سياسيات التضمين والتشرب البيروقراطي الذي يصيب المنظمات الدولية المشابهة كالأمم المتحدة

تدار الحركة حالياً بأسلوب (المستضيف هو القائد)، بمعنى أن الدولة المضيفة للقمّة هي التي تتولى الشؤون الإدارية للحركة، وبالتالي فإن عاتق الإدارة كله يقع على كتف الدولة المستضيفة.

يتضمن الإطار التنظيمي لحركة عدم الانحياز ست مجموعات عمل كل مجموعة متخصصة بموضوعات يعينها هذه المجموعات هي: مجموعة عمل إصلاح مجلس الأمن؛ مجموعة العمل القانونية وتتولى إدارتها مصر؛ مجموعة حفظ السلام وتتولى إدارتها العرب؛ مجموعة عمل حقوق الإنسان وتتولى إدارتها ماليزيا؛ مجموعة تفصيل دور الجمعية العامة للأمم المتحدة وتتولى إدارتها الجزائر؛ مجموعة نزع السلاح وتتولاها الدونونيسيا.

تعقد الحركة قمّة كل ثلاث سنوات إلى جانب انعقاد مؤتمر على مستوى وزراء الخارجية مرة كل عام، وعقب كل

وارسو لاستعجاب دول أوروبا الشرقية لعادلة التوازن مع الولايات المتحدة في التواجد في أوروبا أثناء الحرب الباردة الأولى (١٩٤٥: ١٩٥٥). كان العالم الثالث عامرة، والشرق الأوسط خاصة مسرح عمليات الحرب الباردة الثانية (١٩٥٥: ١٩٧٠) فدرت عليه الولايات المتحدة بسبعها نحو إقامة حلف بغداد الحلف الإسلامي لمواجهة الشيوعية؛ إلا أن الحلف فشل لأسباب عديدة أهمها لدينا قيام حركة عدم الانحياز - على الأقل فكترة جهورية وعقلانية في تفكير الرئيس جمال عبد الناصر وسلوكه الخارجي والدولي.

بدأت حركة عدم الانحياز بحوالي ٢١ دولة؛ كما سلف الذكر. ووصل عدد الأعضاء في القمة الرابعة عشرة التي

عقدت في هاغانا - كويا سبتمبر ٢٠٠٦ لحوالي ١١٨ دولة وحوالي ٢٤ مرفقاً دولياً، أغلب هذه الدول معروف عنها اتقادها الشديد لسياسات القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة، وتقدم حركة عدم الانحياز قمّة كل ثلاث سنوات.

ويتراى كل قمّة دولة يتم اختيارها خلال القمة الحالية أي قبلها بثلاثة أعوام، عندما فكر الأبناء المؤسسون لحركة عدم الانحياز في إنشاء مثل هذه الحركة كانت هناك وجهة نظر في طبيعة هيكل هذه الحركة، من ناحية كان هناك رأي يرى ضرورة وجود تنظيم/هيكل تنظيمي لإدارة شئون الحركة بصورة علمية وتنظيمية ومن ناحية أخرى تواج

التكتل الدولي الموجود في النظام الدولي، وكان من مؤيدي هذا الاتحاد الزعيمين لثيرو وتيتو، الاتحاد الثاني

ترزعة الرئيس، جمال عبد الناصر، الذي رأى أن العالم يتعدى بسبب الصراع بين التكتلين، وبالتالي فإن وجود تكتل ثالث

سوف يزيد من حدة هذا الصراع بدلاً من الحد منه. وهو ما يجب على دول عدم

الانحياز الاتحاد بعتاد. هذا التورط في صراع دولي مع القوى الدولية من جانب والقوى التحررية في الجنوب مستصيب

النظام الدولي طوال ما يزيد على ستانة عام: أي منذ بداية الاستعمار الأوروبي - الفريسي. حيث قامت هذه الحركة بأجاء فكرة إعادة تفعيل وتكتل دول العالم الثالث على الساحة الدولية، وذلك من خلال اللعب على تناقض نماذج التنمية الموجودة وطبيعة التحالفات القائمة (المؤقتة والدائمة) مع القوتين العظميين.

العضوية وآليات العمل

قامت حركة عدم الانحياز باعتبارها منظمة دولية ذات نطاق إقليمي (أو ما يمكن تسميته بالنطاق الدولي المحدود حيث تقتصر العضوية على دول العالم الثالث الجنوب الراهصين لهيمنة القوتين العظميين على سباق التفاعلات الدولية). فقد كانت العضوية متاحة أمام جميع دول العالم الثالث - ما يزيد على ٦٠٪ من سكان العالم - باشراف تواجد عدة محادثات جهورية لانضمام هذه الدول لعضوية الحركة. هذه المحادثات هي:

١. أن تكون سياستها مستقلة وعينية على التناقش السلمي وعدم الانحياز. ٢. أن يكون اتجاهها ودياً إزاء هذه السياسة، ٣. أن تكون مؤيدة لحركات التحرير الوطني.

٤. أن تكون غير مشتركة في أي حلف عسكري جماعي؛ يجعلها طرفاً في الصراع بين الدول الكبرى. ٥. أن تكون غير مشتركة في أي حلف ثنائي مع دولة كبرى.

٦. أن لا تكون قد سمحت لدولة أجنبية بإقامة قواعد عسكرية في أراضيها؛ بصورة إرادية.

وجود علاقة بين حرص مؤسسي الحركة على عدم انجذاب الدول المتترمة بأحلاف مع التكتلين المتكتلين في النظام الدولي، وذلك لأن النظام الدولي آنذاك قد شهد توسعا شديداً في إقامة الأحلاف الدولية بهدف استقطاب أكبر عدد ممكن من الدول تجاه إحدى التكتلين، فمن جانب أقامت الولايات المتحدة حلف

شمال الأطلسي لاستعجاب دول أوروبا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية،

رد عليها الاتحاد السوفيتي بإقامة حلف



ظلت حركة عدم الانحياز في تارجمع مستمربين الغزل السوفيتي والهجاء الأمريكي طوال عصر الثنائية القطبية



وجوده لم يسه بعد، فإذا كانت الكتلة الشرقية قد سقطت فإن الأخرى قد هيمنت على النظام الدولي كله. وعليه عمازالت الحركة سارية المصعول وإن تطلب الأمر إجراء تعبيرات جوهريه في ليات عمل الحركة وتوجيهاتها، والسؤال المهم الآن هو ماذا كان رد فعل السوفيتين لعظميين أمره إثناء عدم الانحياز؟

رد فعل القوى العظمى

أثنت التجربة التاريخية وتحليل وقائع العلاقات الدولية خلال الخمسة قرون الأخيرة أن القوى العظمى لا تتأني في الدفاع عن مصالحها، بل والقيام بالهجوم العسكري والمقاطعة الاقتصادية والحصار الدبلوماسي ضد أية قوى دولية منافئة تقف عناداً أمام تحقيق مصالحها الممتدة في البقاء الكره الأرضية.

لم تنج حركة عدم الانحياز من هذه المحاولات - الهجوم، فالقوى العظمى ليست كجعميات خيرية أو تعاونيات، وإنما هي كيانات تصارعية/عدوانية. فإذا لم تكن التحالفات والمنظمات الدولية تخدم مصالحها وتحقق أهدافها، أو على الحد الأدنى تكون إيجابية أو معتدلة تجاه مصالحها، فلن تبقى أبداً معها عظمى مبادلتها وفيها ولعل هي منظمة عصبية الأمم حير مثال على ذلك فالقوى العظمى هي صاحبة اليد الطولى في النظام الدولي، فهي التي تستطيع جعل مشيتها وأما لها أفعالا وسلوكا حيا وعلى دول لعالم الرضا والخضوع، فمن هو الذي يحكمهم. ومن هنا نستطيع تفسير طبيعة رد الفعل الغفيف الذي اتخذته القوى العظمى تجاه حركة عالمية مثل حركة عدم الانحياز. فلوليات المتحدة تحدث رد فعل غفيا جدا تجاه الحركة، بصورة قاربت معها الهجوم العسكري على إحدى دول الحركة كوبا والحصار الاقتصادي للبلعص الأخرى سحب تمويل الفاند العالي من مصر، والصعق على البعض الثالث، أما الاتحاد السوفيتي فإنه قد لصا لاستراتيجية مماكسة وهي، «إد لم نستطع الواجبة، فليكن بالتعاون، وعليه فقد كان الاتحاد السوفيتي أقل عدوانية مع الحركة. واتحد سياسة ما يمكن أن يسمى بالارتباط بالحرر

Cautiously Engagement بمعنى عدم

إظهار العداء التام أو التعاون الكامل، وأما الانحياز في مجال وسيط بين القطبية التامة وعدم التعاون الكامل بمعنى آخر فإن الولايات المتحدة رأت في الحركة - أفعالا خطرة - Threaten Actions تهدد المصالح الأمريكية، بينما نظر الاتحاد السوفيتي للحركة على أنها معوق محتمل، Potential Gelatin للمصالح السوفيتية في العالم الثالث.

رد فعل الولايات المتحدة

في ظل النظام الدولي الثنائي القطبية زادت حركة الدول المصري، الثامية. حيث أتاح المناخ الدولي السائد آنذاك - قدرا كبيرا - من حرية الحركة بصورة جعلت هذه الدول تبحث عن سبل تجميع طاقاتها وعن نصب الطرق لاستثمار مواردها لصالح تحقيق مصالح وأمال شعوبها في الاستقرار والتنمية بصورة جعلت من هذه الفترة - ثنائية القطبية، بمثابة العصر الذهبي لكل من حركة عدم الانحياز، التجمع السياسي الأكبر لدول إفريقيا ومجموعة الـ ٧٧، التجمع الاقتصادي الأكبر لتلك الدول، رأت إدارة الرئيس إيرنهور في حركة عدم الانحياز حركة معادية للولايات المتحدة، حيث كانت الإدارة في خصم الحرب الباردة تقسم العالم إلى معسكرين أو إلى عالين، «العالم الحر، الذي يضم حلفاءه والتعاونيين معها في ناحية، والعالم، المتخلف، أو المعسكر الشيوعي من ناحية أخرى. بدلا من أن تنظر الولايات المتحدة للحركة باعتبارها صوقا مستقلا من الجنوب يعبر عن آمال وطموحات دول الجنوب بعيدا عن صراعات القوى الكبرى (بتعبير جمال عبد الناصر) تظفر إليها باعتبارها أداة من أدوات الشيوعية والمعسكر الاشتراكي. وبالتالي فإنها حركة معادية للحرر، بل ووصف

المتحدة مثل الجولا والكويجو ومسلقة القرن الأفريقي وغيرها. وهو ما حدا بالزعيم الهندي، «نهر»، للتشديد بهذا الدور معلنا أن دول العالم الثالث لم تخلع أو تنبد المعسكر الغربي - أوروبا الاستعمارية وأمريك الإمبريالية - ليحل محلها المعسكر الاشتراكي ذو الهيمنة الاجتماعية والثقافية على دول العالم الثالث

استغل الاتحاد السوفيتي السلوك الأمريكي العدواني تجاه حركة عدم الانحياز فحاول تطبيق سياسة «عدو عدو» . فهو صديقي، وبناء الجسور.. هحاول التقرب لدول وقادة عدم الانحياز، سواء عن طريق الاستقطاب الناعم Soft Polarization بمعنى العمل على جذب تأييد دول العالم الثالث - له - الاتحاد السوفيتي - عن طريق المساعدات التنموية والتكنولوجية والتعليمية بدلا من الأدوات العسكرية والاقتصادية ذات السمة الإكراهية التي يستخدماها الولايات المتحدة في تطبيقها لسياسات الاستقطاب المصنوب Hard Polarization. فكثف الاتحاد السوفيتي من حجم المساعدات الخارجية المقدمة لدول عدم الانحياز، سواء مادية أو معنوية، حتى أصبح الاتحاد السوفيتي «نصيرا» لحركات التحرر الوطني، والقطب المعلن، والداعي لنشر التكنولوجيا ومحاولة انتشار دول العالم الثالث من التبعية والتخلف في نظر أغلب دول العالم الثالث.

ظلت حركة عدم الانحياز هي تارجمع مستمربين الغزل السوفيتي والهجاء الأمريكي طوال عصر الثنائية القطبية. إلا أن هذا التآرجع كان قد مال بصورة لا يمكن تجاهلها حتى النصف الأول من عقد السبعينيات من القرن العشرين لصالح الاتحاد السوفيتي، نظرا لكثرة المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي قدمها الاتحاد لدول عدم الانحياز. بحيث بات واضحا أن الحركة باتت أكثر انحيازاً للاتحاد السوفيتي من كونها عدم انحياز لأي من القطبين. والعكس بالعكس. تحولت الحركة منذ عقد الستينيات إلى «الشيوعية»، وأثر سقوط الاتحاد السوفيتي وإرساء قواعد النظام الدولي الجديد الأحادي القطبية، تجرد ظاهرة سوية تعارض الولايات المتحدة وسياسات اقتصادياتها، واستراتيجيتها منازاة للولايات

هناك تحولات سبقتها بعض التغيرات الأخيرة ساهمت في إضعاف الحركة



المتحدة أحيانا: وبصورة قديمة فيها بعض دول عدم الانحياز أمريكية أكثر من الأمريكيين أنفسهم. إن الحركة التي ارتبطت باماء الاستقلال الوطني قد قص على فاعليتها بقباح هؤلاء القادة

تقييم دور حركة الانحياز

بعد أكثر من ٤٨ عاما على انشاء حركة عدم الانحياز بدير التسالون على مدى فعالية الحركة في التأثير على التفاعلات الدولية والتطورات التي حدثت في العالم خلال الاربعة عقود ونصف الماضية؟ وهل حققت الحركة ما كانت تصبو إليه افئدة وعقول زعماء وقادة العالم الثالث؟ وكيف سيكون مستقبل الحركة في ظل الاحادية القطبية والهيمنة الأمريكية على مقدرات صنع القرار الدولي؟ وغيرها مما ستواجهه الحركة في المستقبل القريب، في ظل شيوع بروز مشاكل وصراعات دولية غير تقليدية وغير مسبوقة من قبل مثل الإرهاب الدولي العابر للقوميات وانفجار الصراعات الإقليمية والمحلية المستعصية على الحل في العالم الثالث وغيرها.

عندما قامت حركة عدم الانحياز كان النظام الدولي آنذاك قائما على أساس الثنائية القطبية Bipolarity وهو الأمر الذي أوجد جدلا ضيقا للحركة وسط اختلافات القطبين (منطقة راديعة). هذه الصورة الموجودة بين القطبين كانت نقطة انطلاق محاولات التكامل الإقليمي والدولي بعيدا عن المسطوة والهيمنة والتبعية لأحد القطبيين والعزول على طريق ثالث بينهما. وعليه فإن حركة عدم الانحياز في رأي البعض قد أوجبت نوعا جديدا من الحوار لم يكن مألوفاً من قبل. فالحوار الدولي القائم منذ بروز التقوى والإمبراطورية العظمى مع حوار القوة Power Dialogue بمعنى حوار بين قوة وقوة أخرى مساوية أو متوازنة ليس سواء صوبكياً أو اقتصادياً أو سياسياً. أما الجديد الذي أوجتته حركة عدم الانحياز هو حوار القيم Value Dialogue بمعنى تسليح دول العالم الثالث وعدم الانحياز لصالح القوتين المختلفتين والسياسية في تعاملها مع القوى الدولية الأخرى الموجودة في النظام الدولي.

عوامل نجاح حركة عدم الانحياز

طوال الأربعين عاما المنصرمة كانت هناك بعض الفترات الذهبية لحركة عدم الانحياز التي جعلت المنظمة ملء سمع وبصر العالم اجمع. خاصة في ظل الوضع الدولي الموجود آنذاك من ناحية، ووجود زعامات تاريخية من نوعية ناصر، نهرو، تيتو، سوكارنو ولومومو وغيرهم. وكانت هناك لحظات مظلمة، انزوت خلالها الحركة في ظلمات الاستقطاب وعدم الفاعلية والخلافات الداخلية بين اعضائها. مثلما حدث في عقد السبعينيات من القرن العشرين عندما ذهب الرئيس السادات لعقد سلام منفرد مع إسرائيل ١٩٧٧. وتوسيع نطاق الارتباط الوثيق مع الولايات المتحدة، والاعتراض الهندي على الوجود السوفيتي في أفغانستان ١٩٧٩. وتحتيز بعض أعضاء الحركة لهذا الوجود، بل والنداء باعتبار الاتحاد السوفيتي حليفا للحركة مثل كوبا، على كل حال. يمكننا إجمال الإيجابيات التي قامت بها حركة الانحياز طوال العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين في بعض النقاط الآتية:

أولا: استمرار بقاء الحركة قائمة حتى الآن وذلك في حد ذاته يعتبر من إيجابيات الحركة التي ظلت مستمرة رغم التحولات الدولية والإقليمية التي جرت في النظام الدولي: بصورة تأكيد معها إيجابية الحركة في التكيف وملاءمتها للتطورات الدولية الحادثة في النظام الدولي.

ثانياً: أن الحركة قد قامت بتعطيل أصنام Taboos قديمة القطبيين، سواء موسكو واشتطون. حيث وضعت نفسها في موضع خدع مع القوى العظمى للتخلص من التبعية والهيمنة ومحاولة النهوض بالجنوب كقوة مستقلة عن الغرب أو الشرق لأول مرة في تاريخ الجنوب المعاصر.

ثالثاً: نجاحها في القضاء على مشكلة الاستعمار من قارات العالم الثلاث المستعمرة (آسيا، أفريقيا، وأمريكا اللاتينية) بصورة أصبح معها الجنوب حراً ومستقلاً كلياً لأول مرة في التاريخ عن الهيمنة العربية. ولو سوريا.

رابعاً: تزايد حجم التبادل الاقتصادي بين دول الجنوب. حيث أكدت بعض الدراسات (معهد دراسات دول أمريكا اللاتينية، ٢٠٠١) أن حجم التبادل التجاري بين كل من البرازيل والصين والهند وكوريا الجنوبية قد تعاضد حوالي سبع مرات خلال العترة ما بين ١٩٩٥-٢٠٠٢.

خامساً: العمل على تشكيل دول العالم الثالث في المنظمات الدولية الأخرى مثل الأمم المتحدة من أجل إيجاد ثقل دولي لهذه الدول في المحافل الدولية للمحافظة على مصالحها وطموحاتها التنموية والسلام والاستقرار.

سادساً: مقاومة الهيمنة الدولية بكل صورها على العالم الثالث. حتى ولو بصورة بلاغية وبإستخدام العبارات الصارخة وليس الصواروخ العابرة للثقافات. وذلك من أجل المقادة بنطاق دولي عادل ومتعدد القطبية. بنظم حاليا يوجد بها ما يزيد على ٥٠ رئيس دولة ورئيس وزراء يعرف عنهم انتقادهم اللاذخ والشديد للولايات المتحدة.

سابعاً: وجود أكبر عدد من القوى (الإقليمية) داخل إطار الحركة بصورة تزد من طهورة وأهمية وفاعلية الحركة تاريخ المحافل الدولية وتزايد تأثيرها على التفاعلات الدولية لصالح دول الحركة. خاصة أن مصالحي هذه القوى السياسية غير متضاربين (كالتهند البرازيل، مصر، جنوب أفريقيا، إندونيسيا وغيرهم) وبصورة تجعل الحركة قادرة على معالجة بعض الصراعات الإقليمية بين بعض دول الحركة بعيداً عن التدخلات الخارجية. مثلما حدث خلال القمة الأخيرة في

عوامل تراجع فاعلية

حركة عدم الانحياز

هناك تحولات سبقتها بعض التغيرات الأخرى ساهمت في إضعاف الحركة، ويمكن تحديد أهم السبلات التي وقعت فيها حركة عدم الانحياز والتي أدت بصورة أو باخرى لإضعاف الحركة على المدى القريب وسقوطها على المدى الطويل - إذا لم تعالج أسباب هذه الضعف والوهن، من أهم هذه العوامل ما يلي:

أولاً: الإذعان والانحياز لإحدى القوى الدولية: وبصورة بدأت مع أسس وقواعد الحركة حركة حبر على ورق فأغلبية دول الحركة الآن إما في حالة تعاون أو تحالف أو تقاض مع الولايات المتحدة وبعض القوى الأوروبية كفرنسا؛ ألمانيا، بريطانيا وغيرها مع القوى الغربية. مثل هذه العلاقات باتت تشكل عينا على الحركة بصورة قد تؤدي لتضارب مصالح هذه الدول مع مصالح وأهداف الحركة

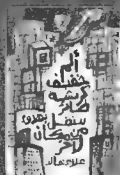
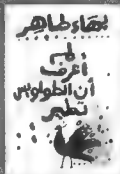
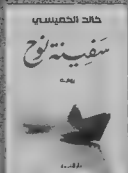
ثانياً: التوسع بصورة مضطرة في العضوية: حوالي ١١٨ دولة، أي كل بلاد العالم الثالث تقريباً - مثل هذا التوسع جعل الغلب الحركة مجرد، كبس ممثلين نالواء، لا وزن له. على الرغم من أساع حجمه.

ثالثاً: عدم مقدرة الحركة على تجميع وتكتيل الدول الأعضاء فيها من أجل لعب دور حيوي وأساسي في النظام الدولي الحالي: بصورة جعلت البعض يصرح بأن الحركة، لم تعد لأعباً أساسياً في توجيه دفة الأمور في المنظمة الدولية رغم أن لها من ثقل نصويتي كبير في الجمعية العامة للأمم المتحدة يعطيها - أو يطرش أن يعظمها القدرة على فقط على الدعا عن مصالحها وإما أيضا على تبوؤ موقع الصدارة في قيادة المنظمة.

رابعاً: فشل الحركة في مواجهة مشاكل مستعصية مثل الجهل والتخلف والفقر

أحدث إصدارات

دار الشروق



مكتبة دار الشروق
www.shorouk.com

مكتبة دار الشروق
www.shorouk.com

لم تنجح المقاومة في جنوب أفريقيا إلا بعد أن أدركت أن لا مواجهة للعنف إلا بالعنف.. ولا مكان للنضال السلمى.. وكان الفضل لمانديلا

مانديلا

باب

التسعين

وليد محمود عبد الناصر



« منذ سنوات قاربت على العقد ونصف صدر لى كتاب بعنوان «مانديلا وجنوب أفريقيا. بين الماضي والحاضر، عن دار المستقل العربى. ربما كان حينذاك الأول من نوعه باللغة العربية عن انتصار نضال حرب المؤتمر الوطنى الأفريقى وبقية القوى المناهضة من أجل جنوب أفريقيا ديمقراطية غير عنصرية. وإسقاط نظام الفصل العنصرى الأبارتيد.. أحد أقسى الأنظمة غير الادمية التى فرضها بعض البشر على بعضهم الآخر بسبب الاختلاف فى المعتقد أو اللون أو العرق أو غير ذلك. وهو فى هذه الحالة اختلاف فى اللون. فى عام ١٩٩٤. كما كان لى فرصة أن يقتل مكتابة مقدمة هذا الكتاب حينذاك السيد/ محمد هانى وزير الإعلام الأسبق. ومستشار الرئيس الراحل عبد الناصر للشئون الأفريقية. وكانت قد ربطته بالزعيم نيلسون مانديلا علاقة وصداقة منذ ما يقرب من خمسة عقود ويانسية لى فإن أول اطلاع تفصيلى عن نيلسون مانديلا. كان عام ١٩٨٢. إبان دراستى الجامعية. وذلك عندما درست قصايا، التحبير فى جنوب أفريقيا.. على الدكتور/ جيل جيرهات، إحدى أبرز التخصصات فى جنوب أفريقيا منذ زمن بعيد. وكان قد سبق لها إصدار كتاب هام باللغة الإنجليزية عام ١٩٧٩ بعنوان القوة السوداء فى جنوب أفريقيا.. وعقب تخرجى عملت مع الدكتور/ جيرهارت، فى المساعدة فى إعداد المادة العلمية لنفس المادة التى كانت تقوم بتدريسها حول جنوب أفريقيا. واستمر تصاعدا اهتمامى بالأوضاع فى جنوب أفريقيا والزعيم مانديلا. كتابة قراءة، خاصة العمل الموسوعى الضخم للدكتور/ جيرهارت لنفسها والمكون من خمسة أجزاء حول نضال شعب جنوب أفريقيا ضد العنصرية. ومذكرات «مانديلا» نفسه

وكان من أصعب القرارات التى اتخذها «مانديلا» قرار اللجوء إلى تبنى حرب العصابات فى عقد الستينيات من القرن العشرين فلم يكن ذلك سهلاً فى إطار قوى فكرية وسياسية تأثرت طويلاً بمناهج المقاومة السلمية التى أطلقها «المهاثا غاندى» عندما كان مقبلاً فى جنوب أفريقيا. واستمر انبهار هذه القوى الجنوب الأفريقية بنهج حزب المؤتمر الهندي فى تحقيق الاستقلال عن طريق

المقاومة السلمية. إلا أن «مانديلا» نجح فى إقناع قيادات المؤتمر الوطنى الأفريقى - التى كانت تبتلى منهج اللا عنف من حيث المبدأ - باللجوء إلى خلى حرب العصابات وتكوين الجناح العسكرى للمؤتمر باسم «مكونتو وى سيزوى». أى رمح الوطنى. وكانت حرب العصابات من أهم الأسلحة التى احتفظ بها «مانديلا» كورقة فى يده ووظفها لإسقاط نظام «الأبارتيد» (الفصل العنصرى). وتذكر فى هذا السياق أن «نيلسون مانديلا» أعلن عام ١٩٨٥ - من سجنه ومنفاه - أنه لا مواجهة للعنف إلا بالعنف. ولا مكان للنضال السلمى. وقد سبق لمانديلا أن رفض فى عام ١٩٨٤ عرضاً من نظام «الأبارتيد» يتضمن شروطاً مسبقة للإفراج عنه تتعلق خاصة بإعلان التزامه بالتخلي عن العنف. ولذا جاء الإفراج عنه عام ١٩٩٠ دون الحصول منه على أى وعد بالتخلي عن استخدام العنف. علماً بأن سلطات بريتوريا عمدت إلى إيهامه بأنها تحتاج إلى مثل هذا التمدد من المؤتمر الوطنى الأفريقى قبل بدء أى مفاوضات جادة معه. ولدى انتهاء سجن وفى «مانديلا» سألته الإعلاميون عن «رأيه فى العنف» ورد بالقول بأن الأسباب التى دعت لاستخدام العنف مازالت قائمة. وأنه لن يعلن انتهاء حرب العصابات إلا بانتهاء نظام «الأبارتيد». وكان ذلك مما دفع «مانديلا» للتفاوض من موقع القوة مع «دى كليرك» رئيس حكومة بريتوريا العنصرية حينذاك - مستنداً إلى صمود شعبه وإدائه البطولى، وقادراً على التمسير عن تطلعات هذا الشعب المعلم. لذا، لم يكن من المستغرب أن يتحقق النصر الحاسم والنهائى على يديه وأيدي رفاقه لنضال شعب جنوب أفريقيا الطويل. فسقط نظام الفصل العنصرى إلى غير رجعة، وقامت دولة حديثة أفريقية ديمقراطية وغير عنصرية فى جنوب أفريقيا واستحق «مانديلا» أن يكون بطلاً بجدارته، لا لشعبه فقط. وليس لقارته فحسب بل للنضال الإنسانى بعالمية.

ومن المسائل الالفة لانتباه مؤلف «مانديلا» مثله مثل بقية قيادات المؤتمر الوطنى الأفريقى كاوليشر تامبو سيلا، تجاه الشيوعيين والماركسية فى النسبة له، كان الشيوعيون داخل جنوب أفريقيا ولستوات طويلة. وبالرغم من قلة عددهم وتأثيرهم فى مجتمع البيض هناك - هم الوحيدون بين البيض الذين يعاملون الأفارقة كأميين. كما أن تطبيق قانون مكافحة الشيوعية لعام ١٩٥٠ فى زمن «الأبارتيد» ضد كل من يحالب

ولدى انتهاء سجن ونفى، مانديلا، سألته الإعلاميون عن رأيه في العنف.. ورد بالقول بأن الأسباب التي دعت لاستخدام العنف مازالت قائمة. وأنه لن يعلن انتهاء حرب العصابات إلا بانتهاء نظام. الأبارتيد.



وتعود إلى مانديلا، وموقعه وأدواره المتعددة في قيادة شمال شعب جنوب أفريقيا ضد الفصل العنصري. فعندما تشكلت الجبهة الديمقراطية المتحدة من المؤتمر الوطني الأفريقي وقوى سياسية وقبائلية ودينية عديدة في النصف الأول من عقد الثمانينيات من القرن الماضي طالما قادتها في كافة المحافل بالإفراج عن نيلسون مانديلا، معتبرين ذلك مطلباً أساسياً ومشاركاً لتلك القوى. وكان المطالبان الأخيران المرتبطان به هما الإفراج عن كافة المسجونين السياسيين وإسقاط نظام. الأبارتيد. بالهلع السلمي. وخلال عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨ كانت شروط المؤتمر الوطني الأفريقي للتفاوض مع نظام بريتوريا في الإفراج عن نيلسون مانديلا، وبقية المسجونين السياسيين دون شروط. ورفع الحظر عن المؤتمر الوطني الأفريقي وبقيته المنظمات السياسية المحظورة. وأحال برلمان وطني واحد محل البرلمان حينذاك الحظر الذي كان موجوداً حينذاك للنيلسون والملايين الهنود. عن إعطائه الأفرقة حقا متساويا للتصويت مع الجماعات الثلاث الأخرى المكونة لشعب جنوب أفريقيا. ووضع مانديلا، من جانبه حينذاك الزعيم شروط. للحل السلمي لقضية جنوب أفريقيا. وهي: إعطاء المسألة المسالة العنصرية في المسألة المركزية. الحفاظ على جنوب أفريقيا موحدة المتمثل بإفريقية في برلمان مركزي موحد. وأخيراً وليس آخراً تطبيق مبدأ صوت واحد لكل مواطن. بما يعكس أولوية المسألة الديمقراطية في فكر مانديلا. خلال تلك الفترة من النضال. وفي أكتوبر ١٩٨٨، كان نيلسون مانديلا قد تحدث من سجنه حول الحاجة لبناء مجتمع حر وديمقراطي في جنوب أفريقيا يعيش فيه كل المواطنين في ظل فرص متكافئة. مشيراً إلى أنه يود المساهمة في إيجاد مناخ يؤدي إلى السلام في جنوب أفريقيا. وأكد مانديلا، أن البيض هم جزء من جنوب أفريقيا. وأن الأفارقة يودون المشاركة في السلطة معهم. كما تحدث عن تأميم مستقل البيض في جنوب أفريقيا ديمقراطية وغير عصرية.

وعقب الإفراج عن نيلسون مانديلا. عام ١٩٩٠. أصدر على الشراط إنهاء حالة الطوارئ والإفراج عن المزيد من المعتقلين السياسيين وعودة المظفرين خارج البلاد قبل بدء المفاوضات الصلعية مع حكومة بريتوريا. وبالفعل. فقد تم رفع الحظر عن المؤتمر الوطني الأفريقي من قبل حكومة بريتوريا

وعقب الإفراج عن نيلسون مانديلا، عام ١٩٩٠.

أصدر على اشتراط إنهاء حالة الطوارئ والإفراج عن المزيد من المعتقلين السياسيين

وعودة المظفرين خارج البلاد قبل بدء المفاوضات الصلعية مع حكومة بريتوريا

لا ديمقراطية سياسية بدون الاقتصاد متحرر ورفو ونام. معارضا تركز الاقتصاد في أيدي تجمعات محدودة العدد مكونة من تحالفات المؤسسات الموكولة للنيلسون. وادعيا إلى القضاء على الاحتكارات والالتزام بضمان كفاءة عمل القطاع الخاص. ونافيا العداء مع حيث الجدا للمؤسسات الكبيرة. وخلال نفس الفترة تقريبا. وفي لقاء مع اصحاب المزارع البيض في فبراير ١٩٩٤. أقر الزعيم مانديلا. بتراجع جذري في دعوته الأصلية لتأميمات واسعة وطمان هؤلاء بعدم تأميم مزارعهم. وذلك في ضوء عامل برامجتي هو احتياجها لهم لإنتاج الغذاء في جنوب أفريقيا. وأصر على الاتجاه لاقتصاد السوق وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في المشروعات الإنتاجية. إلا أنه ذكر أن أليات السوق وحدها لا تستطيع إصلاح الخلل الهيكلي الناتج عن قرون من حكم الاستعمار ثم. الأبارتيد. لعدم توفر تكافؤ العرص ولعياي المنافسة العادلة. وتحدث مانديلا. عن اقتصاد يحدد التعاون بين الدولة وشركات الخاصة والمؤسسات المالية ونقابات العمال ومنظمات المجتمع المدني. وهي هذا الإطار تحدث الزعيم مانديلا. عن تشابه بين ما يريده المؤتمر الوطني الأفريقي لدور الحكومة في جنوب أفريقيا الديمقراطية غير العنصرية. وبين الدور الذي مارسه الحكومة في الاقتصاد الماليزي منذ سبعينيات القرن العشرين. وهو ما يعطى للدولة دوراً قائداً في قطاعات التنمية الزرعية والتعليم والإسكان والصحة والرفاهية الاجتماعية والكهرباء والمياه والاتصالات والبنية الأساسية بصفة عامة وعلى المستوى الاجتماعي. بعد الرئيس مانديلا. إلى تحقيق الموارد البشرية. خاصة برامج التدريب على أن يكون ذلك لصالح كافة فئات السكان. إلا أن البعد الاجتماعي في برنامج المؤتمر الوطني الأفريقي امتد للعنق ليتناول قضايا الفقر وتركز الشرة في أيدي الألبان البيضاء. وسد احتياجات المصاعدة الجماهيرية. وقد جاءت هذه المواقف في ضوء تزايد ضغوط سكان المدن الأفريقية من أجل توفير الخدمات الأساسية. خاصة الكهرباء. بالإضافة إلى ضغوط الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا والجيل التاريخي والثقائلي للمؤتمر الوطني الأفريقي - وتخوف المؤتمر من فقدان قاعدته الشعبية مما استوجب الدعوة إلى تدخل الدولة بقوة في الاقتصاد لاعتبارات اجتماعية.

مالحيات الأساسية من بين الأفارقة جعل مرادف الشيوعية لدى هؤلاء هو الحرية. في ذلك الوقت. إلا أنه ورغم تبني كل من المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا لبرنامج اشتراكي. بينما اعتبرته قطاعات أساسية د. دخل المؤتمر الوطني الأفريقي غايه في حد ذاته. إلا أن الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا كان هو القوة السياسية الوحيدة في صفوف البيض التي تحالفت مع المؤتمر الوطني الأفريقي والمؤتمر الهندي (أحد المنظمات السياسية الخاصة بالأقلية الهندية في جنوب أفريقيا) لبدء العمل العسكري السري بدءا من عام ١٩٦١. وكانت قيادة هذا العمل من جانب المؤتمر الوطني الأفريقي ممثلة في نيلسون مانديلا. وبالرغم من إعلان مانديلا في مراحل مبكرة عن إعجابه بالماركسية. فإنه كان قد أعرب عن إيمانه بأن اشتراكية من نوع خاص - يختارها الأفارقة - هي وحدها القادرة على القضاء على الفقر وتحقيق التنمية في جنوب أفريقيا.

وفي أبريل ١٩٩٢ طرح المؤتمر الوطني الأفريقي ورقة. وعند عرصه لها تحدث مانديلا. من اقتصاد مختلط يجمع بين القطاعين العام والخاص. كما دعا إلى تقليص عدد موظفي الحكومة الذين يصمم بانهم يشكلون عبئا على الدولة. أما في عرصه لبرنامج المؤتمر الوطني الأفريقي لانتخابات أبريل ١٩٩٤. أول انتخابات غير عصرية في تاريخ جنوب أفريقيا. فقد اعتبر مانديلا. أن تأمين الديمقراطية والوحدة الوطنية أمر حتمي لتجنب الفوضى العامة. وأن الإنعاش الاقتصادي يمثل بدوره الضمانة الحقيقية لتحقيق السلام الاجتماعي وتمكين المؤسسات الديمقراطية من مد جودها بقوة. إلا أن مانديلا. أعلن بالقتال في مؤتمر لحظة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي - التي كان يسيطر عليها حينذاك الراديكاليون - بأن على الحكومة القادمة في جنوب أفريقيا أن تخدم مصالح الغالبية من الجماهير ولا فيسطيح بها الشعب. وكان الزعيم مانديلا. قد أكد في مناسبة أخرى على الارتباط بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاقتصادية. باعتبار أنه

وبعد إجراء مساورات أولية معه وسعى مانديلا من جانب، حرالي توحيد كافة تشظيمات الـأفارقة نهديا لـساء قتله لقصوبة مودة مع الحكومة العنصرية. ودفعت هذه الهممة، مانديلا، للإلتقاء في يناير ١٩٩١ مع بوتوليرى رئيس حركة الإنكاثا، الأفريقية، التي تحالفت في السابق مع نظام الفصل العنصري. بهدف تسقي المواقف وإن كان الاتفاق بينهما اقتصر في نهاية الأمر على العمل لوقف العنف المتصاعد فيما بين التشظيمات المختلفة للـأفارقة. خاصة بين المؤتمر الوطني الأفريقي وحركة الإنكاثا. إلا أن اللقاء بين مانديلا وبوتوليرى، فشل في وقف العنف بين الحركتين وانصارهما واتهم مانديلا لاحقا حركة الإنكاثا، بأنها امتداد لنظام الأبارتيد، وإن أسلحتها وتسليح وتدريب اعضائها يتم بواسطة حكومة بريوتوريا. بينما رد بوتوليرى، بإتجاه المؤتمر الوطني الأفريقي بزعامة مانديلا بالشراقة للسلطة وبمحاولة احتكار تشكيل مستقبل جنوب أفريقيا، واستمرت الحساسية بين المؤتمر الوطني الأفريقي وحركة الإنكاثا، حتى بعد تشكيل حكومة الاتحاد الوطني بعد سقوط العنصرية عقب انتخابات أبريل ١٩٩٤، وبالرغم من منح مانديلا، منصب وزير الداخلية ليتميز في مواجهة أعمال العنف السياسي المتزايدة في إقليم كوازولو ناتال، معقل حركة الإنكاثا خلال شهري فبراير ومارس ١٩٩٥، نتيجة مقاطعة حركة الإنكاثا، لأعمال البرلمان، ساء على صفوف من بوتوليرى، عقد الرئيس، مانديلا، سلسلة اجتماعات مع القادة العسكريين والامينين فالحالة هذا الوضع

وصعد إلى الدور التاريخي لمانديلا لإنهاء نظام الفصل العنصري في بلاده. حيث يذكر لمانديلا أن قراره بمقاطعة المفاوضات الدستورية في يونيو ١٩٩٢ نقل المناقشات بين الحكومة والمؤتمر الوطني الأفريقي من قاعة الاجتماعات المغلقة التي اُستُخدمت من خلال الـ ١٤ مطلباً التي أرسلها مانديلا، إلى دي كليرك لاستئناف المفاوضات ثم رد دي كليرك عليه، ثم رد مانديلا، على الرد، وقد أدى لحوء مانديلا، إلى مجلس الأمن والذي استنابوا له تفصيلا في جزء لاحق من هذا المقال. أدى كليرك إلى العمل لحد من أعمال العنف في مدن الأفارقة من خلال سحب ثلاث فرق من الشرطة والجيش كان معروفا عنها ارتكاب أعمال عنف ضد المواطنين الأفارقة في مدنها كما وعد بإجراءاته لكثافة ظاهرة حمل السلاح في مدن الأفارقة ولتحسين الظروف الأمنية حول البيوت الجماعية



للمعامل بالقرب من مدن الأفارقة، إلا أنه عندما رار مانديلا، مدينة بويلاتونج، في يونيو ١٩٩٢ عقب وقوع مذبحة بها ضد الأفارقة كانت حركة الإنكاثا، ضالعة فيها، ووجه بانتقادات من الأهالي على ما أسسموه سلوك، العمل، الذي يسلكه في وقت يتعرض فيه الأفارقة للقتل كما طالوتد بتسليحهم، وبينما أكد مانديلا، تمسكه بخيار السلام فإنه اشترط تفاوض الحكومة بنية حسنة، وتحدث بعد مذبحة بويلاتونج عن عدم استبعاد اللجوء مرة أخرى للكفاح المسلح إذا ما فشلت المفاوضات مع الحكومة - علما بأن المؤتمر الوطني الأفريقي كان قد أعلن الخطة عن الكفاح المسلح في أغسطس ١٩٩٠ - واتهم دي كليرك، شخصيا بالتورط في دفع أعمال العنف بين صفوف الأفارقة، وروى مجرد قبوله الانضمام بدى كليرك مجدداً بالتخاذ الأخير لإجراءات ضد العنف في مدن الأفارقة، خاصة معاقبة ضباط الشرطة المسؤولين عن العنف واتهم مانديلا، جيش جنوب أفريقيا بتدريب عناصر من جيش ناميبيا السابق (قبل استقلال ناميبيا عن جنوب أفريقيا عام ١٩٩٠) وإشراكها في عمليات العنف ضد عناصر المؤتمر الوطني الأفريقي، ويمكن تقويم موقف مانديلا، هذا في ضوء إحصائه بالنافسة من قبل حركة الإنكاثا، بين الأفارقة، وكذلك تفخوه من تعريض قاعدته الجماهيرية للاحتراق إذا لم يتجاوب مع مناورات القصف لدى انصاره، خاصة أن الراديكاليين داخل صفوف المؤتمر الوطني الأفريقي كانوا يدفعون في ذلك الوقت بتأكيده فشل الخيار التفاوضي وستشككون في مصداقية استراتيجيته التفاوضي ككل، وشعيرين إلى عجز مانديلا، عن إيجار دي كليرك، على وقف العنف في مدن الأفارقة، ومنهين مانديلا، بتقديم ما أسسموه بتنازل ضخم. وقاد هؤلاء مظاهرات في مدينة كيب تاون، في ٣٠ يونيو ١٩٩٢ واجهتها الشرطة بالتنازل.

وعندما قام المؤتمر الوطني الأفريقي، بالتعاون مع الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا والاتحاد العام لنقابات عمال جنوب أفريقيا (كوساتو)، بحملة إضرابات بدأت في ٣ أغسطس ١٩٩٢ لإجبار الحكومة العنصرية على التخلي عن السلطة، حرص مانديلا، على التأكيد على أن تلك الحملة الجماهيرية ستكون سلمية، بالرغم من أن سكرتير عام كوساتو، حذر من أنه إذا لم تستجب السلطة في جنوب أفريقيا لمطالب كوساتو، والمؤتمر الوطني الأفريقي لعوده للمواصاة فإن جنوب أفريقيا ستشهد فوضى كاملة وحرراً أهلية، وفي

مواجهة دعوة دي كليرك، إلى اشتراط أن يحصل أي تعديل على الدستور القادم على غالبية أكبر من ٧٥٪ بما يحتاج إلى دعم أكثر من حزب واحد، اتهم مانديلا، هذا السيناريو بأنه يعطي الأقليات خاصة الملايين الخمسة من المواطنين البيض - حق نقض (فيتو) فعال. ويقي مسبق الاختلاف هو لخطر دي كليرك للهدف باعتباره المشاركة في السلطة مقابل نظرة مانديلا، والمؤتمر الوطني الأفريقي باعتباره الهدف هو حكم الأغلبية.

وفي ٢ مايو ١٩٩٤ - وقيل ظهور النتائج النهائية لانتخابات ٢٧ أبريل ١٩٩٤ وهي أول انتخابات غير عنصرية في جنوب أفريقيا - ألقى نيلسون مانديلا، خطاباً في فندق كارلتون، بجوهانسبرج التزم به بجماعية القيادة في المستقبل، مؤكداً تعاون المؤتمر الوطني الأفريقي مع بقية الأحزاب بما يحقق الصالح العام في إطار حكومة اتحاد وطني، ومشاركة كافة التنظيمات في هذه الحكومة وأخذ أرسلها في الاعتبار، إلا أن مانديلا دعا هذه الأحزاب والتنظيمات (إلى الالتزام ببرنامج الحكومة، وتوالت الأمور في السنوات الأربع ممتدراً أن هذه البرامج جاء نتيجة لمناقشات جماهيرية في الساحات الشعبية، ومن خلال حوار مصطلحات شبابية ونسائية ورجال دين ورجال أعمال ومنظمات نقابية ومؤسسات تصادف، وتهدد مانديلا، على خطابه هذا أن الحكومة ستستخدم مصالح كافة فئات شعب جنوب أفريقيا، وليس مجرد أعضاء المؤتمر الوطني الأفريقي، وإنشاء قوات جيش وأس قوية مؤالية لشعب والدستور، وباحترام التعددية الثقافية وإعطاء أولوية لمداواة الجروح القديمة، وتحذير المصالحة الوطنية وإيجاد وظائف للعاطلين عن العمل، واختتم خطابه بالدعوة إلى تجنب العنف خاصة في المناطق التي لم يحصل فيها المؤتمر الوطني الأفريقي على الأغلبية. ويعتبر خطاب مانديلا، هذا بمثابة عرض موجز لبرنامجيه في الحكم، وجاء موجزاً ما فصله البرنامج الانتخابي للمؤتمر الوطني الأفريقي. وقد أظهرت نتائج انتخابات ١٩٩٤ أنه بالرغم من أن كافة الجماعات العرقية بنسب في مانديلا، فإنها لم تكن تلقى بنفس القدر في المؤتمر الوطني الأفريقي، أحياناً بسبب تحالفه مع الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا، أو تحالفه مع اتحاد نقابات العمال (كوساتو) الذي يعبر عن مصالح الطبقة العاملة الصناعية. وتذكر هنا أن مانديلا، قال بعد أول

بمعالجة هذا الوضوع وقد ساهم مامديلا اليه في عدة شمال إفريقيا في ٢٠ أكتوبر لا نه بعد لمره تعامل معهم بتدبير من الحره وتحت مية لملائة الاف مسائل كانوا قد تركوا مواقفهم دون اهل للعوده الى الشكك او التعرض للخطر من الحش و عند ذلك

مطاهرة شارك فيها مية وحسب من عناصر رشح الوطني، امام مكتبة مامديلا، في مدينة الكيب، ولكنها لم تتن مامديلا، عن موقفه كذلك بالمسة للجنح العسكري غير الرسمي للمؤتمر الوطني الإفريقي المسمى، وحدثت الدفاع الدائي والتي ظهرت في ميدن الافارقة كره فعل على لعنف الذي مارسته حركة انكاتا، ضد اصدار المؤتمر وقد حطيت بانذار مماثل من مامديلا، وتالا كوجه انذار لكل من لديه سلاح غير مرخص لتسليمه للشرطة خلال سبعة ايام او مواجهة عقوبات القانون وعند ذلك تم بالفعل اعتقال اثنين من عناصر رشح الوطني، وحدثت الضباط الدائي وحورتها رتاشان الا ان هذا الاجراء دفع مانتين من عناصر تلك الوحدت إلى احتلال مقر للشرطة مع ادى بالشرطة الى اطلاق النار على العنصرين وقد ادى مامديلا، الى اكر من مانتية تحوفه من التأثير السلسي لعدم الاستقرار الذي تسببه عناصر رشح الوطني، وحدثت الدفاع الدائي، على المستثمرين الاحاب والمحليين

وقد حاول الرئيس مامديلا، احدث تور داخل المؤتمر الوطني الإفريقي بين الافرار بدور قدامى المناضلين والخصاص من رفاقه، وهم شخصيات لها شعية وتاريخ قوي مثل بانثو هولوميسا، وبيتر موكانا، وبيبي العناصر الشابة الاكثر رايدية لية في المؤتمر، الا ان الشاخصين بينهما لم يكن امرا سلاا شعلي سبيل المثال، حتى فيما بين الكبار حدثت خلافات مرزت عضدا رفضي سيريل رامافوسا، تولى منصب وزاري عندما عين مامديلا، منافسه، تانو مبيكي، في منصب نائب الرئيس، فحصل رامافوسا قيادة سكرتارية الحزب لضمان استمرار قوة الحزب وعدم انحداره وسقوطه صيحة لإغراءات السلطة او حصوعه للحكومة

وكان من علامات وجود خلافات داخل صفوف المؤتمر الوطني الإفريقي هو قرر اللجنة التنصيدية للمؤتمر في مارس ١٩٩٥ بإنشاء لجنة نظامية للتحقيق في انتهاك قاعدة سلوك اعضاء الحزب عسى ان نسمع اللجنة الى ادعاءات سنان عدد من قيادات اعضاء الحزب وقد ذكر في هذا الإطار اسم رئيس مامديلا، بعد ما أجبرت



أكد مامديلا، حرصه على أن تكون جنوب إفريقيا ملكا لكل مواطنيها وليس للحزب الذي يحوز على الأغلبية فقط، حتى لو كان هذا الحزب هو حزبه، المؤتمر الوطني الإفريقي،

وقد اظهر مامديلا، ايضا تشددا في التعامل مع افساره من المؤتمر الوطني الإفريقي مؤكدا أنه لن ينزلق الى نظام شعبي، فحتى سبتمبر ١٩٩٤، كان مامديلا، قد نجح في إعادة مئات من مقاتلي الجناح العسكري السابق للمؤتمر الوطني الإفريقي (معسكر الوطون) او كمنوتو في سيروي إلى انكثاتهم بعد تظاهرةم من معسكر خارج بريتوريا إلى داخل المدينة مطالبين بحقوق مساوية وأجر متساو في جيش جنوب إفريقيا، إلا أنه في منتصف أكتوبر ١٩٩٤، تمرد الالف من الأعضاء السابقين في رشح الوطن، في وجه ما اعتبروه سوء معاملة تعرضوا لها عند انضمامهم في جيش جنوب إفريقيا، وطالبوا مامديلا،

الشرعي عبر البلاد، إلا ان تصاعف حالات ارتكاب حالات العنف ضد عناصر الشرطة أدى إلى مصرع مانتية رجل شرطة واعتبرها الافارقة ردا على استمرار تطبيق الشرطة لقوانين الفصل العنصري، مما دفع مامديلا إلى بدء حملة اسمها ب، الإخاء، انطلاقا من «سويتو»، وشارك فيها الالاف من أبناء جنوب إفريقيا في منتصف أكتوبر ١٩٩٤، وشيك الجميع أيديهم مع خصومهم السياسيين السابقين، بما في ذلك انصار حركة انكاتا، واتساع المؤتمر الوطني الإفريقي، ومتضمنين وزير الداخلية زعيم حركة انكاتا، وبوتيلير، وبيبي بوتا، من الحزب الوطني للبيض الذي كان وزيرا للخارجية وصار وزيرا للطاقة في أول حكومة غير عنصرية، معربين عن دعمهم للبهمة لاندانهم للجنح والحرية، وهدد مامديلا، خلال المسيرة التي شارك فيها معاقبة قتلتي رجال الشرطة ايا ما كانوا، ورغم تشكيل لجنة لتغيير الاسماء والكلمات ذات الدلالات العنصرية تجاه الافارقة - بناء على الحاح المؤتمر الوطني الإفريقي - إلا ان الرئيس مامديلا، سرعان ما تدخل مطالبا بتقليص روح المصالحة وعدم اعطاء انطباع لدى البيض بانهم الطرف الهزوم، مما أدى فعليا إلى تجميد عمل اللجنة، وعلى الجانب الآخر، وفيما يخص البيض ايضا، بما حدث اغتيال أحد رجال الدين البارزين، المصلحين وهو البروفيسور، بوهان هينز، في ٦ نوفمبر ١٩٩٤ لتشير إلى قوة اليمين المتطرف للبيض، وحملة اغتيال عند من القيادات السياسية والعسكرية والدينية المعتدلة للبيض، من بينها نائب الرئيس حينذاك، دي كليرك، التي يعتبرها اليمين المتطرف، تحقيقات خالته، ورد الرئيس مامديلا، بوصف هينز، بأنه أحد جنود السلام، حيث سبق له انقاد، الابارتيد، منذ عام ١٩٧٩.

وقد اظهر مامديلا، ايضا تشددا في التعامل مع افساره من المؤتمر الوطني الإفريقي مؤكدا أنه لن ينزلق الى نظام شعبي، فحتى سبتمبر ١٩٩٤، كان مامديلا، قد نجح في إعادة مئات من مقاتلي الجناح العسكري السابق للمؤتمر الوطني الإفريقي (معسكر الوطون) او كمنوتو في سيروي إلى انكثاتهم بعد تظاهرةم من معسكر خارج بريتوريا إلى داخل المدينة مطالبين بحقوق مساوية وأجر متساو في جيش جنوب إفريقيا، إلا أنه في منتصف أكتوبر ١٩٩٤، تمرد الالف من الأعضاء السابقين في رشح الوطن، في وجه ما اعتبروه سوء معاملة تعرضوا لها عند انضمامهم في جيش جنوب إفريقيا، وطالبوا مامديلا،

انتخابات غير عصرية في تاريخ جنوب إفريقيا، وهي انتخابات ابريل ١٩٩٤، أنه منح صوته لنفريد دي كليرك، آخر رئيس وزراء لجنوب إفريقيا في زمن الابارتيد، والذي ثم في عهده التحول نحو تمكين هذا النظام وفق عملية تفاوضية طويلة وشاقة، وزير مامديلا، ذلك بأنه لا يخشى المعارضة، حيث كان دي كليرك، حينذاك زعيما للحزب الوطني، الحزب الأساسي للبيض الافريكانز، (أي من ذوي الأصول الهولندية) في جنوب إفريقيا، بل أكد مامديلا، حرصه على ان تكون جنوب إفريقيا ملكا لكل مواطنيها وليس للحزب الذي يحوز على الأغلبية فقط، حتى لو كان هذا الحزب هو حزبه، المؤتمر الوطني الإفريقي، وأثبت مامديلا، التزامه بالعمل بهذا المبدأ عندما حرص على تشكيل حكومة ائتلافية مع حزب دي كليرك، وحزب أخرى مثل حركة انكاتا، بعد ظهور نتائج الانتخابات، بالرغم من أنه لم يكن بالضرورة محتاجا لذلك نتيجة الفوز الكبير الذي حققه حزبه، ومنع دي كليرك، من منصب نائب الرئيس وبوتيلير، منصب وزير الداخلية.



وستعرض هنا لعدد من المواقف والتحديات الداخلية خلال فترة ولاية الرئيس مامديلا، الوحدة كرنيس للجمهورية وتعامل الرئيس معها حتى تعرف مع القارئ الكريم على ذلك المريج العجيب من المواقف البديلة والقدرة على التأقلم مع معطيات الواقع ومحرزون الطاقة التضالية والإمكانات الهدنية والمهارات القيادية لدى زعامة مامديلا، ونبدأ بأحد مظاهر الملائقة مع البيض، وهي علاقة المؤتمر الوطني الإفريقي مع قوات الأمن، فقد ازداد التوتر بين الطرفين رغم تدخل مامديلا، شخصيا أكثر من مرة، وهذا زاد التوتر في السنوات الأولى بعد سقوط نظام الابارتيد، لاستمرار السياسات والممارسات العنصرية للشرطة - التي كان لا يزال يسيطر عليها البيض - تجاه الافارقة، وقد نجح الرئيس مامديلا، في القضاء على تشر للشرطة ضم افس الشرطة في منزل الترانسكاى الإفريقي السابق، وقتل خلاله ٤٥ شرطيًا، وتزامن ذلك مع اقتحام وحدات خاصة تابعة للرئيس سجنًا نمس الإقليم حدث به شردى أدى إلى احتجاز رهائن ومصرع مسجون، ودعا مامديلا، في الوقت ذاته إلى القضاء على وجود السلاح غير

مواصلة الرئيس، مانديلا، نفسه على الاستعداد علنياً في بيان انتقدت فيه الحكومة متهمه إياها بمحاولة البنية وجاء تشكيل هذه اللجنة أيضاً رداً على مطالبات قواعد وكوادر المؤتمر الوطني الإفريقي جعله قادة المؤتمر قابليين للفسادة من قبل قواعد المؤتمر. وعندما انتقدت جريدة، سويتان الجماهيرية السوداء سياسات وزير التعليم، والتي دعت إلى التركيز على إيجاد مدارس بأماكن العمل والمزارع ومن الأفارقة، وقام الطلاب الموالون للحركة، الوعى الأسود، ذات التوجهات القومية الأفريقية بالتظاهر احتجاجاً على توظيف المدرسين البيض في مدارس الأفارقة في ظل وجود أعداد من المدرسين السود يعانون من البطالة، وتجنّب وزير التعليم السفر إلى المناطق التي حدثت بها قلاقل طلابية تاركاً هذا الدور لوزيري العمل والمواصلات اللذين حشّا الطلاب على العودة إلى هسهولم والمدرسين على العودة إلى أماكن عملهم، وعندئذ خرج الرئيس، مانديلا، محمداً من أنه بدأ يقدّر صبره مع المدرسين والطلاب الهريسيين



فكر في المستقبل

أظهر - مانديلا -

أيضاً تشدداً في التعامل

مع أنصاره من

المؤتمر الوطني الإفريقي

مؤكد أنه لن يترك

إلى نظام، شغبوي، وأن

العادلة لابد أن

تطال الجميع، ولا فلن

تكون هناك دولة

انصمام الشخصية، (الشهيروننيا)، وكانت فقد تعرضت قبل ذلك للإقصاء من تولى إدارة مكتب الرضا الاجتماعي وزعماء تنظيم المرأة للمؤتمر الوطني الإفريقي، إلا أنها سرعان ما عادت لرعاية تنظيم المرأة، ثم حصلت على منصب نائب وزير الشفاعة والعلوم والفنون وجاء ترتيبها الخامس في إطار الانتخابات للجنة التنفيذية الوطنية للمؤتمر الوطني الإفريقي، بل إنها مدت لعضوها عندما تم انتخابها لمنصب أمين صندوق مؤتمر القادة التقليديين لجنوب أفريقيا المؤيد للمؤتمر الوطني الإفريقي، والذي كان يضم قادة قبليين، إلا أن أهم الفضائل التي أحاطت بالسيدة مانديلا، تعلقت بامتصاصها اختفاء حوالي ٩ ألف جنينة استرليني كانت رئيسة وزراء ناكسان حينذاك الراحلة نانير بونو، سلمتها للسيدة مانديلا، مرضى بآباء مسجونين للعمليات الشيعية عبر تنظيم المرأة التابع للمؤتمر الوطني الإفريقي، كما ثارت تساؤلات حول عقد سياسي مشترك ولقمة، فوئي مانديلا، وابنتها مع الممثل المصري العالمي، عمر الشريف، وحول استخدام أروق رسمية لتوجيه دعوات استمسيحيين اجانب للمشاركة في مشروعات صحية معها عبر ابنتها، وجاء رد الرئيس، مانديلا، صهبا بهزل، فوئني، من منصبتها الحكومي، وجاءت حلقة أخرى في هذا السلسل ممثلة في قيام قوات شرعية جنوب افريقيا بعمليات تفتيش لمكاتب وئني مانديلا، على أساس تورط اسمها في عمليات احتيال واختلاسات مالية وإقيام الشرطة بتحقيقات حول هذه القضية، وكثرت الشبهة أنها عثرت على مستندات هامة في قمر جمعية تراسها وئني مانديلا، وهي، مشروع التسقيف لمكافحة الفقر، وأخيراً اضطر مانديلا، إلى إقالة وئني، من منصبتها الحكومي، أما بالنسبة لبوساك، فقد اتخذ قرار الانسحاب من ترشيح الرئيس، مانديلا، كممثل دائم لبلاده لدى الأمم المتحدة بجنوب عقب إعلان مكتب الجرائم الاقتصادية لجنوب أفريقيا أنه يقوم بتحقيقات في سوء استخدام مساعدات مالية قدمت إلى مؤسسة السلام والعدالة التي يرأسها بوساك، إلا أن بوساك، لم يعتبر انسحابه من الترشح إقراراً بأي اتهام موجه إليه، وقد اضطر مانديلا، في خطاب له إلى الإقرار بوجود فساد اخترق نسيج المجتمع في جنوب أفريقيا، وتعدد بالاعتقاد بحزم مع كل متورط في الفساد، إلا أنه أوضح أنه لن يعتمد في ذلك على مجرد ادعاءات أو اتهامات، وبالرغم من نزعة حكومة الاتحاد الوطني للتوصل إلى اتوافقات آراء ولو لم

تعمس سياسات صحية ومطلوبة، فقد اضطرت برلمان جنوب أفريقيا لعقد جلسة طارئة في يناير ١٩٩٥، وذلك ليبحث الخلاف بين الرئيس، مانديلا، ونائبه دي كليرك، وجاء ذلك عقب رفض المؤتمر الوطني الإفريقي إقرار عدد من حكومة دي كليرك، بحق ويريرس و ٣٥٠ رجل شرطة، قبيل انتخابات إبريل ١٩٩٤، واعتبر دي كليرك، هذا الرفض هجوماً شخصياً عليه وجاء - مرة أخرى - الحل الوسط متمثلاً في مطالبة الوزارات المعنية بتقديم الفترات لحل الموقف بهدف تجنب انهيار حكومة الاتحاد الوطني، وكان مانديلا قد سبق له اتهام دي كليرك، بأنه عصصري يشكك في قدرة الأفارقة في جنوب أفريقيا على حكم البلاد، وجاء اتهام مانديلا، هذا رغم ما عرف عنه من ضبط النفس، وكان قد سبق ذلك الصراع بين الحزبين حلاف حد آخر بينهما حول السيطرة على أنشطة أجهزة الاستخبارات والأمن، وقد انتهى الأمر بتعيين، مانديلا، نائبيه دي كليرك، مشتركاً رئيساً، فوئي مانديلا، على أجهزة الأمن والاستخبارات، وفي وقت أعلن مانديلا، فيه أنه سيترشح بنفسه على أنشطة الاستخبارات، ووضع تجدد هذه الخلافات الشراكة بين، مانديلا، ودي كليرك، على الملح رغم ما قيل عنهم من ميزة الجمع بين مهارات وخبرات متنوعة.



وفي فبراير ١٩٩٥، ألقى الرئيس، مانديلا، خطاباً برلمانياً هاماً قاد فيه حملة على ما أسماه بالناسد والجريمة، وسقاطعة دفع الإيجارات واحتلال المساكن والإضرابات غير القانونية، والخطب بين الحرية والوقضى كما حذر من توقع الكثير من إدارته بعد شهر فقط في السلطة، موضحاً أن الدولة لا تملك ثروات غير محدودة، وبينما وعد مانديلا، بالعمل على تخفيض العجز في المواردة والحد من الإنفاق العام، اكتفى على الصعيد الاجتماعي بالإشارة إلى إلزام الحكومة ببناء منازل لثمانية ملايين إفريقي أي حوالي ٢٥٪ من السكان، وقد شكا المياء النقية، وجاء بيان، مانديلا، ليحسب تحدياً مع الأقليات ومطالب التكنولوجيا، والاستجابة لضغوط القواعد الجماهيرية للمؤتمر الوطني الإفريقي، كما جاء بيان، مانديلا، في ظل عدم تحقيق الحكومة سوى ١٠٪ من المستهدف بالنسبة لسناء السكان للأفارقة في السنة الأولى من حكم حكومة الاتحاد الوطني، وعكس

ومن جهة أخرى، فقد تدهورت عناصر من المؤتمر الوطني الإفريقي من اس استيعاب قوى المعارضة في المؤتمر الاتحاد الوطني سيؤدي إلى ضياع الوقت والجهد بحثنا عن توافق آراء، ومن التناقض بين الحرس على الوحدة الوطنية مقابل الحاجة لتغيير الاقتصادي اجتماعي سريع، إلا أن مانديلا، واجه ذلك ب تأكيد على أنه لن يسمح بتخريب برنامج التنمية وإعادة الإعمار الخاص بالمؤتمر الوطني الإفريقي، الذي كان قد تضمن بناء مليون مسكن وإيجاد مزيد من فرص العمل وتحديث البنية الأساسية في مدن الأفارقة، وطن، مانديلا، هذه الدعوة من خلال تعيين، جاي نايدو، وزير لبرنامج التنمية وإعادة الإعمار بهدف التدخل في شؤون الوزارات الأخرى لعدم السماح للبيروقراطيين بحشد الحكومة بعيداً عن تنفيذ البرنامج وتعد قضية الفساد من القضايا التي ثارت خلال ولاية، ميسوس مانديلا كرئيس لحزب افريقيا وطالت قيادات بالمؤتمر الوطني الإفريقي وأثرب سلباً على صورة المؤتمر، وستكتسي أهمية بالإشارة إلى حالتي، وئني مانديلا، زوجة، مانديلا، السابقة - وآلان بوساك أحد قادة الجبهة الديمقراطية للعادية للأنارتيد خلال الثمانينيات، وبالنسبة للسيدة، مانديلا،، هي عانت من ظهور هصبية تلو أخرى، وبرز انصارها حيناً انحطاً بها أنها تعاني من

وسحب القوات العسكرية من مدن الأفارقة ومناطقهم، وعادة حربية الصحابة ووقف نقل السكان الأفارقة إلى المعازل (البانتوستانات).. وقد شهدت نهاية عقد الثمانينيات من القرن العشرين إضراباً دولياً مترابداً - بما في ذلك من جانب الولايات المتحدة الأمريكية - بأن المؤتمر الوطني الأفريقي يرزعة مانيديلا، التي أصبحت بدوره رمزاً أسطورياً عالمياً للنضال ضد العنصرية - وليس دونوليزي ريجيم حركة النكاح أو رضعاء المعازل الأفريقية (البانتوستانات التي أوجدتها أصلاً حكومة الفصل العنصري في بريتوريا) هو المؤهل للتفاوض مع البيض لإنهاء الصراع على جنوب أفريقيا، كما تحذر الإشارة إلى أن مواقف كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة تحث من المطالبة بتعديل، الأبارتيد، وليس بإلغائه وتفصيل جنوب أفريقيا، شبه عنصرية ولكن إرسائياً على جنوب أفريقيا غير عنصرية ولكن اشتراكية، إلى ممارسة الصعوبة على حكومة بريتوريا الإفراج عن نيلسون مانيديلا، ورفع الحظر عن المؤتمر الوطني الأفريقي والتفاوض معه، ولم ينس الزعيم، مانيديلا، أو المؤتمر الوطني الأفريقي لاحقاً دور الصلوات الأمريكية على حكومة بريتوريا لإطلاق سراح مانيديلا ورفع الحظر عن نشاط المؤتمر داخل جنوب أفريقيا.

ومن انهاء التوقف قليلاً أمام أحداث اجتماع مجلس الأمن يومى ١٦ و ١٧، ١٩٩٢، والذي اشترى إليه عابراً فيما بين فمانيديلا ذهب إلى المجلس في محاولة لعقاب، دي كليرك، على عدم قبوله مطالبات المؤتمر الوطني الأفريقي لاستئناف المفاوضات الدستورية وموّلها بالدعوة لتحقيق دولى في العنف السياسى في جنوب أفريقيا، والتي بدأت وصف بالتشدد منها حكومة بريتوريا بتنظيم حملة، إرهاب دولة، لظهر الحركة الديمقراطية متصدمة الأجناس وطالب المجلس بإجراءات في ضوء تحقيقات الممثل الخاص للمسكرتير العام للأمم المتحدة، وحث على نشر قوات حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة، مع علمه مسبقاً بأن ذلك المطلب غير مقبول على الإطلاق من قبل حكومة بريتوريا، وحرص، مانيديلا، على تلقي دعم دولى يلقى على الحكومة مسئولة العنف وإفشال المفاوضات، وجاء بيان رئيس لجنة الأمم المتحدة لمناهضة العنصرية، على هوى، مانيديلا، وحسن خطه، حيث اتهم حكومة بريتوريا بتجاهل أعمال العنف بين الأفارقة، ومشاركة قوات الأمن في إشعال العنف كما لقي أحداث التحذير باللامبالاة في أعمال العنف



وتعد قضية الفساد من القضايا التي ثارت خلال ولاية، نيلسون مانيديلا، كرئيس لجنوب أفريقيا، وطالت قيادات بالمؤتمر الوطني الأفريقي وأثرت سلباً على صورة المؤتمر

لجنوب أفريقيا لدى مواطنيها في الداخل ولدى العالم الخارجي تنصفت بالإيجابية الخارجية والديمقراطية السياسية والمالية الاقتصادية والسعي لإنجاز مهمة العدالة الاجتماعية. وإذا انتقلنا من المشهد السياسي الداخلى في جنوب أفريقيا إلى الصعيد الخارجى، تشدد لنا أهمية مطلب الإفراج عن، مانيديلا، المتصاعدة بشكل خاص في ثمانينيات القرن العشرين على الصعيد الدولى، من تسريع الكونجرس الأمريكى لمشروع قانون باسم، قمع، الأبارتيد، عام ١٩٨٦، حيث طالب القانون بالإفراج عن كافة المسجونين السياسيين ذكراً وإهداً منهم فقط بالاسم وهو، نيلسون مانيديلا، وإن كان هذا القانون قد طالب أيضاً بحق كافة التنظيمات السياسية، بما فيها المؤتمر الوطنى الأفريقى، فى العمل بصورة قانونية داخل جنوب أفريقيا، فقد عابه أنه طالب بالقصاص السلطة في البشير والأفارقة بدلاً من الدعوة لإقامة ديمقراطية غير عنصرية، كما كان ما زال متأثراً بأجواء الحرب الباردة عندما كثر مخاوف من، التمثل الشيوعى، داخل المؤتمر الوطنى الأفريقى، كما أنه حذر من، توجهات إرهابية، داخل المؤتمر، يدلل على تاريخانية استخدام تعبير الإفراج في قاموس السياسة الخارجية الأمريكية، وإن كان حينذاك عندما كثر قوى اليسار وكل مفاصل لسياسات الهيمنة الأمريكية في الحياة البرجوازية، وليس ضد التيارات الإسلامية المتشددة كما صار الحال بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وخلال زيارته للولايات المتحدة عام ١٩٨٧، أشار، أوليفر تامبو، زعيم حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى حينذاك إلى إمكانية التفاوض مع نظام بريتوريا العنصرى، ولكنه اشترط أن يسبق ذلك الإفراج عن نيلسون مانيديلا، وبقية المسجونين السياسيين، وكذلك الإفراج بحق المؤتمر الوطنى الأفريقى وكافة التنظيمات السياسية والتمابية المحظورة في جنوب افريقى في العمل المشروع داخل جنوب افريقيا، وهكذا تماثلت قائماً بشكل عضوي العلاقة بين مطلب الإفراج عن، مانيديلا، والانتقال إلى مرحلة نوعية جديدة في نضال شعب جنوب افريقيا ضد العنصرية، ومن جانبها، حدثت الأمم المتحدة شروطاً تيسر عليه التفاوض للتوصل إلى حل عادل ودائم للصراع في جنوب افريقيا تمثلت في قيام حكومة بريتوريا بالإفراج عن، نيلسون مانيديلا، وبقية المسجونين السياسيين من الأفارقة، ورفع الحظر المفروض على المعارضين السياسيين وتنظيماتها.

قبول حكومة معظم وزراءها من الاشتراكيين والشيوعيين - لنصائح مؤسسات الاقتراض الدولية بأن الطريق الأمثل لإعادة توزيع الثروة لصالح الفقراء هو من خلال توسيع اقتصاد القطاع الخاص كما استهدف نيلسون مانيديلا، طمأنة المستثمرين على خلفية تزايد حالات احتلال مساكن البيض والهنود بشكل غير قانونى بواسطة الأفارقة، وحدث حالة نهب في فبراير ١٩٩٥ في مدينة، الكيب، بواسطة آلاف الطلاب، التي كان هدفها منطقة تجارية للبيض، وجاءت رداً على طعن طالب أسود حتى الموت في مدرسة للبيض اليوم السابق، وبعد إلى خطاب، مانيديلا، حيث وعد بأن الحكومة ستتعامل بحسم مع المتعصبين البيض، بمن فيهم من يعتبر على إنهاء الفصل العنصرى في المدارس أو على تولى الأفارقة وظائف أعلى، ولكن قصر، مانيديلا، معظم فترات خطابه على التوجه للأفارقة الذين يقتلون عناصر الشرطة ويحتجزون الرهائن ويمارسون الشغب والموضى وتخريب الشوارع العامة والخاصة، واعتبرهم أقلية سيتعرضون لعقاب الدولة وفى الإطراف نفسه، حذر، مانيديلا، اتحاد الموظفين العموميين الذى كان قد هدأ بأحد كبار الموظفين من البيض كرهائن إذا لم تتم الاستجابة لمطالبه الخاصة برفع المرتبات، ورغم إعلان تعاطفه مع الوضع الاقتصادي الأسوأ للموظفين الأفارقة، أعلن، مانيديلا، أن الحكومة ستصرف بيد من حديد على الإضرابات غير القانونية، وفى حين رحب قادة المؤتمر الوطنى الأفريقى وقادة الأحزاب الأخرى، سواء الثاشركة أو الائتلاف الحاكم أو فى المعارضة، بخطاب مانيديلا، فإنه لم يقابل بحماس من كل من كان يربط بسياسات جذرية لإعادة توزيع السلطة والثروة كما هو الحال مع قطاعات من الأفارقة

ويبرز ما سبق مركبة الأدوار التي لعبها الرئيس، مانيديلا، خاصة خلال ولايته الوحيدة كرئيس منتخب لجمهورية جنوب أفريقيا، وعقب رفضه الترشح لولاية ثانية، سواء فى حسم الخصايا الخلافية على المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والتمانية، أو العلاقة بين الحكومة المركزية والسلطات الإقليمية والمحلية، أو بالنسبة لإعطاء الضوء والتأثير لجنوب افريقيا فى المحاللات الخارجية المارة والدولية وضمان بيئة مؤاتية لمساعدة جنوب افريقيا اقتصادياً وضمان تسخف روس الأموال والاستثمارات اللازمة، إليها، ما كان له أبغ الأثر فى مسياغة صورة جديدة

الآباريتيد، الذي مثل في الأساس عدوانا ضد حقوق الإنسان كذلك طالب المؤتمر بتحقيق الديمقراطية والتسامح داخل كافة دول العالم، خاصة في أفريقيا لحل مشكلات العالم خاصة على عائد وندام، خاصة في ضوء نضال المؤتمر الوطني الأفريقي الطويل من أجل الديمقراطية في جنوب أفريقيا.

وقد ساهمت شخصية، مانديلا، الأسطورية في دفع العلاقات الدولية لجنوب أفريقيا وبثالثها السريع لشبكة علاقات دبلوماسية امتدت من أيرلندا إلى تانزانيا إلى إندونيسيا وإلى المملكة العربية السعودية.

فخلال زيارته للولايات الأمريكية في أكتوبر ١٩٩٤، سافر الرئيس، مانديلا، بين دور كل من إدارة كلينتون والديمقراطية وإدارة بوش الاب الديمقراطية في إحداث التحولات التي حدثت في جنوب أفريقيا. وفي مساقاة زيم أثار اهتمام البيت الأبيض في إحدى حقب سيطرة الحزب الديمقراطي، وأظهر، مانديلا، أن لدى جنوب أفريقيا أولوياتها وسياساتها الخاصة التي لا تتشبه جعلها تابعة للولايات المتحدة، وفي هذا الإطار رفض مانديلا، التنسيق مع الاتحاد للولايات المتحدة.

في مجال الاستخبارات أو لعب دور قوة تدخل في صراعات القارة الأفريقية لصالح واشنطن ومع إعطاء الأولوية للتنسيق مع المنظمات الإقليمية في أفريقيا خاصة منظمة الوحدة الأفريقية ذلك الوقت (وهي الكيان الذي سبق الاتحاد الأفريقي وإنشأه عام ١٩٦٣) إلا أنه على الجانب الإيجابي، فقد تلقى مانديلا، وعدا بمساعدات أمريكية تبلغ ملايين الدولارات خلال سنوات قليلة، وتمعت الولايات المتحدة بتسهيل دخول جنوب أفريقيا إلى المؤسسات السياسية والاقتصادية الدولية. وتم خلال الزيارة لإشاعة لجنة على مستوى لثاني الرئيسين لدم العلاقات بين قطاع الأعمال في البلدين والتعاون العلمي والتكنولوجي وفي قطاعات تطوير الموارد البشرية والطاقة والبيئة والتعاون الثقافي، كما التزمت الولايات المتحدة بإنشاء صندوق لتتميع المشروعات الخاصة بجنوب أفريقيا بقيمة مائة مليون دولار أمريكي على أن يمنح منها خمسون مليون دولار داخل جنوب أفريقيا، ويمنح قرض لضمان بناء المساكن لحدود الدخل بقيمة خمسة وسبعين مليون دولار أمريكي، وإنشاء صندوق آخر بقيمة ٧٥ مليون دولار لتقديم رأس المال للمستثمرين ورجال الأعمال الأفارقة، مع إرساء منطوقه ككتاب السلام من الولايات المتحدة إلى جنوب أفريقيا، كما التقى الرئيس، مانديلا، خلال وجوده بالولايات المتحدة



عندما ثارت تساؤلات حول عقد سياحي وقتسه ، وينى مانديلا ، وابنتها ، مع الممثل المصري ، العالي - عمر الشريف - وحول توجيه دعوات لمستثمرين أجانب للمشاركة في مشروعات سياحية معها ومع ابنتها. جاء رد الرئيس ، مانديلا ، متمثلا في عزل زوجته من منصبها الحكومي

على حكومه بريتوريا ، إلا أن ، بليك نونا وزير خارجية الحكومة المصرية - عميد جانبه أمام المجلس في نفس اتهامها مانديلا - وإلى التركيز على مسئولية الأطراف الداخلية في جنوب أفريقيا عن حل مشكلاتها، وفي ، اطروحة، حطيط بدعم الوفد الأمريكي مما شكل صدمة مؤقتة للمؤتمر الوطني الأفريقي. ودعا بوتا، الامم المتحدة إلى إرسال مراقبين يشاركون مع لجان مراقبة مشتركة لأعمال العنف دعا لإنشائها بين حكومة بريتوريا والمؤتمر الوطني الأفريقي وحركة، انكانا وركز على دعوة مانديلا، للعودة إلى مائدة المفاوضات، وفي دعوة زكز عليها ايضا وهذا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وجاء قرار مجلس الامم رقم ٧٦٥ خاليا من أي إدانة مباشرة لحكومة بريتوريا بشأن تورطها في أحداث العنف نتيجة اعتراضه للمملكة المتحدة اسما والتي اشاد وفدها بما اسماه تقدم حكومة بريتوريا في محادثات السلام وأجراءت تمكين نظام الابراريد ، إلا أن نتيجة اجتماع مجلس الامن حققت مكاسب للمؤتمر الوطني الأفريقي من جهة تبني هدف إنشاء مجتمع ديمقراطي غير عنصري في جنوب أفريقيا. كما ذكر المجلس بإعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٩٩ حول ، الابراريد، وتناجيه المدمرة على الجنوب الأفريقي، وطالب حكومة جنوب أفريقيا بالتخارج والإجرامات اللازمة لوقف العنف وحماية حياة وممتلكات المواطنين، إلا أنه - واستجابة لوصف الممثل الخاص للمنتكر العام للأمم المتحدة على العمل لوقف العنف والعودة للمفاوضات السلمية، ولم يحدد القرار ولاية الممثل الخاص للمنتكر العام للأمم المتحدة وأما أقصى تحديد أهداف هذه المهمة، هي التوسيع بإجراءت تؤدي إلى إنهاء العنف وإبادة ظروف مواسية للمفاوضات وأكد القرار بوضوح دعم نضال شعب جنوب أفريقيا للشروع من أجل بناء مجتمع ديمقراطي وغير عنصري، وأدان بوضوح أيضا مذبحة بويباتونغ، وما تلاها من إطلاق النار على المدنيين العزل، وطالب بسلطات بريتوريا بمحاكمة المسؤولين عن العنف ووجها متعلق بالمسائل الدولية ايضا وفي البرزخ مع الانتقاص لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي لانتخابات ١٩٩٩، وعلى صعيد لتناول الدولي لموضوعات حموى الإسبان، فقد ركز، مانديلا، على تلك الموضوعات كأحد محاور دور جنوب أفريقيا في العلاقات الدولية، أحد إلى الاعتبار عدم اقتصر حقوق الإنسان على الجانب السياسي فقط، بل امتدادها للمحاليين الاقتصادي والاجتماعي، خاصة في ضوء طول معاناة شعب جنوب أفريقيا من

مع الرئيس الهائتي المنتخب الذي كان مخلوعا حينذاك، أرنستيد، لإظهار تأييده للديمقراطية عبر العالم. وبالإضافة إلى مصر التي ستعزز لها تفصيلا في آخر جزء من هذا المقال، حرص، مانديلا، هورا الإفراج عنه على التوجه إلى ليبيا لتوجيه الشكر لقيادتها على دعم نضال شعب جنوب أفريقيا ضد الابراريد، دونما اهتمام بعدم إرتياح بعض الدوائر القريبة تجاه هذه الزيارة، كما زار الرئيس، مانديلا، عدة دول عربية أخرى، حيث زار الرياض عدة مرات أولها في يونيو ١٩٩٤، وزار المملكة العربية السعودية في أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٤، وخلال الزيارة، تناول الرئيس، مانديلا، إمكانية استيراد جنوب أفريقيا لقطع سمودي.

وعلى الصعيد الإقليمي الأفريقي، جاءت مشاركة - مانديلا - في القمة الأفريقية بداركار في ١٩٩٢ مخيبة لآماله، حيث دعت القمة الرئيس، مانديلا، عدة دول عربية حكومة بريتوريا المصرية، بليك بوتا، لحضور أعمالها أيضا، بينما كان، مانديلا، يأمل في تعبئة مواقف أفريقي موحد، حازم ومؤيد لخالف المؤتمر الوطني الأفريقي، إلا أن بعض التقارير ذكرت أن ما حدث كان العكس: أي أن - مانديلا - تقرض في داركار لصعود للعودة إلى مائدة التفاوض مع حكومة بريتوريا، وهو الأمر الذي جسد نجاحا نسبيا لسياسة العنصا والجزرة التي اتبعتها حكومة بريتوريا في ذلك الوقت مع معظم دول الحوار الأفريقية التي كانت معزولة باسم، دول المواجهة، وفي برنامج المؤتمر الوطني الأفريقي لانتخابات ١٩٩٤، دعا، مانديلا، إلى تمثيل القاعة الاقتصادية للقارة الأفريقية وتوزيع شبكات علاقاتها التجارية.

وعلى المستوى الأفريقي أيضا، ولكن بعد انتخاب، مانديلا، رئيسا، شارك وزير خارجية جنوب أفريقيا مع ويزري خارجية يتسوانا ورئيسا في الوساطة لدعم الاتفاق الذي أعاد إلى ليسوتو أول مرة ٢٤ يوما بعد انتهاء منقبة في البلاد منذ ٢٠ سنة. وفي هذه الرئيس، مانديلا، ورئيس زيمبابوي، موجابي، بفرض عقوبات على ليسوتو إذ لم يتم العمل بالمستور، وأكد، مانديلا، أن جنوب أفريقيا لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي وتسمح بتدمير الديمقراطية في أي دولة في المنطقة، وهو ما عكس التزاما إقليميا بالديمقراطية ولكنه عنى أيضا دورا أمنيا وعسكريا إقليميا لجنوب أفريقيا، وفرصة لإثبات فاعلية جيش جنوب أفريقيا إقليميا. وخاصة حين طارت طائرات ميراج تابعة للمسلح الجوي لجنوب أفريقيا فوق كينغات لجيش ليسوتو. وفي نفس الإطار هدد الاتحاد

لقباب العمال بجنوب أفريقيا كوسا تو بصرض حظر على نقل البضائع من وإلى ليسوتو المخلفة أراضيا إذا لم تعد الحكومة الديمقراطية إلى السلطة. وقد توقع البعض حينذاك أن تطرح بعض القوى داخل جنوب أفريقيا مجددا فكرة إعادة دمج ليسوتو في جنوب أفريقيا وفي إطار الدفاع عن حقوق الإنسان على المستوى الأفريقي. قاد الرئيس، مانديلا الدعوة إلى فرض عقوبات على نيجيريا عقب تنفيذ حكم الإعدام هناك في عدد من دعاة حماية حقوق الأقليات



أما مع علاقات، مانديلا، مع مصر التي تلتلتوها هنا في آخر جزء من هذا المقال التحليلي، فهي قديمة قدم انضمامه للمؤتمر الوطني الأفريقي ودعم مصر الفعال للمؤتمر، مثل غيره من حركات التحرر الوطني في أفريقيا. بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو المصرية وقد زار مانديلا، القاهرة في أواخر ١٩٦١ واستقبله السيد/محمد فاروق في مكتبه، وكان بصحبة، أوليفر تامبو، الذي تولى زعامة المؤتمر الوطني الأفريقي خلال وجود مانديلا، في المنفى بجنوب أفريقيا، روينيز، ولكن مانديلا لم يتمكن خلال الزيارة من مقابلة الرئيس الراحل عبد الناصر الذي كان مشغولا بخصيفه حينذاك الرئيس البوغوسلافي الراحل جوزيف بروز تيتو، الذي تواركت زيارته لمصر مع المتمرقة القصيرة التي قضاه مانديلا، في القاهرة لارتباطه ببرنامج زيارة لبعث الدول في غرب أفريقيا وبعد مغادرة، مانديلا، القاهرة مباشرة، اتصل به السيد/محمد هاني في غرب مانديلا وأبلغه أن الرئيس عبد الناصر يرغب في لقائه وطلب منه الحضور للقاءهم. وقد سعد، مانديلا، بهذا الاتصال ولقاءه الدعوى، ولكنه ذكر أنه مضطر للعودة إلى جنوب أفريقيا ولكنه وعد بالعودة للقاهرة خلال أسبوع واحد إلا أن التقدر كان لديه ترتيبات أخرى، فبعد عودة، مانديلا، إلى بلاده تم القبض عليه وأرسل للسجن بجنوب أفريقيا، روينيز، لسبعة وعشرين عاما. وعندما جاء مانديلا لزيارة القاهرة بعد الإفراج عنه، وبدعوة من الرئيس مبارك، وفي لقائه مع السيد/محمد فاروق ذكر له مارحاً أنه يأسف لحضوره متأخراً عن مواعده بسبعة عشرين عاماً تقريبا!

ومما لا شك فيه أن أبرز - وربما الذي أخذ هدرا من الإقرار الدولي والتغطية الإعلامية على الصعيد الدولي ضمن جهود مصر لدعم نضال شعب

جنوب أفريقيا كانت مساهمتها في الإفراج عن، نيلسون مانديلا، ثم دعوة واستقبال مانديلا، عقب الإفراج عنه وبالنسبة لجهود الإفراج عن، مانديلا، تحديدا، فإن مصحا بريطانيا وأمريكا قد أقرت جهود مصر لتسنوات طويلة للإفراج عن، مانديلا، سواء من خلال المجموعة الأفريقية أو من خلال الأمم المتحدة، أو الاتصالات الثنائية مع الدول العربية. بل ومع حكومة جنوب أفريقيا ذاتها، خاصة خلال لقاء الرئيس مبارك ورئيس الوزراء الجنوب أفريقي حينذاك -هرديك دي كليرك، على هامش الاحتفال باستقلال ناميبيا عن جنوب أفريقيا عام ١٩٩٠، وخصت بالذكر جهود الرئيس مبارك والدكتور بطرس بطرس غالي عندما كان لتسنوات وزير دولة للشئون الخارجية في مصر، وعندما تم الإفراج عن، مانديلا، من جزيرة، روينيز، لم يكن من العرب أن تكون إحدى أوائل الدعوات التي وجهت إليه لزيارة دول خارج الحدود قد جاءت من مصر. كذلك جاء طبيعيا أن يليه، مانديلا، هذه الدعوة سرعيا، وجاء استقبال الرسمي لمانديلا حافلا على المستويين الرسمي والشعبي استقبالا يليق بمكانة، مانديلا، وتاريخه النضالي من جهة، وبدور مصر، الدائم في دعم نضال شعب جنوب أفريقيا من أجل القضاء على، الأبارتيد، وبناء الديمقراطية من جهة أخرى. وخير شاهد على ذلك هو العدد الضخم من التمنيعين والمواظنين وشباب مصر الذين اكتشف بهم مقترن جمعية الدراسات الأفريقية بالقاهرة والشوارع المحيطة به عندما ذهب المنجم، مانديلا، لإلقاء خطاب، وكذلك درجة الدكتوراة المصرية في مصر

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نقول ان، مانديلا، يمثل نوعاً فريداً من الزعامات التاريخية، خلال وجوده في سجنه ومعتاه، ظلت شعبيته الأسطورية ميراثا تتناقله الأجيال، حيث جذب انتباه العالم وحظى بتقدير وإعجاب الجميع، كما ارتبط اسمه بعلاقة عضوية غير قابلة للانقسام نظرا لتجسيده لآلام وأحلام هذا الشعب من مجله من أشهر السجناء السياسيين، إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق، في العالم بأسره، بعد أن تحدى السلطة العنصرية وصعد في منقاد وسجنه لمدة فاقت ربع القرن، وقامت من أجله أكبر حملة للإفراج عرشفها الإنسانية. وعقب ذلك صار بدوره من أشهر الزعماء ورؤساء الدول في زمانه. فقد كمن بصدق وثبات قيم الحرية والوطنية والعزة القومية والتضامن من أجل العدالة. لقد ولد، مانديلا، عام ١٩١٨، وهو نفس عام ميلاد الرئيس



أظهر، مانديلا، أن لدى جنوب أفريقيا أولوياتها التي لا تنوى جعلها تابعة للولايات المتحدة، وفي هذا الإطار رفض، مانديلا، التنسيق مع الولايات المتحدة في مجال الاستخبارات وأعب دور قوة تدخل في صراعات القارة الأفريقية لحساب واشنطن

الراحل جمال عبد الناصر، وتأثر بعبد الناصر ويعتبر من القادة التاريخيين لأفريقيا ونضالها مثل، كوامي نكروما، في غانا و، أحمد سيكو توري، في غينيا، وموديبو كيتا، في مالي، وجوليوس ندييري، في تنزانيا، وغيرهم كثيرون فقد رفع شعار الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية، وحلم ببناء مليون منزل في عشر سنوات لعقراء بلاده، ووعد بتوفير التعليم للجميع وإعادة توزيع الأراضي الزراعية على المعدمين والعام الصرانب على المواد الغذائية الضرورية للمواطنين العادي في بلاده ولكنه هي ذات الوقت جعل من مطلب الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان هدفا له. لقد فاضل مانديلا، ضد سيطرة الرجل الأبيض على بلاده، ولكنه رفض التصصب ضد البيض، ودعا إلى عمل من أجل مجتمع ديمقراطي حر يعيش فيه الجميع في انسجام وفي ظل تكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون، فلم يتوطد العنصر، مانديلا، أبداً، سيطرة الأبارتيد كره أو كاتخاذ على سياسات التمييز، التي مارستها صدهم المستوطنون البيض لعقود طويلة، فقد كانت نغمة، مانديلا، هي أنه عندما تسقط عن المستوطنين البيض صفة العنصرية، يصبحون مواطنين لهم كافة الحقوق بهذه الصفة، وعندما أصبح، مانديلا، رئيسا لجنوب أفريقيا، رفض محورية المسألة الديمقراطية ويرت في سياساته، مثل مساهمة جنوب أفريقيا في جهود إعادة الديمقراطية إلى ليسوتو في الجنوب الأفريقي، وتسهيله بفرش عقوبات على ليسوتو إذا لم يتم إعادة العمل بالدستور هناك، وإعلانه بوضوح أن بلاده لن تلقف مكتوفة الأيدي أمام أي دولة تراجعت عن الديمقراطية في أي دولة مانعقة، كذلك لا ننسى دعوته لفرش عقوبات على بيجيريا لإعدامها لثمة من نشطاء حركات حقوق الإنسان بها. ■

المراجع،

- 1- Gad M. Gerhart. Black Power in South Africa: The Evolution of an Ideology. University of California Press, 1979
- 2- Nelson Mandela. Long Walk to Freedom. An Autobiography of Nelson Mandela. Little, Brown and Company, 1995
- 3- Gad M. Gerhart and Others. From Protest to Challenge: A Documentary History of African Politics in South Africa. 5 Volumes Volume 5 published in 1997 by Indiana University Press
- 4- د. محمد محمود عبد الناصر، ما، بيل ومحمود فريدي، بن لاسا و لخصاص تقديم، السيد محمد عبد ن. سنكلت لعرض القاهرة ١٩٦٦

فتاویٰ کبار الکتاب والأدباء

[1]



جرجی زیدان

٢٥١ يعجب المرء لمرور الرمال دون أن
تتميز الخطايا الرئيسية التي تشغل
الناس في بلادنا عينيًّا، فبعد أن
من قرأ طرحت مجلة الهلال التي تصدر
في القاهرة نشرها مجموعة من
السئلة على عدد من كبار الكتاب والأدباء
في ذلك الحين، وكان الطرح تحت مسمى
الاستفتاء، أي طلب الفتوى، أي الإجابة
على مجموعة من السئلة على عدد
من كبار الكتاب والأدباء في ذلك الحين
وكان الطرح تحت مسمى الاستفتاء، أي
طلب الفتوى، أي الإجابة على
مجموعة من السئلة، فترجم كل
مجموعة تاليفيًّا وتدخل ضمن
تحت مسمى طرحت مجلة الهلال
السؤال أو الإجابة على مدى شهر في
صعق سنوات، نشرتها مجلة متفرقة، في
بادرت إلى طبعتها في كتاب يحمل عنوان
فتاوى كبار الكتاب والأدباء، في: ١،
مستقبل العرب، ٢، فضة الشرق
عربي، وفضة العرب، العربية.

ولئن أن شأما في استخدام بعض
الالفاظ في هذا المصداق، والذلة
الكاملة ورواحها، ولفظة شواوي، بمعنى
البيات، تشير إلى هيمنة القوى الدينية
الإسلامية، التي تشير إليه، الصليبي، كما
تشير إلى الرغبة في معرفة الإجابة
الصحيحة والطريق السليم، كان الأمر
عبارة تقتضي المواجه والاحتكام
والإخلاص، حيث لا حول هنا للمراييات
أو متناقضات أو خداع. ثم لنا أن ندرك
هذه السامع والتقابل التي كانت عليه
الحياة الثقافية منذ - مع الاختلاف
والتنوع - في احترام الشعور الإسلامي،
في المنأى عنه، واستفاد منه
غضاوة أو ضيق أو تأفف، فالمعروف مثلا
أن أصحاب الهلال، اندم من غير
المسلمين ولكنهم لم يستنكوا في
استخدام المصطلح إلى الدلالة الشرعية
الصحيحة بالدرجة الأولى، ويذكر في هذا
السياق أن، جرجي زيدان، كان أول من

شعوى كبار الكتاب والادباء
اداره الهلال بمصر
القاهرة ١٩٢٣

التي تتنافس مع القيم الروحية الإسلامية، فالحقبة القومية العربية هي من الاستعمار والنهب والقتل والعنصرية وحرق الأحرار كالأخيار، والخضاع والمراوغة، ولكم والعداء، والأنايئة والتسلط، وبغية، وهي مبرمفة إسلامياً وبأسانيء. فالحقبة الشريفة األمت بها على الةةمة الغربية من مخترعات وسلع وأدوات وظلم ومستحبات، ساعد على البناء والتطوير في تلك الحقبات، وقلل الضرر الهمومي، من دائرة التخلض والتفريق إلى التشرذم والضعف والهوان والاستلاب، وبإدارة التقدم الوحدة والناسك والقوة والعزة والكرامة.

استخدام اللفظ قديماً، كان له عدلوله الدقيق والعميق، وعلى أساسه كان الاستفتاء الذى يبحث عن المستقل، وي طرح احتمالاته ومتطلباته فى ظل أوضاع صعبة ومؤلة، على أكثر من مستوى عربى ومحلى.

وسوف نجد في مجموعتي الأسئلة
اللتين طرحتا على كبار الكتاب والأدباء
في ذلك الوقت، وعياً حقيقياً بطبيعة
الواقع، وحلم المستقبل، هالجموعة
الأولى الخاصة بمستقبل اللغة العربية،
وكونت الإجابات عليها، ما سمته «الهلال،
الكتاب الأول، تقول:

ما هو مستقبل اللغة العربية في

بظركم؟
وما عسى أن يكون تأثير التمدين
الأوروبي في الحياة العربية فيها؟

وما يكون تأثير التطور السياسي هي

الأقطار العربية؟

المصادر: العالية (يقصد الجامعات) في

عصرنا) وغير العالية، وتعلم بها جميع

العلوم؟

و هل تغلب على اللحاح العامية
المختلطة وتوحيدها ؟

وما هي خير الوسائل لإحيائها؟

والمجموعة كما يرى بالسؤال عن

المستقبل لتبعية أسئلة أخرى لنصب في سياق الإجابة عنه.

أما المجموعة الأخرى فتتضمن هي

الاتحاد ذاته، وتجمعها، الهلال، تحت ما

بالمستقبل أيضاً، انطلاقاً من الواقع بحثاً

عن النهضة العربية الشاملة:

العدد ١٢٨ - سبتمبر ٢٠٠٩ م

والأندية، العربية، دون استخدامه للفضة
الحضارة، الغربية، يوضح مدى الوعي
ببداية الألفاظ، وأنها، فالمدنية هي
الجانب المادي أو التجاري من الحضارة،
تتعلق الروح والمادة معاً، كما يقرر
علماء المجتمع، نهضة الشرق العربي.
لاحتمل استخدام الشرق العربي لا الشرق
والأوسط والجنوب الأدنى كما كان شأنه
يوماً. وموقف إزاء المدنية الغربية، تتنوع
في الشرق العربي بمكان الجانب الروحي،
الذي يمثل الحضارة في المجال الثقافي،
وكانه يستلزم إلى قيم العربية الثقافية

كتب ما يسمى بروايات تاريخ الإسلام، مع الحفظات الشككية والفنية على ما ورد فيها. دون أن يستقر غرابية، أو يجد المجتمع على ذلك شيئا خافيا للعامة، واستيعابها ما يسمى الآن بالأخر، وهي تسمية مستعجلة من جهة نظري لأنه شيء آخر يقدر ما يشئ، بينما ونشئ العمل إليه. وفردة هذا الأخر على العمل المتبادرة في دائرة الحضارة الإسلامية والمجاورة، وإنسانيتها الرائعة. ثم إن استخدام محرر الهلال للغة

استخدام محرر «الهلال» للفضة، المدنية،
الغربية. دون استخدامه للفضة، الحضارة، الغربية.
بوضوح مدى الوعي بدلالة الألفاظ وأنعاده

١٩٥٠

في "الفلسفة والنقد"

نقيمة وجبران خليل جبران وجميل صدقي الزهاوي وطه حسين... وأخرى يختلصون في الثقافة والتصور. ولكنهم يحترمون بعضهم البعض. ويعبرون عن وجهات نظرهم، يرقى وتحصن وأدب رفيع. وفي السياق العام تجد منهم جميعاً احتراماً للثقافة العامة وتقديراً للدين الأغلبية الساحقة ومعطياته. فلا تجد تهماً أو اجترأ أو إهانة أو أوصافاً قبيحة متدنية تصف الإسلام بالإلحاد والتخلف والماضي البغيض والإرهاب الدموي والوحشية والدين الدكوري ودين الدبابة ودين السيوف... إلخ. ما تضمنت عنه قرائع المحالين ممن يحملون أسماء إسلامية أو غيرها. في محاولات غير حلقية وغير وطنية لإرضاء التهميش العربي والفارسي الأجنبي والحكومات المستبدة المولية لغير شعوبه وتغير أمتهما ولغير دينها.

بل إن العناصر المتطرفة أو شديدة التطرف، كانت ترى أن هناك حدوداً تقف عندها حرصاً على مشاعر الناس وأحاسيسهم. وتعرض ما لديها من آراء وأفكار في سياق مهذب. يحاول أن يقدم الحجج والبراهين لإقناع الآخرين. وقد نشأت في هذه البيئة فريضة مناسبة للحد من المستقبل. ومعالجة الأخطار المحدقة بالامة. والأمال الحلقية على تنمية أفكار بعينها. أو رؤى مدتها. ولا عجب أن تكون القضايا العامة التي دار حولها الجدل محل اهتمام من الصفراء حمياً. وإن عبر كل فريق عن رأيه تقريباً صريحاً مباشراً. لذا، فإن قيمة الأسئلة المطروحة والإجابات التي سجلها الكتاب والأدباء الكبار يومئذ. تتجدد في زماننا. وتظل مهمة للمعاصرين. وربما من يتأخرون بعدها. بسبب استمرار الظروف التي كانت سائدة في مطلع القرن العشرين. وإن اختلفت الآراء والأشكال.

[٢]

مستقبل اللغة العربية. يمثل قضية مهمة خاصة بالوجود الحضاري للامة. فالامة التي تفقد لغتها. وتنبسط



طه حسين

الأمريكي برؤاه وأفكاره وأحواله المادية والثقافية المختلفة. فضلاً عن أدباء الامة في الشرق العربي الذين يعانون مشاكلهم ويحيون وهمه الشعبي وعلى مستوى النخبة تستطيع أن تجد المستشرق، جويدي. والأب لامنس وخلييل مطران وجبري ضومط. إلى جوار مصطفى صادق الرافعي وإبراهيم حلمي العمر وأمين واصف بك. وتجد محمد كرد علي وعيسى إسكندر المعلوف وسليم سركيس ومحمد لطفي جمعة بجانم ميخائيل

وسوف نلاحظ أن كبار الكتاب والأدباء الذين سجلت «الهلال» فتاواهم. لم يكونوا في اتجاه واحد. أو فكر واحد. بل كانوا خليطاً يمثل أنوار الطيف الفكري أو الثقافي في الواقع العربي الإسلامي يومئذ. ابتداء من المستشرقين الأجانب الذين يمثلون الثقافة المستعمرية الفخرية. وعاشاويين ظهور العرب المسلمين وأطلعوا على طبيعة الحياة العربية الإسلامية في الواقع السائد. إلى أدباء المهجر الذين يعيشون في الغرب

١. هل تعتقدون أن نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس ومليد يضمن لها البقاء أم هي هوان وقتي لا يلبث أن يخمده؟
٢. هل تعتقدون بإمكان تصاعده الاقطار وتآلفها؟ ومتى؟ وبأي العوامل؟ وما شأن اللغة في ذلك؟
٣. هل ينبغي لأهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية؟ وبأي قدر؟ وعند أي حد يجب أن يثقف هذا الاقتباس.
- أ. في المنظمات السياسية الحديثة.
- ب. في الأدب والشعر.
- ج. في العادات الاجتماعية.
- د. في التربية والتعليم؟

تظل هذه الأسئلة (في المجموعتين) مطروحة قديماً وحديثاً لسبب بسيط، وهو أن الحالة العربية الإسلامية لا تزال تراوح مكانها. صحيح أنه حدثت تغيرات وتطورات. ولكنها لا تزال محدودة. بل هناك في بعض الجوانب تراجع بعد تقدم. وضعف بعد قوة. وتردد بعد حسم نتيجة لطرف شتى. لا مجال للحديث عنها هنا. لقد تخلصت الاقطار العربية من الاستعمار الغربي رسمياً. ولكنه لم تزل له الكلمة العليا في معابر شعوبنا سياسياً واقتصادياً وثقافياً. وحضارياً إن صبح التعبير.

صارت دولنا حرة. وتحظى ببعضوية الأمم المتحدة. ولها جامعة عربية تضم اثنين وعشرين عاصمة عربية. ولكل عاصمة جيش ونشيد وعلم. وحكومة ومحاسن نيازية وثقافية واقتصادية. ومستور وقوانين. ونشاطات واتحادات. وجامعات ومدارس وسفارات ومجامع لغوية وعلمية وقوات تليفزيونية ووسائل إعلامية.. ولكن اللغة تعرضها للخطر. والنهضة لم تمش في طريقها المأمول.. إلخ.

استقنات كبار الكتاب والأدباء قبل تسعين عاماً أو يزيد نجيب، أو مازالت صالحة للتأجيب عن ذلك. لأن ما أباؤنا عليه أئذ. وما أصدرنا من أجله الفتاوى قائم لم يزل.

مستقبل اللغة العربية إذا قضت قديمة جديدة



ميكائيل مخدّم



حيم صدي الرهاوي



جبران خليل جبران

السباعي، بحكم تصوقهم في العربية واللغات الأجنبية واللغات التي ينقلون عنها هي أن واحد.

ثم هناك شبه اتفاق حول إنشاء مجمع علمي عربي، يكون كمجاسع أوروبا، يعمل معها ويأخذ بسنتها، وليس ما يطلق عليه المجمع اللغوي... وإنما هي كتب في دار الكتب... كما يقول مصطفى صادق الرافعي.

ثم هناك شبه اتفاق على إصلاح تعليم العربية وأدبها، ونبذ المفاتر الفظة التي يتم التدريس فيها، والرجوع إلى طريقة الرواة المتقدمين الجامعة (الإنكليوبديا)، مما يجمع الفن والأدب واللغة والبلاغة، ويطبّع الناشئ على الملكة الصحيحة، ويستحدث له ذوقاً في لغته، ويقوم الكتب نفسها مقام العرب والرواق الذين كانوا هم أصل دولة البلاغة.

ثم هناك شبه اتفاق على العناية الصحف الكبرى بلغتها وكتابتها وأساليبها، فهي في الأفق اللغوي الكلاوي صيحة أو ويا، وإن تحل بالآبد، وتبدل فيه، ولا تخفى السياسة دونه شيء، فهو سياسة السنّة وقوميتنا وتاريخنا. ولو كان التليفزيون أنفذ موجوداً، ومثله الإذاعة، والشبكة الصوتية (النت)، لأدرجها مع الصحافة في السباق ذاته... ثم هناك أراءك عليه «الرافعي»، وعياً منه بالطريقة الخلل لترقية اللغة، وتحولها إلى ملكة لدى أبنائها، وهي وجوب حفظ القرآن الكريم أو أكثره في المدارس، ولو على المسلمين وحدهم، مع درس الوجوه التي يجب أن يؤدي بها تادية صحيحة، وذلك أسس مستين. إن لم يحكم البناء عليه، فما أقرب أن يتداعى البناء كله، وهماً وتراخي، والأمر يوئى للند.

وإذا كان هناك شبه اتفاق على عوامل إنقاذ اللغة العربية وتموئنها، فهناك

الممارس، واستقلال الأمة، ولعل ما ورد في إجابة، فنقول الحداد، يلخص ما أجمع عليه كبار الكتاب والأدباء في إجاباتهم على الطريقة الأمثل لنهضة اللغة الفصحى ونشرها، يقول: «يلزم حتماً أن تنتشر اللغة العربية في المدارس كلها، وأن تعلم بها العلوم، وانتشارها على هذا النحو يفتح باباً واسعاً للمطبوعات العربية، وبالتالي يعظم عدد قرائها وترقى صناعة القلم حداً.

ومتى صارت العربية لغة التعليم وعم التعليم الأملى الأمة كلها، تغلبت اللغة الفصحى على اللهجة العامية بحكم الطبع، ترى الشاهد على ذلك أنها في كلام المتعلمين والطلبة، فإن كلامهم يبتعد عن العامي وقرى من الفصحى. أما إحياء اللغة فلا يتملّ تعاملاً بوسيلة صناعية، لأن بلسنته طبيعية، وهي ما تقدم قوله من استقلال الأمة الذي يقضى إلى استقلال التعليم الأهلى، واستقلال التعليم يقضى باستعمال اللغة الوطنية فيه، فحياء اللغة موقوفة على إحياء الأمة بروح الحرية والاستقلال، فألى الاستقلال، وإذا كان، فنقول الحداد، يمثل في كلامه روح الاتفاق العام على نهضة اللغة من قاعات الدرس بما يقضى إلى استقلال الأمة، وما الإدراك ما معنى الاستقلال وأهميته في ذلك الزمان، فقد كان هناك شبه اتفاق أيضاً على وسائل ترقية اللغة العربية وتميئتها...

في مقدمة هذه الوسائل نقل الأدب الفرسى إلى العربية، بوساطة المترجمين الكفاء الممارزين، فهذا يدفع إلى انقلاظ عظيم بما ينقل من أساليب التعبير وطرائق التعبير، ويجد أن هناك من يتخذ ناشيباً، ويتخذ في ذلك الحين من أمثال عبدالرحمن شكرى وإبراهيم عبدالقادر المازنى، ومحمد

الاهتمام باللغة والحفاظ عليها، ولكن احداً لا يستحب أو يسمع، فالصفاة قوى من ناحية اللغات الأجنبية، وأصبحت معاهد وجامعات ومدارس ومناهج في بلاد العربية لا تعرف اللغة العربية في مقرراتها وكتبها وطرق تدريسها، هناك مخلصون في الجامعات والمدارس والإعلام يحاولون الوقوف في وجه التدمير أو الطوفان المتدفق ولكن إمكاناتهم محدودة، أمام الانبعاث العام الذي نتج عن «الدونية»، أو الإحسان بها في مناج الضعف والشكولات العامة المتجنزة.

ومن المفارقات أن الغزاة الناريين اليهود في فلسطين المحتلة، يعثوا لغة مهجورة منذ آلاف السنين أعنى اللغة العربية، وفرضوها في الحافل الدولية، فصلا على الصحافة والتعليم والثقافة والتعامل اليومي والصحف العشرى كيانهم الغاصب، دون أن يخلجوا منها، أو يستثمروا الدونية، بل جعلوها لغة توحيد، لمن يسمونهم يهود الشتات، الذين قدما إلى فلسطين المحتلة من شتى سباع الأرض بضتى اللغات والهجات...

مستقبل اللغة العربية إذا قضية قديمة جديدة، تستدعى طرح فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مطلع القرن الحادى مرة أخرى في مطلع القرن الحادى والعشرين... وتبدو وجهات النظر القديمة متطابقة إلى حد ما، مع وجهات النظر المعاصرة، مع المارق الذي تفرضه طبيعة الزمان والأحداث، ولكن ما قاله القدماء صالح تماماً لمعالجة مستقبل اللغة العربية، ويحتاج منا إلى درسه وقراءته والتأمل فيه، خاصة أنه يأتي من مصادر متنوعة ومعددة. وهناك شبه اتفاق على أن نهضة اللغة العربية تبدأ من التعليم أو

أمام اللغات الأخرى، تبعية واستسلاماً ونهاية، تتحول إلى عنوان كبير، يؤكد ضماح الأمة وإسحاقها وهزيمتها الكاملة، وهو ما يحرق لأمم عديدة على مر التاريخ.. والعكس صحيح، حين تستعيد اللغة حضورها ووجودها وتجدها الدائم، فهي عنوان على القوة والسيادة والتموئ.

كانت اللغة العربية في مطلع القرن العشرين تنهض رويداً رويداً، شعر عربى يستعيد الصباغة والرواء والنصرة التي عرفها في أيام عزه القديم ومجدد الراحل، وثمر يتمايسك، وينفض عن نضبه تراب التكلف والتعقيد والخواء، ومدرس تعبير ترفى باللفظ والتركيب والصورة، فصلا عن الفكرة والمضمون، وأجيال جديدة تتعلم وتدرس وتتشفق، وتثارت بين ما لديها وما لدى الأقوياء.. واللغة تنمو وتترعرع من منظور إسلامى وقومى ووطنى، أملا في مواجهة الغزاة والطاعة، وقد تحقق لئلا كثير من النجاح حتى ستينيات القرن الماضى، ولكن الرياح جاءت بما لا تشهى السفى، فقد تدهور التعليم عن أنساق قديمة المدارس والجامعات، بل إن الحياة اليومية صارت تشهد حوارات ومناقشات وأحادية، تتدخل فيها الانبعاثات والعبارات الإنكليزية والفرنسية، وراحت دول وحكومات تراجع عن خطط التهريب، وتتسلم للفرنسية أو الإنكليزية في الصحافة والشفرة والإذاعة والتموات والمؤتمرات، بل تجد مسدودين عرباً لا يتورعون عن الحديث بالإنجليزية في مؤتمراتهم الصحفية داخل بوثهم ومقررات الحكم العربية، ولا يجدون غصاصة، والمترجم العربي، يترجم ما يقولونه إلى لغتنا العربية الأسيرة، ناهيك عن لوحات الإعلانات الكبيرة، وأسماء المحلات والشركات والمؤسسات والبنوك والمطارات والموانئ وغيرها، التي تعلق فيها اللغة الإنكليزية على اللغة العربية، أو تنمرد فيها الأجنبية تماماً. فلا جد أكثر اللغة العربية وحرفها، على أن الشبكة الكونيتية (النت) دفعت كثيرا من الشباب العربى إلى استخدام كثير من مصطلحاتها الأجنبية في التعامل اليومي، ولتكناة عبر الرسائل الإنكليزية، والموئلات وبحوها. وفي الوقت ذاته يعتقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنوي، ويأتى علماء اللغة من الإلا العربية، ويلتقون ويتدارسون حال اللغة وما وصلت إليه، ويصرون التوصيات التي تتطلب

لقد نظر كتاب آخرون إلى الحضارة الغربية نظرة فاحصة، فرأوا فيها مزايًا وعيوبًا



محمد كرد علي

وليم وويل، الذي يتحدث عن الديمقراطية، في أمريكا. بأنها لا تزال رهن التجربة؛ مع أن العالم بأكمله يؤمن بالديمقراطية وينتشر من ورائها خبراً، ويشير إلى أن الديمقراطية تحتاج إلى التعليم العام الذي لم ينتشر بعد في البلاد العربية، كما أنها تحتاج إلى روح عامة، لم تتكون بعد في الشرق كما يبدو. فهي الشرق يوجد ولاه للقبيلة أو للأسرة أو للدين، وفيه أيضاً وطنية في طور الأبداء والتكوين، ولكن ليس هناك كما يرى. روح عامة، أو ميل عام لفعل الخير.

لقد نظر كتاب آخرون إلى الحضارة الغربية نظرة فاحصة، فرأوا فيها مزايًا وعيوبًا، فبينما تجد عجائب العلم وآيات الصناعات، تجد إلى جانب ذلك شيئاً من قوضي العولن، وقوضي النظام، وقوضي الأخلاق.

فما مناهج الاشتراكية المتطرفة، والبلشيفية، والنوضوية وغيرها، ولله فوضى عقلية، إشها أكثر من نفسها، ولله الحد، كما يقول أمين يوسف بك، أن هذه المنظمات الاجتماعية لا تتفق والتعاليم الإسلامية، ولا تنبت في أرض إسلامية إلى حين.



ومهما يكن من أمر، فإن الجدل الذي حمله كتاب فتاوى كبار العلماء والأدباء، كان يمثل حقلية في النهضة العربية ذاتها، بدليل أن قراءته بعد تمحيص عام، كشفت عن قيمته في معالجة قضايا الألف والنصبة جميعاً، ونحن نعيش اليوم ما نكون إلى قراءه مسار النهضة منذ القرن الماضي حتى الآن، ومراجعة الآراء التي تضمنتها الكتاب، على ما وصلت إليه الأحوال في البلاد العربية، وما استجد من ظروف، فما زالت الأسئلة التي طرحها «الهلال»، قائمة، وأيضاً ماراتات الأسئلة قائمة، وصاحبة لمعالجة قضايا اللغة والنهضة. أضف إلى ذلك ضرورة الإشارة، الواعية لتراثنا الإسلامي الإسلامي الهائل، وما تضمنه من إمكانات هائلة يمكن أن نأخذ مسيرتها، ونُدفع حركتها إلى الأمام، على أن تكون القراءة موضوعية بالمقارنة مع ما قدمه، ويقدمه الغرب من أفكار وآراء، قد تمثّل في بلورة رؤية أو رؤية أكثر نصياً وعمقاً، ونوفر مزيداً من المتابع والألاذ ١١

للمجموع. فلا ينبغي مثلاً لصاحب المجلة الجديدة أن ينشر مقالاً عن الحجاب أو ما شابه ذلك، ولا شك أن الفكر، القصي، الذي يتبناه سلامة موسى، ينبع من اعتناقه للأفكار الشيوعية المتطرفة، التي عاشها في صدر شبابه، ثم قلقه الواضح في التفكير، وتحولاته الحادة التي جعلته يرى أن علة العلل ورأس سلوفا هي الأبطال العربية تكمن في الاعتقاد بأن هناك مدينة غير المدنية الأوروبية، ثم حملته الضارية على ما يسميه، المبادئ الآسيوية، وهو يقصد الأديان السماوية، خاصة الإسلام، ومن يسميهم «رجال الدين»، أي علماء الإسلام.

والشكل أن رجلاً يعد متحرراً مثل سلامة موسى، يشغل نفسه بمسألة مثل «الحجاب»، ويدعو إلى سن القوانين هافكية من تحجب، وممن نشر الدعا عن الحجاب وما شابه، إن هذا المنهج القمعي، ينسف الأدعاءات التي أطلقها الرجل عن فتح الباب على مصراعيه للحضارة الأوروبية والعائلة البرلمانية والديمقراطية والاشتراكية.

أراء «سلامة موسى، صاعدة للمجتمع العربي المسلم، ولكنها نشرت في «الهلال»، أخذت، وجعلت في كتاب الصناعات، مما يدل على التسامح الإسلامي العريض، ولعله في مقابل ذلك لم يستخد لعلمة صريحة واحدة تشير إلى «الإسلام»، بل وضع أفكاره في إطار مجازي من قبيل «المبادئ الآسيوية»، «رجال الدين»، «الرجعيين»... وهي كل الأحوال، فقد كان الرجل نشأ في آرائه التي عبرت عن عاطفة عشوية بالانفصال أكثر منها تعبيراً عن عقل يدرس ويتأمل ويحقق، كما نرى مثلاً في آراء المشرق الأمريكي الأستاذ

احترامها، وممارسته لأداب لغته، وفيها ما يدعو للإعجاب بها، لا يحولنا قط دون تحرير الإسلام فإن الإسلام يمكنه في تطوره أن يمتدح جنباً إلى جنب مع أرقى الأمم التي تحكم العالم الآن، ويتخذ سبيلها التي رسمته للحياة والمدنية من غير أن يحمل المسلم على ترك عقائده، أو ينصرف عن ممارسة لغته الجميلة وأدائها الرائقة.

ويلحق، «أمين واصف بك، رايه بالإشارة إلى ضرورة أن تكون التربية على الأصول الدينية للمسلمين وغيرهم من الشرقيين، فإن التربية، كما يرى - إذا خلّت من عواطف الدين كانت ضعيفة الأثر في الأخلاق والضمائر، فليس كالدنبر في سلطانه على الضمائر، ولا يخفى عليك أن العظمة الشخصية والمروعة المعنوية للأمام، لا تأتي إلا من طريق الدرس المنظم، أو التربية العملية للقلب والضمير.

وإذا كان الرغبة في إنهاض العرب وتموحيهم تنفع بعض الكتاب إلى السخرية من الواقع العربي أو هجائه، مثلما نرى في آراء مجاهيلين نعيم، وجبران خليل جبران، فإن هناك من رأى أن يلحق العرب بالغرب تماماً، ويطالب بتبنيهم نظم الحكومة والعائلة والطبقات الاجتماعية، والإنتاج الاقتصادي والأسلوب الكتابي.

لقد رأى سلامة موسى، تحقيق هذه الأفكار بضرورة تهئية العقول، بنشر حقائق التاريخ الطبيعي، وأصول الأديان التاريخية، والأفكار الديمقراطية الحديثة.

ومضيف أنه ليس هناك حد يجب أن نقف عنده في اقتباسنا من الحضارة الأوروبية والحضيفة كل قلّت، إن في العالم العربي الآن صراعاً بين المبادئ الآسيوية؟ التي ينصرها ويدعو عنها رجال الدين، والمبادئ الأوروبية التي يعلن بها ويعمل في نشرها طبقة صغيرة عدداً، ولكنها كبيرة حرمه وجاها. لأن في يدنا مقاليد الأحرار، فلهذا الطبقية تستطيع أن تحضر العالم طرفة بسم القوانين، كان تعاقب الملأ المرأة المتحرجة، كما عابقت حكومة الصليين إبطال الدين برحون ذؤابات على رؤوسهم، ولا قبل لنا بانتظار التطور الاجتماعي،

ونذهب «سلامة موسى، بعيداً في غلوه وتطرفه بالدعوة إلى ما يسميه «الرقابية الشدرة»، لنفخ من يسميهم «الرجعيين»، ذوي الخلق، الآسيوية، من نشر آرائهم في صحفهم، أو طبعا

السياسية المعتدلة أو المتطرفة، فالجمهوريات مثلاً ممكنة جداً في سوريا، ولعل نظامها شيء من الاعتدال أشد النظام ملامة لأحوالها السياسية والدينية والاجتماعية والجغرافية وهذا النظام نفسه مستحيل خطر سبب العقابية في مصر، فيجب أن تسلك مصر طريقها الملكية الدستورية، على أن يكون دستورها أقرب الدساتير إلى النظام الحر الذي تستمتع به البلاد الإنجليزية، وكذلك كل في العلم، فيجب أن نُدفع في الطرق العلمية الغربية الدفاعاً لا حد له إلا مقدرتنا الخاصة، لأن العلم قد أصبح غريباً خالصاً، ليس لنا فيه نصيب قومي، وعلى العكس من ذلك في الفن والأدب والحياة الاجتماعية، فلنا فنوننا وأدبنا ونظامنا الاجتماعي، وواجبنا هو أن نحقق شخصياتنا قوية واضحة في هذه الأشياء، ولا نقبش من أدب العرب وفننه ونظامه الاجتماعي إلا ما يمكن شخصيتنا من أن تنمو وتتطور وتحتمل بما بينها وبين العالم المتحضر من الانصاف

وهناك من شرع وأفاض في مصموم ما ذهب إليه طه حسين وأمين الخوري المقدس، واصف إليها تفصيل لا يحمله التشريع الإسلامي من حرية عامة، ويستشهد بما أجدد العرب في صدر الإسلام من أنظمة الزوم والرسر، وطبقوها في الشام ومصر والعراق وفارس وما وراءها، ووضعوا نظام حكوماتهم على هذه النظم الأجنبية عنهم، ولم يخرجوا في اختيارها والعمل على أصولها.

من أنه من الملاحظ أن التشديد كان على اقتباس العادات الغربية، فقد طالب المستشرقون، وأكثرت منهم، أن يكون هذا الاقتباس موضع التدقيق والحد، حتى لا يدخل منه إلا محاسن الأخلاق، وقويم العاد

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هب ذهبت أخلاقهم ذهبت! ولعمري بعد عادات كثيرة يشكون منها ويتأفون، ولكنها ناصب في مجتمعهم، ونوروا فيها، فلم يعد لهم مخرج منها ولا محيص عنها، كالكحور وتبرع النساء وغيرها فليحذر الشرقيون خطر الوقوع في وتغلغلها فيها أمراض اجتماعية ممتعة.

وهذا كلام «أمين واصف بك، الذي يستشهد بمقولة الأستاذ المحقق، «إدوار مونتني، جاء فيها، أن أحاطت المسلم بمعتقداته، وفيها ما يوجب عظيم

محمّد أركون

قراءة في ما كتب



إبراهيم العجلوني

■ يمثل محمد أركون، في اعتقادنا، حالة استثناء نموذجية للاستشراق، بكل ما احتمله من دواوى وتفجّحات؛ وعلى ما في قولنا هذا من «إيجاز»، فإنه أشبه شيء بـروس المسائل التي يقع تحتها كلام كثير يقتضي المقام أن نجتزئ بما يفيدنا منه في مسأفة تفسير القرآن عنده، وهي مسألة تحتمل فيها شيئات الاستشراق اجتماعها القصدي المسبق فيما يتعلّق بالمسيرة التنبؤية ويتأريخ الإسلام جملة.

وإن مما تُثبِّتُه اعتداء أن آراء محمد أركون، فيما يتعلّق بتفسير القرآن الكريم، ثم بتحليل الخطاب القرآني، تأتي في سياق ما يسميه تطبيقاً لاشكاليات ومناهج اللسانيات والسمياليات، وكان أول ذلك ما كتبه في مقدمته لترجمة كازيميرسكي للقرآن (١٩٧٠) التي جمع إليها بحوثاً أخرى ونشرها عام ١٩٨٢ تحت عنوان «قراءات من القرآن»، ثم صدر كتابه «القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني»، عام ٢٠٠١ م متضمناً ثلاثة فصول من كتابه السابق هي: «قراءة سورة المائدة»، و«قراءة سورة أهل الكهف»، واحتجاج المشركين وأهل الكتاب على قضية التنزيل أو موقف المشركين من ظاهرة الوحي، مضافاً إليها الفصل المعنون «بالمكانة المعرفية والوظيفية المعيارية، للوحي القرآني».

ويحرص محمد أركون ابتداءً على إحاطة عمله هذا بما يتعاطفه من أمر تكوينه العلمي واحاطته بالأرضية المصومية الخاصة باللسانيات والسمياليات الحديثة مع ما يصاحبها من أطر التفكير والنقد الاستعمولي، شأنه في ذلك شأن المستشرقين الذين يبالغون في تعظيم ما يرون أنهم يحدقونه من «الفيلولوجيا»، أو لغة اللغة، كما يحرص على تنبيه قارئه إلى أن عمله أبعد شيء عن ذلك، «الاحتجاج والإدراك والتأويل والتفسير الذي يتم في الإطار المعرفي العقائدي الدوغمائي...» وأدخل شيء في «التحليل والتمكين للخطاب الديني»، أي إبراز ما يراه في الخطاب النبوي، وهو يقصد الوحي الإلهي، من صفات لسانية لغوية وآلات عرض وتبليغ ومقاصد معنوية خاصة

وليس يخفى على الناظر أن محمد أركون يعلن انتمائه إلى المدرسة الاستشرافية التقليدية بتوكيده على الجانب الفيلولوجي من جهة ويتوكيده أن القرآن خطاب نبوي لا إلهي، إذ لعلنا اتخذت الفيلولوجيا سبيلاً إلى تلمس أصول أسطورية للقرآن الكريم، من

شعافات الامم الفائرة، كما اعتنق القرآن، نضاً، محمدياً وإن كان أركون يحتاط فيقول أن مفهوم الخطاب النبوي يطلق صفة على «الموضوع المجموع في كتب العهد القديم والانجيل والقرآن، وإن التعريف والتعهم اللغويين للنصوص (تلك الدوى الاستشرافية المعروفة) لا يلعبان التعريف والتعهم اللاهوتيين، وإن كان يزعم أن التحليل اللغوي والسمياليات سبق مسبقاً واستعملت على التحليل والتأويل للاهوتيين!

ولقد يكتون شاب عن أركون أن الانجيل التي بين أيدي الناس تقع جميعها في باب «السيرة»، على حين تقع التوراة التي بين أيديهم في باب الحكايات والتأريخ الخاصة والقوانين، أما في الإسلام هُتمة سيرة نبوية، وحديث نبوي، وحديث قدسي، وقرآن كريم، وليس يجوز، إلا في موازين الاستشراق العرقي لشعالم، اعتبار القرآن والحديث القدسي جزءاً من «الخطاب النبوي»، على نحو ما يشب أركون

ثم إن المساواة بين التوراة والإنجيل على نحو ما انتهك إليه وقت نزول الفرق وبين القرآن مساواة غير موضوعية لأنها تساوى بين المنقود والنفاذ، وبين الشهود والتشاهد، إذ جاء القرآن الكريم بنقض شعولي للآلهوت اليهودي المسيحي وإذا جاز له أن يتحدث عن الدوغمالية التي تحكم بالأذهان بحيث يجعل صاحبها الحقيقة حكراً عليه وأن يراها للمصح الرئيس في المشهد العبدية ما قبل الإسلام، فليس يحوز له ذلك في دين جاء مشتملاً على نقد محيد بالمقائد التي تدفع حاملها إلى إطلاق أحكام بطلان الآخرين وإنهم، ليسوا على شيء... فالدراسة النقدية القرآنية بعيدة عن مثل هذا الإطلاق، وهي ترى أن أهل الكتاب ليسوا سواء في الأخلاق كما أنهم ليسوا سواء في الاعتقاد كما أن آياته بينات في أن العبرة ليست بالاختلاف، إذ هو سنة كونية وتقدير رباني ولكنها في الإيمان والعمل الصالح أيان كان صاحبهما، ومن أي دين كان.

إن هذه السداجات إذا جمعت إلى دعوى الفيلولوجيا التي أحدها الاستشراق التقليدي المرتبط بالتبشير والاستعمار، جاءتنا بأخيث شمار، وإذا شئتاً مثلاً على لتضجعات الفيلولوجيا الاستشرافية فنحن واجدها في المستشرق الفرنسي بوستل الذي كان يجمع معارف سطحية من كل من اللغات الجيورجية والصربية والعربية والعبرية

في عدد أكتوبر ٢٠٠٨. شرت وجهات نظر عرضا للدراسة المتعمقة التي أعدها دكتورة نائلة أبي نادر عن التراث والمنهج عند أركون والجابري (الشبكة العربية للأبحاث والنشر - بيروت). والطبيعي أن مفكرا بقامة أركون سيظل موضوعا للجدل والاختلاف، وهنا تعقيب للكاتب الأردني ابراهيم العجلوني أرادته استطرادا يراه ضروريا لما سبق أن قدمناه هنا.

المحرر

والخارجي، الى غير ذلك مما تتطلبه مقتضيات، بما وراء الحداثة، من رفض لكل مرجع. أو مما يقتضيه التجديد الأركوني في ظلال الفيلولوجيا الاستشراقية. ومهما يكن الأمر في هذه الأسس التي يقوم عليها الفكر الأركوني فحين إذ ما اخضعتنا نظام فكره لمنهجية (الحضر الأركيولوجي العميق) التي يدعيها، من أجل اكتشاف بها التحتية الموهنة فاما وأجدون أنه -باختصار- قناع جديد للاستشراق الاستعماري الذي يريد، بدعوى الحداثة وما وراء الحداثة ويدعوى العولة واستحقاقاتها إندها اليقينيات التي لا تقبل أي مقاومة للاستعمار أو التي تدفع إلى مقاومة تدويب الثقافة أو إلعاء التعديلات التي هي بنى أصيلة يتمايز بها البشر في كل زمان ومكان. ولا يزالون...

إذ كان ما تقدم منسباً على ما قد نسميه (النظرية الاستشراقية التي هي استنساخ فكري، بامتياز، من منهجية في قراءة سورتي العنافة والكهف، يقضنا على كيفية بلوغ هذا الاستنساخ عنده مدار الأقصى وعلى كيفية الضوائره المأثلة في قبيل المستشرقين، القدماء منهم والمحدثين، ولكن ذلك ينبغي أن يكون منظورا إليه في ضوء حرص أركون على تلبية الطلب الاستشراقي بنزع القادة من القرآن الكريم وبمساهونه بغيره من النصوص، إذ بحسب ما يقول، لا يمكن استثناء أي نظام من أنظمة الحقيقة بجهة أنه (إلهي منزل)، وغيره يشرى لئلا وأدبوى عرضي، ولقد جرح ذلك في أمثالات أخرى لمطالب الاستشراق الاستعماري، الى اعتبار القرآن نصاً له حياة وموت، وإلى ما وراء ذلك من بعيد ضلالة ومزيد عمية وبإغ تخليط...

ولعل في مقدمة المطالب الاستشراقية ما يذهب إليه أركون من أن القرآن الكريم قد أثبت حريقاً أو كتابياً بعد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إذ القرآن -بحسب ما طلب إليه أن يقر- لم يثبت كإلهي أو نهائياً في عهد عثمان على عكس ما نطز. وإنما ظل الصراع حوله مستمداً حتى القرن الرابع الهجري حين أغلق نهائياً بإتباعه صننى بين السنة والشيعه، بعد اعتبر بحسب أركون، نصاً نهائياً، لا يمكن أن يضيف إليه أي أو يحدف منه أي شيء...

واضح هنا أشد الموضوع أن محمد (أ) أركون يتحالف

الكتب التي تركت أثراً عميقاً في مجرى التفكير الإنساني لم تكن مزودة بقوائم للحرجاء قديمها وحديثها بل لم يكن اصحابها بحاجة إلى مثل هذه القوائم ليبين مبلغ اطلاعهم أو غزارة معارفهم كانت، نصوصهم، هي الدليل على معارفهم وعلومهم ومناهجهم وكان عمق النظر ومهبط سباقاته هو البرهان الذي ما وراءه برهان على ما حصلوه من ذلك. ولا يكتفى أركون بالترويج لهذا الكتاب الذي يتوفر مؤلفه على مرحلة التكوين... ولكم من خلاص اليوم في شأن هذه المرحلة بقصد إثبات أن القرآن وهو محورها الأساس كان انتاجاً محمدياً وحياً إلهياً -بل ذراه يؤكد أن هذا الكتاب ضرورة ووضوح لا بد منه وأنه لو تخرج لكان سبباً في دفع القمع الفكري والسياسي

وإذ لا نعدم من يوافق أركون على أهمية هذا الكتاب أو على أنه ضروري، لفهم مناهج الاستشراق فإننا نؤكد جانب المبالغة والعلو فيما يقول. فضلاً عما ذراه في رؤية علمية أقرب الى الواقع من ضرورة تحقيق ما يقارب خمسة ملايين مخطوطة عربية متناشرة في أرجاء العالم، واستخلاص كنوزها المرفوعة وتقديمها للعالم، كل العالم. إن في هذه المخطوطات من العلوم ما تحتاج إليه البشرية كلها لا الحرب والمسلمون وحدهم وهي قارة مفقودة (اطلنظر) مارقة في الظلام. وعلى اكتشافها الموعول (بعد القرآن الكريم والمنة النبوية المشرقة) في تقديم صورة حقيقية لراحل تكوين العقل الإسلامي. ولا يفاجئنا أركون في حديثه بعد ذلك عن مفهوم الوحي كما يراه وتراه المدرسة الاستشراقية التي ينسب إليها. وعن ما يسميه، الصصح، المصحف، للعقل، وعن القراءة اللاهوتية الأروذكسية للوحي، بالمعنى السنن والشيعي

وإن ثمة إغراباً للقرآن كله، وإن العرب والمسلمين باشروا كل ذلك أو اخذوه بقوة ولم يكونوا فيه يدعون فلسفة في العلم تؤهلهم للمظهر باستعلاء إلى الامم والشعوب

أما أن الانتشار الأفقي على السطوح الخارجية للغات يتأدى الى علم يقيني ثابت بالثقافات ومؤسس لاندرورجيا لغوية قادرة معتدرة، فيدفع ذلك ان شارح 'رسقو الذي تملكه عليه اساطين أوروبا في بدء ههضتها الحديثة وهوا(ابن رشد) لم يكن يقن من اللغات غير العربية، فالتمتع والتثبت والتبرير كل ذلك لا يكون بالظن ان فوق الثقافات، ولكن يكون بترك منجزاتها على سبيل التكمي. وذلك ما اخطأ الاستشراق الاستعماري، على الرغم من دعواه العريضة قديمها وحديثاً، ويتصل بالمسألة السابقة ما يحدد محمد أركون على المسلمين عرباً وغير عرب من تقاضهم -كما يرى- في ترجمة

كتاب المستشرق، 'يوسيف هابن اس، الثلاثة الأولى، وهو الكتاب الذي يكفى عدده، أن يتضخم اثره المعاري وقائمة المراجع القديمة والحديثة التي اعتمد عليها المؤلف وحلله (١) أدق تحليل (٢) (وهو التحليل العلمي الذي اشتهرت به المدرسة الفيلولوجية الألمانية منذ القرن التاسع عشر؛ لكي يقيم الثروة العلمية لهذا الكتاب.

وواضح هنا أن طول قائمة المراجع (وهي مسألة شكلية في أغلب الأحيان) لا تتواءم دائماً مع التحليل العميق الذي يشير إليه أركون في سياق 'إنهارد' نافيلولوجية الألمانية، ون ثمة كتمان في أساس التقدير، للرأي ومقال في المنهج، ولدكاتر والقسطاس للتقييم، للقراني أو المنقذ من الضلال، المعزالي، أيضاً، أو مقدمه شرح الأصول الخمسة، لتقاضى عبد الجبار أو غير ذلك من

والألمية والألمانية واللاتينية واليونانية والتركية والإيطالية والفرنسية والإسبانية والحبشية والإسامرية والبربرية والبربرية والسريانية، الكلدانية الحديثة، تحت وهم أن هذا الانتشار الأفقي الظاهر كميل لتزويد عمق التحليل ويصمم الجذور الأولى للأفكار والعقائد من جهة، وكصيلة من جهة أخرى، مانهر السياسيين من غير المشتغلين بالادب والعلوم والفنون. بحيث يسارعون إلى استغفاله وبغيره من المستشرقين، وإلى استعمالهم مستشارين للمحلات العسكرية والثقافية التي كانت وما تزال تُشن على الشعوب العربية الإسلامية

هذا إذا على ذلك أن هذا المستشرق تعدم العربية على يد معلم تركي فإن لنا أن ندرك حجم المزاعم التي جاءت بها الفيلولوجيا الاستشراقية، والتي يرفع رأيها محمد أركون، أو بإعداد دوائر مقاصدها.

ولايتكر محمد أركون، منذ مقدمة كتابه، فرصة لفيلولوجيا باشكاله الفيلولوجيا الحديثة من لسانيات وسيميائيات والاندرورجيا وسوسيلولوجيا دينية، وعلم نفس قاريوي، لتوكيد أن القرءاء 'المؤمنين' لن يكون باستطاعتهم فهم قراءته، وأن رفضهم لهذه القراءات متأثر في الصور وعيهم ومن سيطرة، 'التفسير المأثور عليهم

ينول هذا بعد أن يلوح بما يشبه إلقاء لتقابل الدخانية، بما يسميه، المثلثات الاندرورجية، وهي أطر تحكمية خالصة يجترحها، كملتت، 'الفن والتحرير والحقيقة، أو، 'الوحي والتاريخ والحقبة، أو، 'اللغة والتاريخ والعكر. والحقبة التي يعطيها معاولاته طابع التجريب، الداني على المعقول ويحول دون أن يزعج ما أحد النظر العلمي الموضوعي الجاد

وإذ نجهد في دفع التعالم الفيلولوجي الاستشراق في القائم على إغواء الإحاطة بحدود اللغات ونظمها كافة، وإثبات لا نطز، وفقه اللغة، هي تفسير القرن الكريم، ولا نكر في الوقت نفسه أهمية الدراسة المقارنة للغات أو أهمية الاطلاع على أكثر من لغة في حدود المعقول المقبول من هذا الاطلاع لا خارج حدود المعقول من ضروب الإدعاء. تشير هذه الى أن نصيب الإجماع الصخر الرازي ينسب على مقدمة في العربية وجوها وبلاغتها تقع في حدود ستين صمحة من 'القطع' الألبروان لغة تفسيراً هو البحر المظج جعل اللغة أكبر همه



لا يفاجئنا أركون في حديثه بعد ذلك

عن مفهوم الوحي كما يراه وتراه

المدرسة الاستشراقية

التي ينسب إليها



كتاب الزاوية



شُرّح القاضي وابنه

يُحكى أن ابناً لشريح القاضي قال لأبيه:

إن بيني وبين قوم خصومة، فانظر في الأمر، فإن كان الحق لي خاصمتهم، وإن لم يكن لي الحق لم أخاصم.

ثم قص قصته عليه

فقال شُرّح:

انطلق فخاصمهم

فانطلق إليهم فخاصمهم. فقضى شريح على ابنه!

فقال ابنه له لما رجع إلى أهله:

والله لو لم اتقدم إليك بطلب النصح لم ألك. فحضنتي!

فقال شريح

يا بُنى، والله لأنت أحب إليّ من ملء الأرض مثلهم.

ولكن الله هو أعز عليّ منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء

عليك فتصالحهم على مال فتذهب ببعض حقهم!

من كتاب -المليّات الكبرى- لمحمد بن سعد

كاملة بالقوة، ولكن تبنيها على مستوى الهيئة الاجتماعية هو وحده ما يجسد اذا ما نزل الأمر. أسطوريتها، إن استشهد أركون بهذا النص على طوله هو لوّن من در الرماد في العيون. واستطهّار بقامة محترمة في الانثروبولوجيا. في سياق مختلف تماماً فنحن إذ لا نماري في أن بعض الأعمال الأدبية أو الحكايات تبدأ فردية ثم تتغير أولاً بأول على شفاة الرواة، تماماً كما هو الأمر مع الفولكلور الألماني حيث يساهم الشعب جيلًا بعد جيل في تكوين نصوص مختلفة على نحو أو آخر عن بداياتها عند ميدسها الأوائل. ويقول المثل الشعبي في مثل ذلك: ابن إين الحكاية يكبر بسرعة، كما أننا لا نماري بالقوة على أن كل أبداع فردى قابل لتسجيل الروايات وضبطها على صيغ الأسطورة، فضلاً عن كونه محفوظاً بنصه الشعبية، ولا في أن كل أبداع فردى قابل لأن يتطور إلى أسطورة أو أنه أسطورة غير ذي صلة بالقرآن الكريم الذي بيّنت آياته الكريمة امتيازاً عن أساطير الأولين، فضلاً عن كونه محفوظاً بنصه المنزّل كما أنزل، وكما رتبه سوراً وآيات سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه. وإن في توظيف أركون لهذا النص -عن شراوس- لدلالة على ضعف أطروحته حول القرآن الكريم، بل على ضعف أطروحته الاستشراق الاستعماري الذي يدعى وصلاً لانتروبولوجيا واللسانيات ويتخذ منها خندقاً يرمي الإسلام منه، كما نجد لدى بروكلمان وتوماس ارنولد ويرانارد لويس وغيرهم من أساتذة أركون وعراسيه..

ولقد يصح لنا هنا المقارنة بين أركون الذي يقول بصعوبة قراءة القرآن وفهمه نظراً، لوعورته وغرابته، أو، لبعده عن مناخاً المعنوي واللغوي الحديث، وبين ما يرمعه من تناقضاته ونواقضه الأسلوبية -الكتاب نفسه ص ١١٥- وبين ما ذهب إليه، كالأول، في حديثه عن القرآن -الذي يكاد يكون هو الأصل الذي صدر أركون عنه- كما يصح لنا -في الجملة- العودة بكثير من تجديدات أركون إلى مظانها في أعمال المستشرقين الذين اجترحوا علوماً كيدية للإسلام، يريدون ليطعنوا نور الله بأهواهم والله متم نوره، ولو كره الكافرون. ■

حقائق تاريخ ثابتة، أولها أن القرآن جمّع كاملاً في الصدور وكتابه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه عرض كاملاً عرضتين على الرسول الكريم قبل وفاته عليه صلوات الله وسلامه، وأن نسخاً مكتوبة منه كانت في حوزة عدد من الصحابة الكرام، وأن المصحف العثماني اعتمد هذه النسخ (المكتوبة) في تحرير المصحف الشريف الذي يقرؤه المسلمون اليوم كما تنزّل على بيبهم الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه.

بيد أن أركون غير معني هنا بالحقائق الثابتة، وهو يختلق إرضاء لشدّة الاستشراق مؤامرة سنية شيعية (أو بحسب ما يقول اتفاقاً ضمناً) ثم عقده في القرن الرابع الهجري، حيث لم يعد بالإمكان إضافة أي شيء لنص الكتاب وهذا -يوحى بالضرورة بأن الكتاب ليس تنزيلاً حكمت آياته واكتمل نهائياً في عصر النبوة، بل هو مجموع ما كتبه المسلمون خلال أربعة قرون، تماماً كما كان من النص الثورات التي يقرؤها الناس اليوم، فانظر كيف تأدّى طلب رضاء لسادة المستشرقين إلى مثل هذا التخريف، وانظر إلى متطلقات علمية (١) للرجل، وأى هوى معرفي وأخلاقي أدركت أراؤه (ما بعد الحديث) فيه.

ويتساءل أركون، إلى ما تقدم، عن النصيحات والتحفظات، التي ينبغي إجراؤها لكي نستطيع أن تطبق على القرآن تلك المواقف المكرية المخصصة من كتاب لكلود ليفي شتراوس، الإنسان العاury، يقول فيه، "إن كل عمل أدبي أبداعى، شفوياً كان أم كتابياً لا يمكنه أن يكون في البداية إلا فردياً، ولكن إذا سلّم بسرعة إلى التراث الشفهي كما يحصل ذلك لدى الشعوب التي لا كتابة لها، فإن المستويات المركبة أو الراسخة التي ترتكز على أسس مشتركة تظل هي وحدها الثابتة؛ أما المستويات الاجتماعية فتُعدّ قابلة كبيرة جداً للتغير والتحول المرتبط بشخصيات الرواة المتتاليين، ولكن في أثناء حصول عملية النقل الشفهي تصطبغ المستويات الاجتماعية ببعضها البعض ثم تتآكل بفعل هذا الاستخدام محررة بالتدريج عن كتلة الخطاب الأساسية -ما يمكن أن ندعوه أجزاءه البلورية الشفافة- وإن الأعمال أو المؤلفات الفردية (ما يزال الكلام هنا لشتراوس) هي جميعاً أساطير محتملة أو أساطير

بين التيارات والمقارن..

- ١- النصوص السماوية (القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة)
- ٢- الفقه الإسلامي على مر العصور
- ٣- تاريخ المسلمين

• أنواع التراث

- ١- النصوص السماوية (القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة)؛

والمقصود بالنصوص هو خطاب الوحي من قرآن وسنة صحيحة، وهذا التراث من ورثه التراث هو المزمع للمسلمين في كل عهد وزمان والذي يتوجب على كل مسلم الإيمان به والتسليم بأحكامه وحجية نصوصه غير أن فهم النص في علاقته بالواقع هي مهمة من يملكون ناصية العلم الشرعي من الفقهاء الذين يضعون قواعد التعامل معها من حيث الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والخاص والعام وكيفية فهم النص وإسقاطه على الواقع وتجدد ذلك الاجتهاد من زمان إلى زمان ومن مكان إلى آخر ومن مدينته إلى أخرى..... الخ.

إن أهل الاعتدال والوسطية يسلمون بالتنوع الأول من التراث الإسلامي كاملاً حيث إنه المصدر الأساسي للدين والتشريع وفق الآليات العلمية الشرعية كما أشرنا.

٢- الفقه الإسلامي ؛

لقد بدأ المسلمون في تدوين الفقه والاجتهادات الفقهية منذ العصور الأولى للإسلام وبدأوا في وضع قواعد ذلك الفقه وتعددت مدارسهم الفقهية ومذاهبهم نتيجة لتعدد اجتهاداتهم بل وتغيرت اجتهادات الفقه الواحد بتغير المكان مثل ما حدث مع الإمام الشافعي حين انتقل من العراق إلى مصر وحينما اجتهد أهل الفقه القدامى، منهم من أصاب ومنهم من أخطأ بحكم أنهم بشر وليسوا معصومين، وحتى الذين أصابوا فإن صوابهم قد يكون صحيحاً لزمان غير الزمان ولكن غير المكان كما أسلفنا فقد تأخذ منه بعضاً وتترك آخر، سواء



أبو العلاماضي

• هي ظل حالة الحمود والتخلف التي تمتد العالم العرس والإسلامي منذ عقود طويلة. ثار جدل كبير بين السحب الفكرية والثقافية والسياسية حول الموروث الشافعي والصكوري ودور العقل والتعامل مع النصوص الإسلامية ومدى أهمية هذه النصوص وتلك المرجعية الإسلامية في واقع الناس المعاش وانقسمت تلك النخب إلى مواقف ثلاثة على الأغلب، فريقان منها اختاروا التطرف والفعل والثالث اختار الاعتدال والوسطية، فأما الفريقان اللذان اختاروا الغلو والتطرف في هذه المسألة فاولهما عادي التراث كله ورفض لتخصص وتعدد على المرجعية الإسلامية، وثانيهما تصك كل ما ورد في التراث حسب مفهومه وأعمل النص بخبر عقل واجتهاد وفهم المرجعية الإسلامية بطريقة مغالية ومتشددة، وكلاهما جانبه الصواب، أما الفريق الثالث الذي اختار الاعتدال والوسطية فقد قدم حلاً متوازناً لكل هذه المسائل في موقفه من التراث والعقل والنقل والمرجعية الإسلامية وهنا يحاول الإجابة عن هذه النقاط من خلال خلفية الفريق الثالث فريق الاعتدال والوسطية

أولاً - التيارات،

لقد اتخذ الفريقان المدان اختاروا الغلو والتشدد موقفاً واحداً من التراث الإسلامي فقد وضعوا النصوص السماوية (القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة) و التاريخ الإسلامي و الملة الإسلامية في درجة واحدة دون تمييز. فرفض الفريق الأول الذي يتبنى موقفاً علمانياً متشدداً سواء بأريائيه داخل أو دعوته للتصريب أو بإدعاء التنويرية التقدمية التراث كله بلا تمييز بين أوقوه المختلفة. كما دعا الفريق المتطرف الثاني من المتشددين الإسلاميين أيضاً إلى الالتزام بكل ما ورد في التراث بلا تمييز وقد صار التشدد الإسلامي والتشدد العلماني موقفين يفدي كل منهما الآخر

ولذلك نحن نميز من خلال الارضية الوسطية بين ثلاثة مواقف للتراث :



والنقطة المرجعية

لخبطته في قياس العلماء أو لعدم مسابقتها لمعصومونا الحالية. هيات الاجتهاد مفتوح لأهل العلم والاختصاص وبالتالي هؤلاء يراجعون النصوص الفقهية ويحتارون منها المناسب أو يقدمون اجتهاداً جديداً مخالفاً لهذا الفقه أو ذلك وكما يقول المكر الإسلامي الكبير د. محمد سليم العوا هي ذلك، وجومد العلماء على نقل آراء أصحاب الكتب المنهية دون نظره في صحة الآراء أو خطئها، ودون بحث في مدى قوة الدليل الذي يستند إليه كل قول أو وضعه، واكتفاءهم بالإحالة إلى أقوال مؤلفي هذه الكتب وكأنها هي الوحى المخصوص. كل ذلك غير جائز.

كما أن هناك آلاف القضايا والموضوعات التي جدت في حياة الناس والحاجة لمعالجة واجتهاد وفقه جديد وكما يقول أيضاً د. محمد سليم العوا ،القضايا التي تحتاج إلى اجتهاد جديد لا تحصى، وهي لا تختلف عن الحديث لأنها نتيجة طبيعية لتغير الحياة البشرية كل يوم إلى طور جديد لم يكن معروفاً في الماضي، بل ربما كان بعض أطوارها الجديدة بعيداً حتى عن الخيال.

٣ - تاريخ المسلمين،

ويمثل تاريخ المسلمين وحضارتهم عسلى مسر المعصوم جزءاً من التراث والتاريخ ليس من صنع النصوص الضرائية ولكنه من صنع البشر أى المسلمين حكماً وسكوكين، فهو تفاعل واجتهاد من المسلمين في كل عصر وفق ما فهموه من الإسلام و ترجموه في حياتهم وحضارتهم ووفق ما تأثروا وتفاعلوا معه فصنع التاريخ أشبه بصنع الفقه وإن كان الفقه هو النص البشرى المكتوب فإن التاريخ هو الفعل الناتج عن اجتهاد المسلمين في ذلك العصر، وتاريخ المسلمين وفق هذا التعريف هو اجتهاد فيه جوانب مشرقة وأخرى مظلمة، جوانب إيجابية وأخرى سلبية. ولذلك فإن التاريخ كله مثل الفقه ليس ملزماً للمسلمين في عصرنا الحالى وفق منهج أهل الاعتدال والوسطية فمن حقنا أن نختار ما نجده صالحاً لمجتمعنا

ومناسبا لظروفها وتترك ما لا يتفق مع مجتمعاتنا وظروفها. ولقد تبين هذا المنهج الوسطى في التعامل مع التاريخ علماء ومفكرين بارزين جمع بينهم الدكتور/ رموند بيكر الأستاذ بكلية تروينتي ونشره في كتابه، إسلام بلا خوف، وهم المرحوم الشيخ محمد العزالى والشيخ الدكتور يوسف القرضاوى والدكتور أحمد كمال أبو الجعد والمستشار طارق البشرى والدكتور محمد سليم العوا والأستاذ هانى هويدى. ويقررد بيكر عن هؤلاء الذين أسماهم الإسلاميون الجدد. ولا يقبل الإسلاميون الجدد حجية التاريخ ولا حجية مفسرين عاشوا في زمان ومكان مختلف وهم يعنون إلى النصوص نفسها ويقدمون تفسيرهم لها^{١٠}. كما يقول عنهم أيضاً د. بيكر ويصمى الإسلاميون الجدد في اجتهادهم بشأن النصوص إلى استلهاهم الوحى، لا الخبرات التاريخية الفاسدة^{١١}. ويعود د. بيكر ليؤكد في موضع آخر، ويصر الإسلاميون الجدد على أن النصوص وحدها الملزمة للمسلمين، فلا هم ملزمون بتفسيرات يعينها، لا هم مقيدون بالخبرات التاريخية للمسلمين^{١٢}. الخلاصة أن منحج الاعتدال والوسطية يفرق ويميز بين أنواع التراث الثلاثة فلا ملزم له غير النصوص وأما الفقه والتاريخ فهما غير ملزمين ويصنعان لمعايير الصواب والخطأ والمناسب من الصواب وغير المناسب منه.

ثانياً - العقل والنقل،

لقد قسم هذا الموضوع أيضاً مجموعات من الأمة العربية والإسلامية إلى أكثر من تصنيف، فهناك من يالغ في الاستناد إلى العقل حتى رفض المنقول وفى النصوص، وهناك من يبالغ في

الاستناد إلى النص دون إعمال للعقل مطلقاً كمقابل لى رفض النقل بالكلية. وهذان الصفتان على طرفي نقيض. كما أن هناك داخل الأراضية الإسلامية من اختلف حول هاتين النقطتين (العقل والنقل) وهما أصحاب الرأي وأصحاب المص. فأصحاب الرأي تعاملوا مع النص والعقل وأعملوا العقل في فهم النص وروافدوا بين العام والخاص والمطلق والمقيد الخ في حين أن أهل النص يريدون تطبيقه بغير أعمال للعقل ويأخون بظاهر النص. وهذا الموضوع شديد الارتباط بالموضوع الأول وهو التراث، حيث إن تنظيم العلاقة بين العقل والنقل (أى النصوص) أمر يالغ الأهمية لأنه لا يوجد في الواقع تعارض بينهما، فمس وضع العقل في مواجهة النص يحتاج لراجعة إيمانهم ومن وضع النص في مواجهة العقل عليه مراجعة فهمه واستيعابه لرسالة الإسلام ومقاصده.



أو كما قسمهم الشيخ الدكتور/ يوسف القرضاوى في كتابه، دراسة في مقاصد الشريعة الإسلامية، فقد اعتبر الذين قدموا العقل على النص وعطّلوا النص بالمعطلة الجدد، وسمى الدين بقدموا النص ورفضوا العقل بالظاهريه الجدد، وأعمل كل فريق سمات، فقد قال عن سمات الظاهريه الجدد وخصائصها ١- حرفية الفهم والتفسير، ٢- الجنوح إلى التشنيد والتعسير، ٣- الاعتداد برأيهم على عدم القصور، ٤- الإنكار شدة على الخالفين، ٥- التحريج للحالفيهم في الراى إلى حد التكفير، ٦- عدم المبالاة بإثارة الفتن الدينية والأذهبية وغيرها^{١٣}.



الثابت يقيناً لدى هذه المدرسة أن النص الشرعى الثابت لن يصطدم أبداً مع الحقيقة العلمية أو صريح العقل



كما قال أيضاً عن سمات المعطلة الجدد ١٠- الجهل بالشريعة، ٢- الجراة على القول بغير علم، ٣- التسمية للعرب^{١٤}. ولذلك فقد اختار الشيخ القرضاوى الموقف الصائب في هذه المجال وإسمائها، المدرسة الوسطية، تلك التى تربط بين النصوص الجبرية والمقاصد الكلية وقال عنها، وتتجلى وسطية هذه المدرسة فى موضوعنا بأنها تربط بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية، تسهم فى تحقيق الألفاظ، غلو المدرسة الفطرية التى سميها، «مدرسة الطهرية الجدد» كما لا تصرف، فتممذ إلى إعمال النصوص والإعراض عنها فترفض المدرسة التفسيرية، التى سميها، «مدرسة المعطلة الجدد»^{١٥}.

كما كت كثير من الفقهاء والعلماء عن دور العقل في فهم النص وفي إدراك وتحديد وإثبات مقاصد الشريعة التى من أجلها شرعت وينقل د. جمال الدين عطية في كتابه، نحو تفصيل مقاصد الشريعة، عن د. الخادمي في الاجتهاد المقاصدى، وليس تنزل منظومة الأحكام على مسرح الحياة في شتى نواحيها ومشكلاتها، إلا دليلاً على تدخل العقل في صياغتها وتنفيذها بما قام به من أدوار معترسة في الفهم والتفصيل والتربيت والتنسيق بين الأدلة نصحية وبين تلك الأدلة والأوضاع المتشعبة فيها والناس المخاطبين بها^{١٦}.

والخلاصة أن المدرسة الوسطية تجمع بين العقل والنقل بحيث تعمل العقل في فهم المنقول ولا النص ولا ترفع العقل فوق النص لكنها تسخر العقل الشرعى منحه لها الله في فهم النص واستنباط الأحكام منه، والثابت يقيناً لدى هذه المدرسة أن النص الشرعى الثابت (فهو الدلتبوت قطعى الدلالة) لن يصطدم أبداً مع الحقيقة العلمية أو صريح العقل.

ثالثاً - المرجعية الإسلامية ،

يشير هذا الموضوع أعرب هامين وهما فكرة المرجعية ومعناها، إذ ارتبطت بالإسلام لتكون مرجعية إسلامية





١ - المرجعية،

لقد عرف البعض المرجعية تعريفاً مختلفة ففهمهم على سبيل المثال تعريف د. إبراهيم البيومي غانم بأنها هي مجموعة المبادئ والوجهات المعيارية الكبرى التي ترشد إلى ما هو صواب وما هو خطأ، ما يجوز وما لا يجوز من منظور المصلحة المعتبرة للمجتمع. لها سلطة نظرية مطلقة من كل وجه ومن كل اعتبار في الفصل بين ما هو صحيح وما هو خطأ.

عس المرجعية، وبمصطلحات العصر المؤسسي لعزب الوسط المصري (رفهت السلطات المصرية المختصة التصريح به أكثر من مرة)، كتب المفكر الكبير الراحل د. عبد الوهاب المسيري في مقدمة برنامجها، وانطلاقاً من فكرة المشترك الإنساني والتعددية والحصرية... يذهب برنامج الحزب إلى أن الإسلام هو المرجعية النهائية للمجتمع المصري. وهذه العبارة تحتاج إلى توضيح، إذ يرى البعض أن الحديث عن الإسلام كمرجعية نهائية هو دعوة إلى العودة إلى الحكومة الدينية وحكم "تكنوت" وما شابه من محاول، وما غاب عن هؤلاء أن أي مجتمع، بما في ذلك المجتمعات العلمانية، رأسمالية كانت أم اشتراكية، ديمقراطية كانت أم شمولية، تتحرك في إطار مرجعية نهائية ما، فيدون هذه المرجعية لا يمكن للمجتمع أن يحدد أولوياته أو يسيّر أموره لأنه سيقتد الحماير التي يمكن أن يحكم بها على ما يحيط به من ظواهر وما يقع حوله من أحداث، ففي الاتحاد السوفيتي السابق كانت مصلحة الطبقة العاملة والفلسفة المادية هي المرجعية النهائية، وباسم هذه المصلحة وباسم هذه الفلسفة تم تصادف ملكية صغار الفلاحين وصغار التجار حتى لا تظهر طبقة تتناقض مصالحها مع مصالح الطبقة العاملة (التي أصبحت تدريجياً مصلحة بورقراطية الحزب الحاكم) والمرجعية النهائية في الولايات المتحدة هي الملكية الفردية والعهد المطلق وحرية رأس المال وصيغة معلنة من المسيحية وهي في فرنسا تقريباً نفس الشيء في إطار قانون نابلسون، ما في الدولة لثاوية (للعلمانية المادية) فالعلمسة العرفية المادية التي نصف البشر حسب النظرية وحجم الجمجمة، أي حسب صمات مادية كاملة فيهم، كانت هي

الإطار المرجعي النهائي (الماتيا فوق الجميع بسبب تقوى الجنس الآري المنفعة المادية هي المعيار الوحيد)، والدولة الصهيونية (أو اليهودية كما تزعم) فمرجعتها هي المرجعية المادية حقوق مطلقة في فلسطين بسبب تقدمهم وتقويم الحضارى وانتماهم للتشكيل الحضارى العربى ولأنهم شعب واحد محتار).

المرجعية النهائية إذن أمر حتمى، ومن لا يقرر لنفسه مرجعيته النهائية سيقررها له الآخرون، أو سيتبنى بدون وعى مرجعية ما دون إدراك لتضميناتها بالنبية له

٢ - المرجعية الإسلامية :

إذن اختيار مرجعية نهائية لكل مجتمع أمر حتمى وبالتالي اختيار المجتمعات العربية الإسلامية ذات الأغلبية المسلمة للإسلام كمرجعية أمر طبعى لكس الاجتهادات أيضا من تفسير وشرح وفهم المرجعية الإسلامية تختلف باختلاف الجماعات والمجموعات البشرية وفي منهج تعاطيها مع الإسلام كدين وشرعية، واختيارنا الدائم للوسطية كمنهج فهم الإسلام وشريعته وأحكامه يجعلنا نشرح المرجعية الإسلامية وفق هذا المنهج، كدين وشرعية، واختيارنا الدائم للوسطية كمنهج في فهم الإسلام وشريعته وأحكامه يجعلنا نشرح المرجعية الإسلامية وفق هذا المنهج.

عن المرجعية يضيف المسيرى: «الشرعية الإسلامية كمرجعية نهائية لا تستبعد أحدا، فالإسلام قرر وحدة

الدين، في أصوله العامة، وأكد على أن شرعة الله تعالى للناس تقوم على قواعد ثابته من الإيمان والعمل الصالح والإحاة، وأن الأنبياء جميعا مبلغون عن الله، وأن الكتب السماوية جميعا من وحيه، وأن المؤمنين جميعا في أية أمة كانوا هم عباده، وأن الفرقة في الدين والخصومة باسمه إثم يتنافى مع أصوله وقواعده، ويتناقض مع غايته ومقاصده ومن هنا نرى، أن الرقابة الروحية والصداية على الضمير والمعتقد الدينى إغاثة لكرامة الإنسان، وإهدار لحقه في الحرية بل وتعد على إرادة الله سبحانه وتعالى،

والشرعية كمرجعية ليست مجرد نصوص لتلى أو أحكام يتم تطبيقها أمام الحاكم، فالسألة أعق من هذا بكثير، فالشرعية منظومة قيمية ومعايير مرجعية يفتشى الناس يهدىها في سلوكهم أمام القانون، وأمام انفسهم في حياتهم العامة والخاصة، والشرعية كمرجعية لا تعنى أنها مجموعة من القيم الساكنة، وإنما هي عملية متحركة التي تهدف إلى تحقيق المقاصد المعتمدة للشرعية من حرمة النفس الإنسانية وحفظ العقل وتفصيل دوره في الحياة وحرية الاعتقاد وحرمة المال العام والخاص وصيانة العرض وكرامة الإنسان.

وبما نطرح الشرعية كمرجعية نهائية فإننا نسعى لجعلها متفاعلة مع جوانب الحياة جميعا، ووضعها موضع التطبيق عن طريق تخير الاجتهادات التي لا تصيب حركة المجتمع بالشلل، وهي اجتهادات بشرية تستلزم بمقاصد الشرعية العامة وكلياتها الأساسية، ولكنها تظل اجتهادات تحتمل الصواب والخطأ، وقابلة للأخذ والرد والنقد والمراجعة، كما أنها قابلة أيضا لإعادة



حينما نطرح

الشرعية كمرجعية

نهائية فإننا نسعى لجعلها متفاعلة

مع جوانب

الحياة جميعا



النظر والتعير من زمان لزمان ومن مكان لكان .

كما يعود ويؤكد د. المسيرى على شرح مفهومه للمرجعية الإسلامية في موضع آخر فيقول، لكل هذا نذهب إلى أن طريق الإصلاح الذاتى، ينبئ على قيمتنا الحضارية وخصوصيتنا الثقافية المستمدتين أصلا وأساسا من الدين الذى يؤمن به المصريون كافة، إسلاما كان أم مسيحيا، وهم يرون أن مرجعية الإسلام العامة في هذا الوطن محل احترام بنيه اجمعين، ففى بالنسبة للمسلمين مرجعية دينهم التى به يحيون وعليه يمتثلون ويمعشون، وهى بالنسبة لغير المسلمين مرجعية الحضارة التى لها تميزت ببلادهم، وهى ظلالتها أبدع مفكرهم وعلمائهم وقادتهم، ولغلتها نطق وعاطفهم وقيدهم، ولهم فى إنجازاتها كلها دور مشهود وجهد غير متكور .

مكتور... إن فهمنا للمرجعية الإسلامية التى تجمع بين أبناء الوطن الواحد حتى لو كان هناك ندبة من غير المسلمين، يعود إلى أن الإسلام أول دين وحضارة فى نفس الوقت، فتشددنا للمرجعية الإسلامية هى تلك التى تجعل الحضارة الإسلامية التى نلهم حياة الناس فى الجائع بين المسلم وغير المسلم، وليس الدين الإسلامى وإن كان الدين هو .

هوامش

- (١) د. محمد سليم العوا، الفقه الإسلامى فى طريق التنمية، سمر الدولية للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦، ص ١٥.
- (٢) لصدر السابق، ص ٩٠.
- (٣) د. ريموند ويليامز، كرسى الإسلام بلا خوف ترجمة د. غسان الشوربجى، المركز العلمى للدراسات السياسية، عمان الأردن، ٢٠٠٨، ص ٢١٧.
- (٤) لصدر السابق، ص ٢١.
- (٥) لصدر السابق، ص ٢١٤.
- (٦) د. يوسف القرضاوى، دراسة في مقاصد الشرعية، دار الشروق، القاهرة - مصر، ٢٠٠٧، ص ٤١.
- (٧) لصدر السابق، ص ٩١.
- (٨) لصدر السابق، ص ١٣٢.
- (٩) د. جمال الدين عطية، نحو تفعيل مقاصد الشرعية، دار الفكر، دمشق-سوريا، ٢٠٠١، ص ٣٢.
- (١٠) د. إبراهيم البيومي غانم، معنى المرجعية الإسلامية، ورقة بحثية منشورة، ٢٠١٧، ص ١.
- (١١) د. عبد الوهاب المسيرى، أوراق حرب الوسط، مطبوعات حزب الوسط، القاهرة-مصر، ٢٠٠٤، ص ١١.
- (١٢) لصدر السابق، ص ١٢.
- (١٣) لصدر السابق، ص ١١.

٩٩ **تهم وجهات نظر، بتعريف قرائها بجديد المكتبة العربية والعالمية، وتشكر الناشئين والكتاب والمؤلفين الذين يساهمون في ذلك، وتدعو قراءها لإرسال مراجعاتهم النقدية لما يروه من إصدارات.**

يوم شام في البر الغربي

محمد المسمى شنديل
القاهرة دار الشروق ٢٠٠٩ ٧٢ صفحة



تدور أحداث هذه الرواية الشيفقة والممتعة للكاتب المتميز محمد المسمى شنديل في مصر في مطلع القرن العشرين، حيث يحكي لنا عن عاشقة الفتاة الجميلة التي عاشت الحب وعاشت مع الشيد والخدمة، ورحلتها الطويلة، من أعماق الصعيد، إلى عوالم القاهرة الخميمة، إلى مقابر وادي الملوك في طيبة. وعلى خلفية هذه العشرة الخصبة وشبه المجهولة - من تاريخ مصر والتي امتلأت فيها البلاد بمحاولات إحياء الروح المصرية تری تشكل حياة عاشقة ومخاوفها وإحزنها لاكتشاف ذاتها

نزع السحر عن الشرق

عبد إبال
ترجمة حسن خمر (عن الإنجليزية)
عدد الصفحات ٢٢٢
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
مدار - رام الله ٢٠٠٩



يرصد الكتاب التحولات والديناميات التي أسهمت في بلورة مواقف يعتنقها الإسرائيليون تجاه العرب والفلسطينيين. التي تقصر إلى حد ما، طرق تفكيرهم الخاصة في تعريف أنفسهم ويحاول الكاتب ما يدعو بتجريبه اللقاء مع الشرق، من خلال مراحل تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر، ولا تتطوّر من نهاية القرن العشرين، إلى ما يقدر ما يستدعي التحقيق والرمود التاريخيين من محدثات زمنية. ويرصد الكاتب تجربة اللقاء مستخدماً مفهوم الشبكة، بمعنى أن جملة المعارف المتصلة في حقل ما تعتمد على نوع من الترابطية، وسلسلة من علاقات ومؤثرين المتوزعين على ضوابط خاصة يعرفها قانون

العرض والطب وهدد الأشياء مجتمعة هي ما يسهم في صياغة الخطاب في حقل من حقل المعرفة. بيد أن هذه الأشياء تعترض وتستدعي صراخاً بين الهامش والقي، أي بين مصالح داخلية، وإكراهات خارجية متضاربة. تتجلى في ممارسات حطاسة متناهية ويخلص قبل إلى أن، على كل رغب في الكلام بشكل مختلف عن الخطاب المكرس، خاصة الرابع في إعادة إنشاء القول كالمعصوم، إدراك اصطفاة مصالح مختلفة في وجهه، لآراء تدربوا على النظر إلى أنفسهم من خلال تصنيفات الأنعرافية الثقافية، والتي أضمت إليها أيضاً تصنيف عوية اليهود الشرقيين فمن، في نهاية الأمر لمصلحة أكبر في مراقبة الحد الفاصل لفئة اليهود الشرقيين، أكثر من أولئك الأشخاص، الذين تدربوا على تصنيف أنفسهم كيهود شرقيين وحولوا هذه الهوية إلى مصدر لممارسات مفلوقة. ويصيف، على كل رغب في الكلام بشكل مختلف، أيضاً، إدراك اصطفاة تلك من المستشرقين، والمتوطنين، وأولئك الذين تعتمد معيشتهم ومكانتهم على استمرار الفصل بين مختلف العوالم وكذلك كافة أشكال التفاعل للمؤسسات التي تستمدت مبرر وجودها من تطهير المحدثين

علاوة على ذلك، عليه إدراك أن المحصلة الإجمالية لتلك الصالح، بمعنى آخر، أليات الجود التي يتكلم فيها، ترتبط في نهاية الأمر على نحو وثيق الصلة، بعملية توليد سطر الدولة ويختتم قبل، لدى، سطر إلى كل رغب في الكلام بشكل مختلف شخصي، بيد الدولة، حدودها، شخصيات، مبرها، أو وجودها، لهذا السبب، يبدو الاستمرار في عملية قائمة بالفعل، بناء أسوار للانفصال الحقيقي، محدود متوهمة، خارجية وداخلية، سهل كثير ومن مقدمة الكاتب، حسن خمر الذي ترجمه الكاتب مختار:

لعل أهم ما رصده الكف في شأن اللقاء مع الشرق يتنل في قياس الممارسات الخطابية، وما فيها من تباين، من ما يمكن بعضها من احتلال الآن والتحول إلى خطاب سائد، استناداً إلى مفهوم الحدود المصغلة، يستلزم هذا المفهوم على إنشاء وتعزيز حدود ثقافية وجغرافية وسياسية يعزل بين قوميات وقوام أو لغات مختلفة، وعدم السماح أو التصامح مع عبور الحدود على الحائزين، أي اقترض الهجنة، والسعى إلى تطهير المحدثين.

وقد جابه الإسرائيليون مشكلة في هذا السياق، يحكم أن السيطرة على الأقلية الفلسطينية، بعد قيام الدولة،

تستدعي ضرورة اجتياز الحد الفاصل على أحد جانبي الحدود على الأقل، والأخلاق الأخير لممارسة أليات المراقبة والصمت التي يصعب تحقيقها عن بعد. نشأت هذه التكلفة قبل قيام الدولة الإسرائيلية، وتحدت في شخصيات المستعربين من الطراز القديم، سواء الذين، يقتهم، الشرق، وأرادوا إعادة الناح اليهودي الجديد، بمحاكاة نموذج العربي أو القاصو، علاقات تجارية واجتماعية مع الغرباء، الفلسطينيين، بصرف النظر عن الموقع.

بيد أن الحدث الأهم، في نظر الكاتب، يتمثل في حرب العام ١٩٤٨، التي طرد بموجبها الفلسطينيون من أراضيهم، فتحولوا إلى لاجئين. أو أصبح في نفي مهم في أرضه، أقلية قومية تخضع لحكم وقوانين، حدود ومحددات، الأغلبية اليهودية الجديدة. هذا الحدث هو الأهم بما يقدر ما يتعلق الأمر ببلورة وممارسة مفهوم الحدود، المصغلة، واستعماله من مرتبة الاستعداد، أو الاجتياز الثقافي لدى هذه الجماعة أو تلك من المستشرقين، والمتوطنين، والاولى، إلى مستوى الممارسة السياسية والثقافية من جانب مؤسسات حكومية وأجهزة رسمية تسعى على إنشاء وحموية الحدود الفاصلة، وتنسب أليات خاصة لكفاحه وتطهير المحدثين

روعة الكيمياء

موش فيزوف وكتي كزب
ترجمة هاركة جرحس
القاهرة كلمات عربية للترجمة والمشر، ٢٠٠٩



لحد كتب الكيمياء عادة في واحدة من فنتين، إما كتب دراسية أو كتب للأطعام وهي تستهدف في جوهرها القارئ العامي، ولغة أعمال رائعة تفضل لهذا العيب، ومن أهم هذه الأعمال كتاب، وصلاات الكيمياء الاس الكيمياء للظواهر اليومية Chemistry Connections The Chemical Basis Everyday Phenomena تأليف كيري كيك كوكستين Kery K. Gerald و جيرارد آر فان كركا Gerald R. Van Kerk. كتاب، الجني الذي في الرحاكة The Genie in the Bottle لجو كوكركز

Book Reviews
سأني يدلو في هذا الصام مؤمنين بأننا سوف نقدم مهباحا من بعض الاختلاف المتطسد عما سبقه من مباحث ولقد حاولنا أن نكتب الكيمياء بطريقة مسطحة فهد، كتاب ذو ككب كيميائية موجه إلى يرمز دراسة الكيمياء مطبورا كي يتراد -معن وهو جد في مرله مسترخيا ويضع بين قففيه أيضا تحارب تعليمه مباشرة يمكن تسديدها في المطبخ أو في المارب، وما دعانا لكثافة هذا الكتاب هو أنه من نوعية الكتب منسها التي أحببناها عندما استهلنا دراسنا للكيمياء. وقد كتب كيميائيون هذا الكتاب، لكنه لم يكتب لكيميائيين خاصة. فقد كتب للطلاب الذين اعتدوا على كونهم وللدراين الموجود داخل كل منا، ونشأن أن يشبع القارئ بالمتاحات الثلاثة تقدم ما تمتع به ككتبتها

المسيح العربي

تجريبية في حجرة عرسه وحسن
خيريس - عارس
عيسى أرسى
عيسى عارس جرحس ككتب، ٢٠٠٩



يحد قارئ هذا الكتاب نفسه أمام مصاهيم وتعميمات له يتطرق إليها الباحثون والمؤرخون من قبل وكأنا، أمام شخص وأماكن لم نعرفها من قبل وعاشت حقيقيتها عما هما في الاحاطية والحادثة الأولى وماذا عن مملكة الحيرة والمصريانية والسقوطية ومن هو الإبرش؟ وماذا عن أمري القيس بن عمرو اس عدى، والمعاد وعبيد بن الارص تلك الشخصيات المتعددة ذات الاسماء الواحدة والمثمنة. بعد إعادة تعريف تلك الاماكن والنصوص، يعود الباحث فاضل الربيعي إلى البحث في الأحداث التاريخية محققا في روايات الإخباريين العرب وصولا إلى إعادة بناء الإسماعيليين من داخل التاريخ لنص الشدك بين صورتين منطرتين للمسيح عرهما العرب احداهما للبحر عيسى ابن مريم، والآخر لذي لرب يسوع المسيح ولا يسمى فاضل الربيعي في بحثه العلمي على أن ترجيح صورة للمسيح العربي على أخرى. أو تيشي عقيدته دون

النائية، أما يحاول بوصف صورة المسبح عبر إعادة بناء صوع الأساطير والروايات بدءاً من إعادة تعريف الأشخاص والأماكن وصولاً إلى ربط الأحداث التاريخية ربطاً علمياً ومنطقياً موصولاً بذلك نحو ستين مرجعاً من المراجع العربية والأجنبية، بالإضافة إلى مجموعة من المقترحات واللقى الأثرية وتاريخية استلها في آخر تلكات والهوامش

ألم خفيف كريشة طائر تنقل بهذه من مكان لآخر

علاء خالد
القاهرة دار الشروق ٢٠٠٩ ٣٧٠ صفحة



بلغة تجمع بين المذهبية والبدعة والعقم والثرثرة يكتب علاء خالد روايته الأولى عائلة سكندرية يؤسسها الجد الكبير إبراهيم العائد من شروء طويل في الصحراء ويمتد إلى الكاتب نفسه في جيلها الخامس. هنا تتجاور الحكايات والأشخاص في عالم من المجهولية الأخادعة لتصبح بالوراثة أساطيرها الرواية واللام والاصدقاء والجيران والزعماء، وهناك في خليتها يقف البيت الذي وصفه الكاتب حياة جعلت منه شاهداً على مصائر كل هؤلاء... ألم خفيف... في فصل من تاريخ الإسكندرية، لكنها إسكندرية الناس العاديين الذين نفاطمهم طول الوقت وربما لا نعرفهم إلا عندما نقرأ رواية كهده

ماذا نتخض عن حملة الرصاص

أروأ إسرائيليه حول الحرب على غزة
سلسلة، أروأق إسرائيليه، العدد ٤٨
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
مارس ٢٠٠٩



الورقة رقم ٤٨ من سلسلة أروأق إسرائيليه، تضم أراء إسرائيليه حول الحرب على غزة بأقلام مجموعة كبيرة من المفكرين والخبراء السياسيين والعسكريين. ويشير في الورقة إلى أن المنابر

الإسرائيلية الإعلامية المختلفة حملت نكس كبير من التحليلات لحملة الرصاص المصوب العسكرية الإسرائيلية على غزة، التي استمرت خلال الصيف بين ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٨ و١٧ كانون الثاني ٢٠٠٩. وقد اختيرت منها مجموعة متنوعة، سواء من حيث المواقف السياسية لأصحابها، أو من حيث تخصصاتهم المهنية. وجرى الحرص على أن تكون مكتوبة في الفترة التي تلت موعد انتهاء الحملة، وعلى أن تعكس شتى الموضوعات التي تم التطرق إليها في معرض إجمال الحملة المذكورة وأساساً من خلال مشاركتها لضرورة الحرب في لبنان على صيف ٢٠٠٦ وتسلحها. وقد جرى تحديد هذه الموضوعات في ما يلي:

أداء المؤسسات السياسية والعسكرية في إسرائيل والعلاقة فيما بينهما، علاوة على أداء الجيش الإسرائيلي نفسه، والهيئات المسؤولة عن الجبهة الإسرائيلية الداخلية.

تحديد أهداف الحملة العسكرية. أداء وسائل الإعلام الإسرائيلية. ردود الفعل الصادرة عن القوى السياسية الإسرائيلية، وعلى نحو خاص أحزاب اليسار الصهيوني وقوى السلام الإسرائيلية والمواطنين الفلسطينيين في الداخل.

الأبعاد السياسية المقترية على الحملة العسكرية، وخصوصاً ما يتعلق بمواقف الأطراف الجائرة واليسرى الإقليمية والأسرة الدولية.

وما جاء في تقديم الورقة، الذي كتبه أطوان شحت، محرر سلسلة أروأق إسرائيليه، حتى موعد نشر حملة «الرصاص المصوب، العسكرية الإسرائيلية على غزة كانت إسرائيل تنهكة، التي لديها في مسألة تجاوز آثار الفصل الذي تمت به خلال الحرب على لبنان في صيف ٢٠٠٦ والذي اعتبره كثيرون فشلاً ذريعاً. ولما تم البديهي أن تشمل التحليلات التي وضعت تلك الحملة في الميزان، قبلت أي شيء. الموضوعات نفسها التي خضعت للدراسة والتحليل واعتبرت عوامل رئيسة للفشل المذكور، وخصوصاً في ضوء ما تضمنته التقارير الحزنية والتهليل ل «الجبهة فينوغراد» التي تقصت وقائع الحرب في لبنان

لقد بات معلوماً أن «الحسم، والردع، يشكّلان حجر الزاوية في نظرية الأمن الإسرائيلية، لكن بما أن الحسم، في الحرب، التي على غرار الحروب في لبنان وغزة، يكاد يكون مستحيلاً، فإننا نلاحظ أن لغة تركيزاً خاصاً في الأراء الإسرائيلية المختلفة التي تتضمنها هذه الورقة، على الأمثال بشأن قوة الردع الإسرائيلية، وفيما إذا كان قد طرأ تغيير إيجابي عليها، وذلك بعد أن اعتراها ثوب كثيرة في إثر حرب ٢٠٠٦ في لبنان.

وعقب انتهاء حملة الرصاص المصوب، قال رئيس الحكومة الإسرائيلية، إيهود أولمرت، في معرض إجماله لاجتماع العامة، في سياق مقابلة أدلى بها إلى صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، إن قوة الردع الإسرائيلية أصبحت الآن أفضل مما كانت عليه في أي وقت مضى، وليس أفضل مما كانت عليه خلال العهد الأخير فقط. وهي تطمئن على ما من شأنه أن يردع عناصر محور الشر كلها... لكن على الرغم مما يقوله أولمرت وخلفاءه فإن الانطباع أو الشعور العام، الذي لا يزال طاغياً على أوساط واسعة في المؤسسة السياسية والمؤسسة العسكرية في إسرائيل، وكذلك على معظم أوساط الجمهور الإسرائيلي العريض هو أن إسرائيل، فوّتت فرصة انتصار أخري، في هذه الحملة. وهو شعور يتضام مع ما حاولت قيادة المؤسسات السياسية والعسكرية أن تروج له، وفحواه أن إسرائيل حققت أهداف الحملة كاملة!

غنا الجاديب

مبال السيد
القاهرة الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩، ١٢٠ صفحة



برغم صغر حجم الرواية فإنها تعوض في عالم جديد على أجواء الرواية المصرية، حيث تختلط عوالم الجاديب وحكاياتهم ولحظات عوالم الجاديب الواقعي، فلا نرى في لحظة معددة من العالقل من الجاديب، عبر لحظات شخص إنساني، في فلك شخصية في الرواية لها عالم مستقل مليء بالفراغ والاحداث وحتى على مستوى العالم الواقعي تقوم الرواية بعمل صغيرة بين ما يجري من أحداث تجري الآن، أي الروايق الآلى، التي تحكيه الكتابة يصمم الحافظ فيما يشبه في السيرة الذاتية، وتزج بينه وبين واقع آخر مترهم يحضر في الجسد الروائي على هيئة مشاهد سينمائية آية من أفلام الأبيض والأسود، وكأنها تشكل العال للرواية الموضوعي أو الهويي للعال ككل، في لغة واقعية وشاعرة ومقتضدة

ستصادفنا في الرواية شخصيات روائية عادية وحدا وتكية كبروكا وسامية جمال، تتعامل معهم الرواية وكأنهم شخصيات حية تعيش ميمنا. يطمئن شخصياتهم على الأحداث الجارية الآن ويكونون مؤثريه وخالطين

فيها. أو نستحصرهم الروائية ليقوموا بدور الخلفية الروائية للمشاهد العاشة سامية جمال خرجت من الكادر الأبيض والأسود، غمرت إلى غمرة وصحكت برقي، ليست فسات الفرح فيبت طوية وحبيبة مثل جود، شاهدا على الذي يشبه وصفه زجاج العنبر ليلي، شاهدا على زينة زفافها في صمت وهي يمت إلى به تعالى.

تدخل الرواية عالم هديانات الجاديب والأطفال غير الجرة للبشر العاديين التي تشبه في حوكتها ما يقوم به الجاديب، فكان العالم كله يصير في لحظة مرثية لأعمار كثيرة ضائعة، ومشاعر مهدرة لا تقابل بما تستحق، وعواطف تراق على الشراب حتى وقع عام ملي بالمشاء بسوء الفهم، إلى الرواية تصير أحد هؤلاء الجاديب الذين سيفرون الكون كله في وقت ما، للجاديب ليس بالصورة أن تكون وجههم متسخة، ملابسهم ملطخة بآل منيتس، شعورهم ثقيلة من وطء الرياح هنا، ليس بالضوء أن تكون أقدامهم جافة كل هذا ليس مهما، فالأما عيونهم تبق حتى في صمتهم يصون.

سويسولوجيا الفؤل العربي، الشعر

العند نموذجا
تأليف وترجمة، د. الطاهر إيب
بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩



المستشرق الفرنسي أندريه ميكال قال عن هذا الكتاب: إلى على يقين من أن من يقرأ هذا الكتاب لا يعود، بعد قراءته، إلى ما ورائه من الأفكار عن الحب والصقل عند العرب، إنه يحدث، فعلاً، قطعة مع الفكر السائد في موضوعه

أعتقد أن لا أحد، قبل الطاهر إيب، بدل الجهد وأصر عليه، بهذا القدر العال من الهوية والتحقيق معاً، ليشدق حكايات المحبين، واليفكك معروفا ويصيد بناءها، في الوعي العربي للقلب ولحبها ومحبتها.

عرفنا، أخيراً، لماذا شعر البعض بالحاجة، تحت سماء الحرية العربية، إلى قول الحب، كما لم يقله أحد قبلهم، ولماذا شعروا.

عرفنا هذا الكتاب، عربياً في ثلاث ترجمات مختلفة، صدرت بين عامي ١٩٨١ و١٩٩٤ وهذه الترجمة العربية هي من وضع المؤلف وتقديمه.

كتاب ما لوش اسم

أحمد المسيلي

القاهرة دار الشروق ٢٠٠٩ - ٢٠٠٩



وإنما صيغته كان فيه حلم بقصة يوحى
كثير جداً، قال خير اللهم اجعله خير.
طالع أنا في التلخيص يقول نظريات
وأهكار وإيبي في كل حاجة في الدنيا.
والديعة الحلو ميميرة جداً بكل كلمة
يقولها. وقاد إذا بقية متجسس بقية في
الكريسي يتأذى ومكتوب تحت مورتس
بالنطق العريش، المفكر الكبير، أحمد
المسيلي، حلم غريب جداً طبعاً، هي دي
شعالة يحلم بيها طعل دي؟ المفكر
الكبير؟

يس الحمد لله. جزء من الميوعة
تحقق، بطبع في التلخيص وفي الراديو
ويكتب مقالات وكما يكتب كتاباته... يس
الأهم، لأنه السبب في كل ده. إني على
طول بفكر، بفكر، بفكر.

كود ساويرس مجموعة قصصية

محمود أحمد

القاهرة - دار مزاي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩



الكتاب الأول لحروس أحمد وهو
يتضمن عدداً كبيراً من القصص أغلبها
تدور أحداثها في مصر مكتوبة بأسلوب مميز
وتتميز بروح تخريرية تبدو يوماً ما مثل
هذا النص:

أنا بيتاني رخصة يسطمسة طهري
عنما غيرت من وضع قديمها، فوضعت
البنتي فوق الميسري بدلاً من العكس،
تتحرك أشعة الشمس بأشعة من نافذة
منقوشة تعرض الشمس والنهر في سماء
واحدة... فتشترن الظاهر من التهديد
وتدب أصابعها بينهم فتدب ألقاً،
الوجنتان خوختان، فاشمتان على
عنصتهما قبيل استواء الشفا موال...
بوايه من... ومنقوش كنز ضائع الخناج
تحمين في سكونها طلاقة حياة تكفى
لأحياء صمراء تلتفت ترجسا مرفاها
وبرقنا فلطسطينيا

الوجنت على جانبيه وعدت أهاز السباد
اسمته. يا له من محطوط!!

أميركا والإبادة الثقافية لجنة كنعان الإنجليزية

مير الكنعان
بيروت رياض الريس للكتاب والنشر ٢٠٠٩



في هذا الكتاب يطارد استألا
الإنسانيات واللغات الحديثة ومدير
البرنامج العربي في جامعة سلفك
بوسطن، والمشارك في إدارة أحد أهم مراكز
البحوث العربية في الولايات المتحدة.
يطارد «الناظر» (البصيص الألفوكسون
البرونستان مستعمري العالم ومتنشر
أميركا) وأصحاب فكرة احتلال أرض
الغبر واستبدال شعب شعوب وثقافة
بثقافة وتاريخ وتاريخ هذه الفكرة القذمة
على أساس أنه لابد من كسر المصود
الفرقي لصحبتهم أي، عنهم وثقافتهم
وتراثهم الروحي، والتي أرسدت الثوابت
التاريخية الخاصة التي راظقت كل تاريخ
أميركا (١) - المعنى الإسرائيلي لأميركا، ٢
عبدة الاختيار الإلهي والتوق الفرقي
والثقافي، ٣ - الدور الخلاص للمعلم، ٤
قضية التسوية الانهالي، ٥ - حل
التضحية بالآخر.

لكن منير الكنعان لا يلقى الكلام على
عواضته ولا يتوسل بالمعيار الإنسانية
بل يعتمد في هذا الكتاب على مراجعة
مئات المصادر الهامة والتفتيش في
صناديق الوثائق الحكومية التي تضم
الألف الأوقاق التي تمثل شريطاً مصوراً
من مأساة تهجير كل مجليات الرعب عن
محاكاتها، وأبطالها وضحاياها ملايين
عده من أبناء البشرية

فتاوى الصيام والزكاة

في سؤال وجواب

خالد الجدي

القاهرة - الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩



كما أقيم شهر رمضان الكريم، تزداد
الحاجة إلى معرفة بعض القضايا التي

قراءة إيران في إسرائيل

قراءة إيران في إسرائيل - الذات والآخر، الدين والجدالة.

تأليف: د. حجابي رام
مراجعة: جواد الجبر - عن الخيرية - عدد الصفحات ٢٧٠
رام لله الفكر الفلسفي لل - سات لاسر جيه م



يعالج الكتاب على نحو معمق صورة إيران في الحياة
الإسرائيلية، عبر قراءة لجدول العلاقة في حياة الناس، وصولاً
إلى الفترة الحالية حيثما سميت الاشتغال الإسرائيلي بالحالة
الإيرانية، وبمعناها من تنميط
بيروت حجابي رام (محاضر كبير في قسم الدراسات الشرق أوسطية في جامعة بنر
الشيخ) العلاقة بينوية لإسرائيل مع نظام الشد، والتخلفات الاقتصادية والتسوية
لها، وما اعترها من إسكات لبعض أوجه العلاقة، وما أسفر عنه ذلك من قراءة أحادية
جعلت تعبيرات ثورة ٧٩ معاجلة لإسرائيل
الكتاب يمتلك الخطاب الإسرائيلي حول إيران، كخطاب استثنائي لبقده، «د»
موضوعية لثابتات الحراك السياسي داخل إيران ودوافع ثورة ٧٩ وما خلفها
من قوى ومركبات قومية ودينية، وما تحمله من خطاب، دون تحميل ودون تشويه
قراءة إيران في إسرائيل وتنبؤ، أيضاً قراءة إسرائيل لنفسها، في إطار علاقه الدين
بالدولة، وتشكل ثقافة المصود الإبراهيمي، من أمراء ساء العروسة الداخلية للحرك
الدينية في إسرائيل

قدم للكتاب أطوار شلحت ومن مقدمته بحثار
يقدم الباحث الإسرائيلي حجابي رام في هذا الكتاب قراءة نقدية غير مسبوقة على
المستوى الإسرائيلي في الخطاب التواصلي بشأن إيران، الذي نما وتطور في إسرائيل
خلال الأعوام الطويلة، وإلى جانب تفكيك النيات الاستراتيجية السخية ليد - العنصر
وكتف سلة المؤقتة بضم القوة والبيعية وإعادة إنتاج الوعي - ذو هذه في كرس مس
قائمة بعدد أمار العرائض حقيقة أن الخطاب الإسرائيلي «الرائج» حول إيران مستند - س
السياسات التي يصبغ لها «الجميع الإسرائيلي» في هذا التصدد منذ بداية
السياسات في القرن الماضي، وفيما يؤكد المؤرخ، أي من نهاية فترة حكم الشد وصعود
النظام الحالي إلى سدة الحكم في إيران
وحجابي رام هو محاضر كبير في قسم الدراسات الشرق أوسطية في جامعة بن
غوريون، في تل أبيب، وفي هذا الكتاب نشر العديد من الدراسات حول التاريخ الثقافي
والسياسي للشرق الأوسط بإيران في القرن العشرين كما صدر له في العام ١٩٩٤ عن
منشورات الجامعة الأميركية في واشنطن العاصمة، كتاب بعنوان: «الأسطورة والحراك
في الثورة الإيرانية»

يستعين رام، بما، ما العديد من النظريات المعاصرة بسبويه وخصوصاً نظرية إدوارد سعيد
حول الاستشراق فوضع الخطاب الإسرائيلي حول إيران في سياق نظري محدد. بيد أن
قيمته الإضافية الحقيقية تكمن في إظهاره منظومة التصاوير والتشبيكات التي لكوت
حول إيران ما بعد انتصار منظمة ضمن أشياء أخرى متعارف وجودية المقتضية لشي
وكلاء المعرفة والهيمنة الإسرائيلية من مضمون عكاس بعض الظواهر للامعة للثورة
الإيرانية على إسرائيل، لاجبة تغير برام حردنه (من تحديدي من اليهود تشديدي
المتشددية إسرائيلية) التخميع اليهودي فيها، وتأسيسه على هذا فإن الجهود المصرفة لثقتها
نحو إلقاء إيران لفرار إلى لحدود «الآخرية الإفرانكية» إنما تمكن إسرائيل رغبة دينية في
إقصاء ما يسمى «العصير الطائفي» الأصولي، من المجتمع الإسرائيلي، على أمل تصفحة
توكيد الطابع التجانس التخليق لهذا المجتمع الذي يجمع بالتشابهات، أكثر مما تكفى
حقيقته نوايا نظام الحكم الإبراهيمي وسياسة الخارجية والاش خلية
في وصوله إلى هذه الخلاصة، على وجه التحديد، وبعتبر هذا الكتاب مرجحاً لا
استنائه عن لعجم التهمين مورولوجيا (تشكل وتكوين) المجتمع الإسرائيلي، فضلاً
عن كونه معنياً بتحليل دور إسرائيل في الشرق الأوسط عمومًا
حول ما يسمى «التهديد الإيراني» الناجم عن عصى إيران في الأعوام القليلة الماضية
إلى امتلاك قدرة قوية، ورغم أن المؤلف لا يقلل من خطورة التهديد الإيراني، إلا أن
سعيه للأمر هو كونه إظهار الجدوى الثقافية الراسخة في المجتمع الإسرائيلي، التي
لقد من حلف الاشتغال الاستعماري بهذا الموضوع، وكذلك إضمار التمييزية والعنصرية
الصارخين الذين يساهم هذا الاشتغال المتواتر

في حجابي رام هو، ما عاراه، أحد الماينرين لمحولة المفكر إيهيه سبار الشخص
للكولونية إيهيه بان، المعارف التخليق تولد من رحم الصمت الهادئ للمعارف العلمية، وهي
ومثل ذلك كونه في مواردة التعريف التمييزية المعقدة للمعارف المتجربة والمتمسكة بشأن
إيران والتهديد في جل أبحاثها وترويجها، كتيبة مخدرة، من الباحثين والأكاديميين
والساسة والأعلاميين الإسرائيليين، يقدم قراءة، أقل دراية وتفصيلاً وعمقا لمنهجه
الإيراني، ما حداثة الالة المختلفة والمتنوعة والمعددة، بما يعكس المعارف العلمية المرحوة في
هذا الصدد فحسب.

لندن، يعمل بالصحافة منذ عام ١٩٧٠. مرأس حالياً القسم السينمائي في الحياة، كما يكتب فيها رابعة يومية حول التراث الإنساني وتاريخ الثقافة العاليية. ترجم نحو أربعين كتاباً عن العروسة والإنجليزية والإيطالية في السينما والفلسفة والاقتصاد والنقد والتاريخ. من أهم مؤلفاته رحلته في السينما العربية، مارتو سكورسيزي، سيرة سينمائية

تتم كل المسلمين في هذه الصيام والركاء في أسلوب سهل وميسر، ويذهب إلى الهدف مباشرة دون التواء أو تعقيد، اكتسب خالد الجدي خبرة طويلة من تصديده لأسئلة المشاهدين وهي في الغالب تكون قصيرة وتحتاج إلى إجابات شافية في أقل وقت ممكن، وجاء هذا الكتاب لتلخيص لشواهد سلوات مع العتوى في بساطه ونشأه

يقسم الكتاب إلى قسمين، الأول يخص صتاوى الصيام، ويشرح تحته سنة أصول والناس يتناول عتوى الركاة ولمت تعطينها من حالة سنة فصول ايها، وقد راعى المؤلف في كتابه بسط مختلف المسائل العفوية من أحكام الصيام والركاة في صورة سؤال وجواب مركزين متناثرين احدا في الاعتبار عددا من الامور المهمة منها:

- حيوية الخصائص المطروحة وتصحيحها واستعادها عن نصيحة المتناوئ التقليدية
- اختيار أسئلة مباشرة تفس صميم الاهتمات الشخصية والعامة
- احتلاق الاحوية كوصفات لامة
- خاتمة ليست مقبضة معلقة أو مسبهة ملة.

يوسف شاهين

نظرة الطفل وقبضة المتدبر إبراهيم العريس

الطبعة ٢٠٠٩ ٢١٦ صفحة



يقدم هذا الكتاب اول تحليل واق للتعبير الانساني الكامل للمخرج العالي يوسف شاهين، ويتناول الناصر والتعلق اعمية كل فيلم في مسيرته طولية، وكذا التوقع العزير لانتاجه بين موضوعات سينمائية مختلفة من الكوميديا الموسيقية، ليلاوفا، ومن السيرة النابية إلى الصباي القروية متبعا بعدد لا يتخلل عن جاذبية لكاتبه، اساليب وتقنيات سيمياء الصدا والتمثيلية ويحتوي الكتاب على ثلاثة ملاحق مهمة تعرض أولا راي شاهين في اعمية كل من افلامه على حدة، ثم سيمياء شاهين في صون نقد وسينمائي عرب واجانب، وفي النهاية يقدم عرافيا كاملة للمخرج الكبر المصاحبة إلى عدد كبير من الصور لاندرة يوسف شاهين وشاهد من افلامه إبراهيم العريس باحث في التاريخ النماهي والصافي وثائق سينمائي ومنمجم ولد في سبروط ١٩٤٦، درس الاحراج السينمائي في روما واسبناروي والتقد في

والاجتماعية هما مركز ادفا معلومات حول المساواة والعدالة الاجتماعية في إسرائيل، ومركز طابو لدراسة السياسة الاجتماعية في إسرائيل، الأول حول صورة الاوضاع الاجتماعية في إسرائيل خلال العقد بين ١٩٨٠-٢٠٠٧، الثاني بعنوان لخص الاتجاهات السياسية في إسرائيل، الثالث الفلسطيني: صورة ومعطيات شاملة، ٢٠٠٨، الثالث تقرير الاستطلاع الاجتماعي في إسرائيل، ٢٠٠٨.

وادراكا لحقيقة انه ورغم ان ما اصطلح على تسميته به «حل الدولتين» يحتل صدارة المشهد العام المتشعل بمشايير التسوية السياسية، إلا ان هناك حلولا أخرى يتم التناول فيها إما من خلال المحلل الايديولوجي وإما من خلال الاجتهادات الخاصة، من ملاحظة ان عمليات تداول مشاريع الحلول الأخرى تتطرق أساسا، من الفضاغة يان، حل الدولتين، غير قابل للتطبيق لأسباب كثيرة، تحيل في معظمها إلى وجود فجوات كبيرة بين الموقف الفلسطيني وبين الموقف الإسرائيلي إزاء هذا الحل. ولهذا فقد تم تخصيص معظم من العدد لمجموعة من الرأى الإسرائيلية بشأن مشاريع التسوية السياسية، والتي تتراوح بين حل الدولتين وحل التفاوض الواحدة ويسمح حل الاتحاد والحل الإقليمي وتتواءم للتوصل إلى مشروع ١٩٧٧ وبين نموذج استأصاف ١٩٨٠. ولا شك في ان هناك رؤى أخرى لمشاريع تسوية سياسية تم شملها هذا المحور الخاص، فضلا عن وجود اجتهادات موراية في هذا الشأن ايضاً لدى المطرف الفلسطيني وسائر الأطراف العربية علاوة على ذلك ثمة من يرى ان عدم توفر ظروف سياسية للتوصل إلى حل على غير حل الدولتين، يستدعي البحث في طرق أخرى تؤدي إلى «التفاهات جزئية أو مرحلية، تزكى الحل الأشمل، كما يبرز من الحقيقة الخاصة في هذا العدد عد أبرز المسواحيين الإسرائيليين السابقين، الذي يتولى الآن رئاسة «مهد دراسات الامم القوي، في جامعة تل ابيب، وتكرر القدرات في هذا العدد على كتبة إسرائيلية تتناول الحل داخل الحركة الصهيونية بشأن مشاريع الحلول المختلفة، وخصوصاً من جانب التيارات التي تلتق في محل الدولة الثانية القومية، وترصد بالصوره سلوات تأسيس إسرائيل على العنف وبطام العنف المستتر في واقع الاحتلال ونظمه، وتحتل جوهر العلاقة بين الجانبين الأمانى والبدنى في إسرائيل ولحل القسم المشترك لموضوعات

والاجتماعية هما مركز ادفا معلومات حول المساواة والعدالة الاجتماعية في إسرائيل، ومركز طابو لدراسة السياسة الاجتماعية في إسرائيل، الأول حول صورة الاوضاع الاجتماعية في إسرائيل خلال العقد بين ١٩٨٠-٢٠٠٧، الثاني بعنوان لخص الاتجاهات السياسية في إسرائيل، الثالث الفلسطيني: صورة ومعطيات شاملة، ٢٠٠٨، الثالث تقرير الاستطلاع الاجتماعي في إسرائيل، ٢٠٠٨. وادراكا لحقيقة انه ورغم ان ما اصطلح على تسميته به «حل الدولتين» يحتل صدارة المشهد العام المتشعل بمشايير التسوية السياسية، إلا ان هناك حلولا أخرى يتم التناول فيها إما من خلال المحلل الايديولوجي وإما من خلال الاجتهادات الخاصة، من ملاحظة ان عمليات تداول مشاريع الحلول الأخرى تتطرق أساسا، من الفضاغة يان، حل الدولتين، غير قابل للتطبيق لأسباب كثيرة، تحيل في معظمها إلى وجود فجوات كبيرة بين الموقف الفلسطيني وبين الموقف الإسرائيلي إزاء هذا الحل. ولهذا فقد تم تخصيص معظم من العدد لمجموعة من الرأى الإسرائيلية بشأن مشاريع التسوية السياسية، والتي تتراوح بين حل الدولتين وحل التفاوض الواحدة ويسمح حل الاتحاد والحل الإقليمي وتتواءم للتوصل إلى مشروع ١٩٧٧ وبين نموذج استأصاف ١٩٨٠. ولا شك في ان هناك رؤى أخرى لمشاريع تسوية سياسية تم شملها هذا المحور الخاص، فضلا عن وجود اجتهادات موراية في هذا الشأن ايضاً لدى المطرف الفلسطيني وسائر الأطراف العربية علاوة على ذلك ثمة من يرى ان عدم توفر ظروف سياسية للتوصل إلى حل على غير حل الدولتين، يستدعي البحث في طرق أخرى تؤدي إلى «التفاهات جزئية أو مرحلية، تزكى الحل الأشمل، كما يبرز من الحقيقة الخاصة في هذا العدد عد أبرز المسواحيين الإسرائيليين السابقين، الذي يتولى الآن رئاسة «مهد دراسات الامم القوي، في جامعة تل ابيب، وتكرر القدرات في هذا العدد على كتبة إسرائيلية تتناول الحل داخل الحركة الصهيونية بشأن مشاريع الحلول المختلفة، وخصوصاً من جانب التيارات التي تلتق في محل الدولة الثانية القومية، وترصد بالصوره سلوات تأسيس إسرائيل على العنف وبطام العنف المستتر في واقع الاحتلال ونظمه، وتحتل جوهر العلاقة بين الجانبين الأمانى والبدنى في إسرائيل ولحل القسم المشترك لموضوعات

والاجتماعية هما مركز ادفا معلومات حول المساواة والعدالة الاجتماعية في إسرائيل، ومركز طابو لدراسة السياسة الاجتماعية في إسرائيل، الأول حول صورة الاوضاع الاجتماعية في إسرائيل خلال العقد بين ١٩٨٠-٢٠٠٧، الثاني بعنوان لخص الاتجاهات السياسية في إسرائيل، الثالث الفلسطيني: صورة ومعطيات شاملة، ٢٠٠٨، الثالث تقرير الاستطلاع الاجتماعي في إسرائيل، ٢٠٠٨.

حول روتينه ديكرات حديث الطريفة أجرى الحوار سعيد بو خليط. كما تضم العدد مراجعات للكتب التالية

- الجنس في العالم العربي (سمير حلف وجور عانيون)، أعدها كمال ديب
- بلا حشوة: الحشوات السياسية السبابة في العرب (سمية جيمس)، أعدها محمد طيموري.
- الجسد والصورة والمقدس في الإسلام (فريد الزاهي)، أعدها فصيل ناصري.
- عبور الحدود وببيل الحواجز: سوسولوجيا العود الفلسطينية (تحرير ساري حنفي)، أعدها ميتو هيكتور.
- الشتات اللبناني: التاريخ والتغيير والانتماء (تحرير بول طير)، أعدها سامية الاسطه.
- الصعود من الجنوب: الافغانيون والحاربة في أوروبا الجنوبية (الآن ناريوس)، أعدها نيكولا دويغ.
- في التنمية السياسية، مقدمة في سوسولوجيا الإصلاح والتحديث والتحول الديمقراطي في العرب للعاص (معتضى محسن)، أعدها محمد المرجان.
- عرة في كواليس الحركة الوطنية الفلسطينية (حسان السحاروي)، أعدها ساري حنفي.
- كما تضم العدد، في باب راء ورواد، ردا على التقد لقاولة، الفواق الطرية عند بموعة الشباب في الحياة اليومية عند اللبنانيين، بقلم رانية سعد.

عرة في كواليس الحركة الوطنية الفلسطينية (حسان السحاروي)، أعدها ساري حنفي. كما تضم العدد، في باب راء ورواد، ردا على التقد لقاولة، الفواق الطرية عند بموعة الشباب في الحياة اليومية عند اللبنانيين، بقلم رانية سعد.

إسرائيل ٢٠٠٨
انحسار الشعور بالرفاه والأمن الاجتماعي
تقارير جدية عن صورة الأوضاع الاقتصادية- الاجتماعية
إعداد وتقديم أطروا شلعت ترجمة سعد عاتش سلسلة «رأي إسرائيلي» - العدد ٤٩: رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مدار، ٢٠٠٩



تحت عنوان إسرائيل ٢٠٠٨ انحسار الشعور بالرفاه والأمن الاجتماعي، نشر لأول مرة تقارير جدية عن صورة الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية صدرت حديثاً عن مركزين إسرائيليين متخصصين في دراسة السياسات الاقتصادية

اضافات

مجلة العربية تعلم الاجتماع مجلة أكاديمية فصلية محكمة تصدر عن الجمعية العربية لعلوم الاجتماع بالبحر مع مركز دراسات الوحدة العربية.

صدر العدد السادس من مجلة اصفاات متضمنا افتتاحية، التحيات امام علم الاجتماع في عالم غير متكافئ لكتور ساري حنفي. وقد تضمن العدد ملدا بعنوان «الجنس والمجتمع العربي» تكتب باربعة حنوت

الخدمات والجنس، دراسة التصورات التي يلمها العرب عن الحياة الجنسية للخدمات المتزايات المقببات لـ راي جوريديس.

سوسولوجيا المرأة والجنس في أعمال عبد الصمد الدخالي لـ عصام العلوي.

الجنسية في فهم الشباب اللبناني: ثبات في الأحكام وتبدل في المواقف لـ مامون طريه.

المراقب والجنس: سيرة حياة مراهق قروي لـ عبد الله مهران. وفي العدد ايضاً أربعة بحوث: اتحاد المعلمين الامريكيس والاستعمار الامريكى، تقويم المعلمين العرب والاستعمار الثقافي لـ جيمس سكرية.

موقع الحركة الإسلامية داخل المحل السياسي المدني في المغرب مقارعة سوسولوجية لواقف الطلبة من الحركة الإسلامية لـ هوزي بو خريص.

الرواية والمؤسسة التعليمية في الجزائر: دراسة سوسولوجية تحليلية لكتب الواد الاجتماعية نموذجاً لـ راضية موزان.

الثقافة السياسية اللبية والفساد لـ مبروكه الوطوي.

في العدد ايضاً حوار مع عمر الشاروي

العلمي بالأسباب والاعتماد على قدر الله والمشيئة.

6-The Social Atom

Mark Buchanan
Bloomsbury 2007 242pp \$9.99



يدور مضمون الكتاب حول المجتمع البشري من وجهة نظر فيزيائية حيث يجمع كل من الذرة والإنسان تحت مظهر واحد ويرصد أوجه الشبه والاختلاف بينهما من حيث بناء الذرة وسلوكياتها وتفاعلاتها مع الذرات المحيطة وكذلك الإنسان من خلال نفس السياق كما أن توجد منفردا، ووصولاً إلى تفاعلاته الجماعية وكتاب الذرة الاجتماعية يقدم لنا رؤية جديدة تمنح فيها علوم الفيزياء التجريبية المتخصصة في علم الذرة مع علم الاجتماع والاقتصاد وكذلك علم جيراننا في بعض السلوكيات، لماذا تحدث أحيانا اختناقات مرورية بلا سبب؟ لماذا تحدث الحروب الأهلية والنزاعات العرقية؟ لماذا تحدث المذابح؟ مؤلف هذا الكتاب هو مارك بوشنان له إصدارات هامة في نفس المجال مثل: لماذا تحدث الكوارث، والمكونات الأساسية لنظرية الشبكات، ويقدم الكتاب نظرية اجتماعية حديثة ويناقش الكثير من الموضوعات منها علاقة الإنسان بالكون من حوله ويرى المؤلف أن الإنسان يعانى من استعباد التفكير له فالتفكير رغبة أساسية لدى البشرta يملكون القدرة على التخلص منه ولابد أن يتحرك هذا التفكير في سياق سليم وإن لم يحدث ذلك سوف يقود إلى المزيد من الحواجز والمشكلات للنفس البشرية أما بينه وبين الطبيعة أو بين البشر بعضهم البعض وينهى المؤلف كتابه بمعدل في منوال طريف هو: التقدم نحو الماضي، يناقش فيه مفاهيم الأناثية والفردية والتشائم مع الآخرين من خلال الأتجاهات الاجتماعية النفسية ويدعو إلى المخرج بين ما هو حديث وما هو قديم أصيل وله جلود مبهمة مجرية حتى لو لم يتم بنفس الجودة المنهجية الحديثة.

طويلة في العديد من الدول العربية منها تونس وبعض دول الخليج. قدمت هذا الكتاب ليكون دليلا للمراهق للقاء غير العرب ممن يشتدو المعلومات عن المنطقة العربية ويصون إليها بغرض الدراسة أو السياحة أو العمل في السلوك الدبلوماسي وغيره. تصف د.مارجريت الصورة الحديثة للعرب في الغرب بأنها إلى حد كبير غير حقيقية وأنه لابد من تطوير النظرة إلى هذه الشعوب ولابد من الدقة فهاثنا بأن أحداث الحادي عشر من البو قد تجاوزوا هذه المرحلة منذ وقت طويل. وفي تقديمه للكتاب يقول د.الفين هاثانا بأن أحداث الحادي عشر من البو قد صيغت جهل الأمريكيان بالعرب والمسلمين بصيغة درامية وهذا أن الكتاب يساهم في محو سوء الفهم والظن والتميز بين العرب والغرب في أن واحد، وفي عتدها للممارات بين الجانبين العربي والغربي ترى المؤلفة أن الغربيين يشيرون بالوضعية ونسج الحقائق بطريقة عقلانية مع تجنب المشاعر وتصف تلك الطريقة بالنهج والعلمانية في حيث تصنف العرب بالانسياب وراى الشاعر التي يعكفونها وزنا حالاً قد يصل إلى إثرائها مجال العمل ما يحدث أثارا سيئة على مجريتها كما تصف العرب بأنهم غفوفون بلأحداث في السياسة والدین واهم يقومون بالدعوة للإسلام كمنهج للحضرة لذلك ويستندون أنهم ذوو الدين الأمل الذي يجب اعتناقه وبشكل جبرى. قد يكون رأى المؤلفة مؤشرا جيدا للمعنيين بغضبية تجديد الخطاب الدينى التي تحتل أهمية كبرى في الوقت الحالى - وعن العادات الاجتماعية للعرب تصنف المؤلفة بالكرم الشديد ولكن تعيب عليهم مشكلة الاستهانة بالوقت وتصنيفها بأنها ظاهرة عامة تتطلب من أعضائها المقيم في دولة عربية أن يتحلى بالصبر ولا يقف الدهماء بسبب المبررات العربية في إنجاز المواعيد ، يمثل هذا الكتاب مرآة تمكس في داخلها صورة المجتمع العربى قد تقدم الصورة للأجنبي لتقنعهم كي يتعامل مع مفرداته وتكتنا إذا وضعا كائنا حيث أمام مرآة سوف ترى باعينا جسم الكائن وكذلك صديق سليم وإن واحد وما أعنيه هذا أن الصورة برغم دقة تشابهها مع الجسم في شيء والحقيقة شيء آخر، الجسم الحقيقي يحتوى الروح أم الصورة هي مجرد صورة وكذلك الكتاب هو انعكاس قريب جدا من حقيقة المجتمع العربى المسلم ولكنه لم يلمس روح هذا المجتمع الذى يتخذ من الألية الكريمة، لا تقولون لشيء أبى فاصل قل قد، إلى إنشاء الله والله وراى ربك إلى نيت قل لى أن يهديني ربى لأقر من هذا رشا... عقودا لحياتنا إذا لم يحكم القبضة عليه فقد يصل الطريق ولا يوجد أى تعارض بين الأخذ

تغيير الظروف البيئية المحيطة بالطفل وابتكار نظام حياة جديد له يرتبط بتغيير معاملة المحيطين به وعدم التعامل معه على أساس أن لديه نوعا من التخلف الذهني لأن الطفل المتروك هو فقط فاسد للقدرة على التواصل فإذا ساعد المحيطون به على الخروج من عزلته سوف يشفى ويتجاوز تلك الحالة من الاضطراب السلوكي، يقول د.جيري أن الاكتشاف المبكر هو مفتاح العلاج الناجح ولذا فعلى الوالدين الذين يلاحظان أى سلوك غير طبيعي لمثلهم - كالدواء الشديد أو الانزلاق إلى الآخرين في اللعب - بأن يأخذوا بتوصية المختصين لتشخيص الحالة في الوقت المناسب لضمان فعالية العلاج. جيني ماكارثي هي كاتبة أمريكية معروفة تكتب مقالاتها في نيويورك تايمز ولها بعض المؤلفات في مجال الأسرة والأمومة وقد قام د. كارترزينيل بعلاج ابنها من اضطراب التوحد السلوكي وأصبح طبيعيا تماما ويعد د.كارترزينيل من أشهر الأطباء الأمريكيين الذين قاموا بعلاج مشاكل التوحد لدى الأطفال وهو من الشخصيات التي تحظى باهتمام إعلامي في أمريكا. ومن بين المشاهير الذين قيل عنهم أنهم كانوا يعانون من التوحد العالم نيوتن مكنتش الجاذبية الأرضية وألفريد بيتهوفن الذى ألف تسع سيمفونيات وكان د. فضل د. تطور الموسيقى الكلاسيكية وأينشتاين عالم الفيزياء، الأتالى الشهير، كل هؤلاء استطاعوا التغلب على التوحد والتفوق على الأسوأ.

5-Understanding Arabs

Margret K.Nydeell
Intercultural Press 2006 260pp
\$14.93



العرب يؤمنون بالقدرة والاعتقاد بعجز الإنسان عن التحكم في الأحداث، فهم يعتقدون أن الله وحده هو الذى يهيئ الأمور وهذا يعطى مبررا قويا وإحساسا بالراحه لن يعجزون عن تحقيق أهدافهم وتضعف مسافة هذا الاعتقاد عندهم في تكرار كلمة imsha الله ن شاء الله.. هذا ما قالته مارجريت. ك. نايديل التي عاشت سنتين

ذلك بالعلمي الجاد وقمل كل ما سهل الوصول إلى هذا الهدف من دراسة وإحساس عال بالمتجسم الأمريكي ومعتقداته خاصة في وقت تظلل فيه الأزمة الاقتصادية الأمريكية بديوم قائمة على تلك الولايات المتحدة التي تركها سابقه وهي تشر بأسوأ الأيام على مر تاريخها، ويرتبط تميز أوياما بخلفيته تاريخية لها تأثيرها الواضح من خلال أصول أفريقية مسلمة وتعليم على مستوى راق من خلال أم من البيض ويحرص من الصور الطريفة لأوياما مع عرض تميزه بمسألة السرد لسيرته الذاتية منذ شبابه في هاواي إلى جذوره وعائلته الأفريقية ومن هارفارد إلى شيكاغو، حقا، هو كتاب يرضي بين أدتية مضمونا قيما قد يكون ذا فائدة عظيمة للعديد من عشاق التناج والتفوق.

3-Healing and preventing Autism

الوقاية والعلاج من التوحد
Jenny McCarthey DrJenny
Kertzinell
Penguin Group 2009 272PP
\$17.51



يتصف التوحد بوجود تاخر في اكتساب اللغة لدى الطفل وضعف العلاقات الاجتماعية مع من حوله فيكون لهذا الطفل حركات متكررة ونظرة هذه العطل منذ السنة الأولى وقد يكون طبيعيا ثم يحدث له تراجع وفقد مهارات التواصل مع الآخرين . أصدرت الكاتبة الأمريكية جيني ماكارثي بالمشراكة مع د.جيري كارترزينيل كتابا حول مشكلة التوحد عند الأطفال وهي من أهم الاضطرابات التي قد تواجه الأطفال والوالدين ممنوعة في التعامل معها لتلاؤ الكتاب أساليب الوقاية من هذا المرض وكذلك علاجه في حالة تعرض الأطفال له ومن المعروف أن معدلات انتشار هذا المرض قد زادت في أمريكا وكثر الحديث عنه في الأوساط العلمية بدءا من عام ٢٠٠٦ حيث قام فريق من الأطباء المبدعين بتطبيق طرق حديثة في مجال علاج هذا الاضطراب السلوكي وأظهرت هذه الطرق نتائج فعالة واعتمدت على



سافر على الدرجة الأولى أو درجة رجال الأعمال، واستمتع
بمزايا كثيرة مثل أولوية إنهاء إجراءات السفر وخدمة
الامتعة بالإضافة إلى استخدام استراحات متميزة في
جميع أنحاء العالم. وده لأننا بندقور على اللي يربحك
ويناسب شخصيتك المتميزة.

مع مصر للطيران .. الدنيا أقرب لك.



EGYPTAIR

A STAR ALLIANCE MEMBER

egyptair.com

الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات

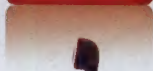
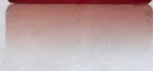


يحذر الشركات من استخدام
خطوط المحمول من خلال أجهزة
SIM Boxes / Prima Cell
و ربطها بالسلالات
الداخلية للشركة
لذلك...

قرش
للدقيقة



كلم أي محمول في مصر بـ



للخطوط التجارية فقط



المصرية للاتصالات
Telecom Egypt

www.telecomegypt.com.eg

- ◆ سعر موحد لجميع شبكات المحمول.
- ◆ بدون اشتراك إضافي أو التزامات مسبقة.
- ◆ بسعر يصل لـ ٢٠ قرش للدقيقة على حسب الاستهلاك.

مع المصرية للاتصالات .. كل الشركات هتتكلم أرضي
لمزيد من المعلومات اتصل بـ ١١١ بسعر المكالمات المحلية